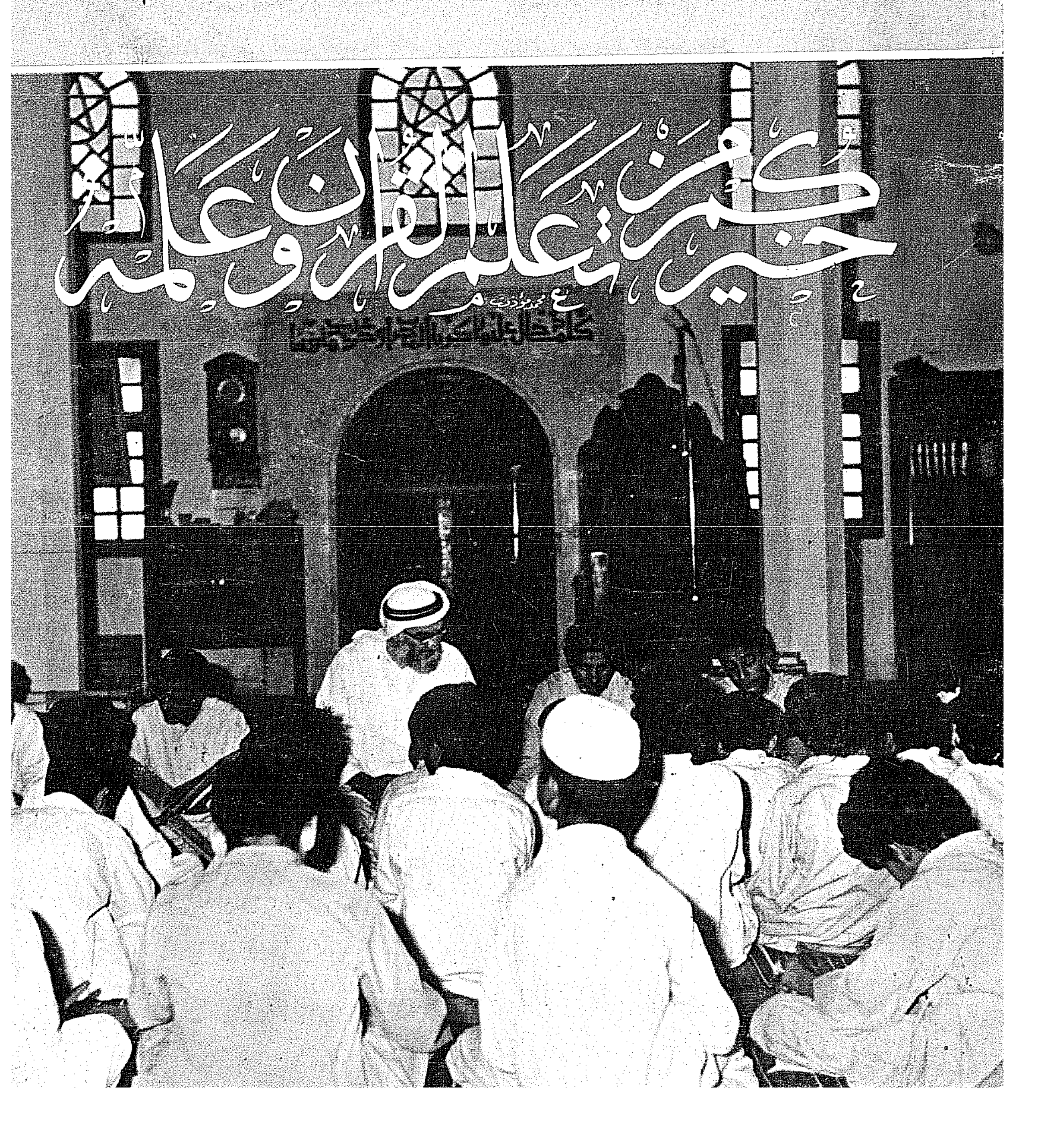
عدد ممتاز
هدية العدد: رسالة الصيام والزكاة ـ براعم

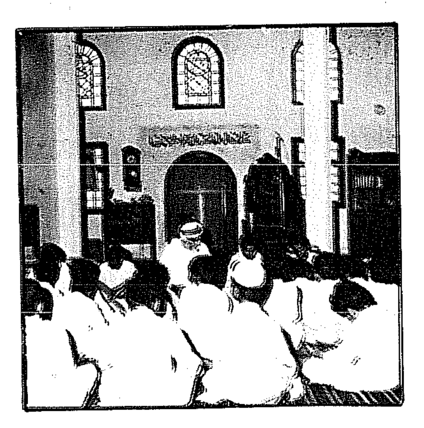
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الحادية عشرة ـ العدد ١٢٩ ـ غرة رمضان ١٣٩٥هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥م



اقرأ في هذا العدد



« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

حديث شريف

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافيــة شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العــدد : ١٢٩

غرة شعبان ١٣٩٥ هـ ـ سبتمبر ١٩٧٥ م

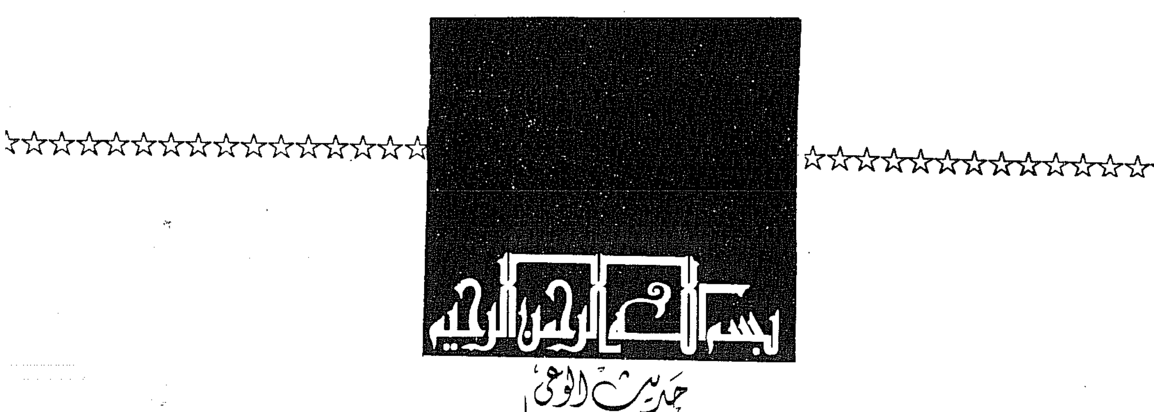
هــدفها : المزيــد من الوعى ، وايقــاظ الروح ، بعيــدا عن الخلافــات المذهبيــة والسياسيــة

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلاميــة بالكويــت فــى غــرة كــل شهــر عــربى

عنــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامى ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتــف : ٤٣٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



المعاني الجهادية في رمضان

يقول البارىء سبحانه فى محكم كتابه : ((شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)) . . . وتأمل الآية الكريمة يقدم لنا فائدة عظيمة ويشير الى مدلول كبير قد لا نتنبه اليه نتيجة تزاحم المعانى المستفادة من هذه الكلمات البينات ، وذلك المدلول هو اعطاء رمضان صبغة شمول الاسلام بنزول القرآن فيه ، والقرآن دستور الحياة بجوانبها المختلفة ومن هنا رمضان مدرسة تربى روح المسلم وتشيع فى نفسه الطمأنينة والأمان وتزود فكره بالفطانة والاشعاع ومعرفة الأخلاق معرفة عملية وبذلك يزكو المسلم طيب النفس مرتاح البال رحب الصدر ، اذن فهو مدرسة تنهل منها المعانى الخلقية والسلوكية والمعانى الفكرية والمعانى الجهادية ومعانى الجهاد تلك هى المعانى التى يجدر بالمسلم ألا يغفل عنها مهتما بالنواحى الأخرى فقط فالاسلام كل لا يتجزأ ذلك أننا بالنظر الى التاريخ الاسلامى نشهد أن كثيرا من الفتوحات قد تمت فى هذا الشهر الكريم وكأنها توفيق والهام من الله جل وعلا لنفوس المسلمين لاستقبال الفيوضات الربانية واستلهام مشاعر الخير من شهر رمضان وحين نتتبع السير التاريخى للفتوحات نلحظ أنه ما من عهد الا وقد انتهت فيه للعالم الاسلامى بركات من وافر الخير الكثير ففى حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم حدثت غزوة بدر الكبرى وفتح مكة وكل منهما لها كبير الأثر فى اشعاع الحياة الاسلامية وتقوية العزائم ورص الصفوف وفى عهد

☆☆

صلاح الدين تمت المعارك الصليبية وهى كسر لشوكة كادت أن تميت العـالم الاسلامى وفىعهد المماليك رأينا قطز فارسا مغوارا يقابل التتار وهم كالاخطبوط كاد أن يلتهم عالم المسلمين وعليه فانه قد فتحت كثير من الممالك داخلـة تحت لواء الاسلام كالأندلس ورودس وغيرها .

أخى القارىء ما نود أن نقف عليه هو أن رمضان مدرسة لتربيـة النفس فى شتى جوانبها ، والجهاد كما رأينا قد تم كثير من أحداثه فى هذا الشـهر المبارك وفى ذلك دليل على ما للصوممن أثر فى رفع الروح المعنوية وتقـوية العزيمة والارادة وهى متطلبات الجهاد وخير مثال على ما ذكرنا عندما أمر محمد الفاتح (السلطان العثمانى) أمر جنوده بالصوم قبل المعركة الفاصلة بينه وبين البيزنطية تطهيرا لنفوسهم وتقوية لعزائمهم وارادتهم .

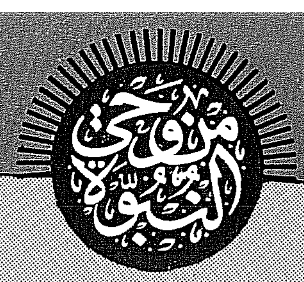
كذلك لا ننسى بأن للصوم فوائد عديدة تذكر كلما تذكرنا هذا الشهر الكريم كأن يقوى الصوم الارادة ويعين على الصحة البدنية وشحن النفس بالروحانية وهى معان مكرورة كثيراً ما تردد على لسان كل متحدث فى الصوم الا أننا كما أسلفنا نلفت النظر الى الاعتناء بالناحية الجهادية كناحية أساسية مما يزودنا بها هذا الشهر الكريم حتى يشعر المسلم بالعزة والكرامة دوما مستغلب على نزعات النفس وما فيها من ضعف مصارعا الصعاب صلبا أمام الأحداث كذلك المجتمع المسلم والعالم الاسلامى بأجمعه مما يعطينا الآن نزعة خير دافقة للوقوف صفا أمام عدونا الضاربأو ساطنا وعدونا اللدود لما يحمل من حقد وغدر ألا وهو ((اسرائيل)) وما لها من عداء ازاء بلاد العروبة والاسلام .

فنسأل الله أن نكون ممن ينهل من رمضان روح الجهاد فرمضان فى طابعه شهر جهاد ومجاهده للنفس من غوائل السوء والشيطان فاللهم اجعلنـا من المتأدبين والمتربين على معانى الجهاد ومن الناهلين لفيوضات رمضان فنخرج منه ونحن أصلب عزيمه وأزكى نفسا وفوق كل ذلك أكثر طاعة وقنـوتا لرب العالمين .. اللهم آمين .

المشرف على المجلة

بدر سليمان القصار

☆☆☆



إني صائم

للشيخ احمد البسيوني

لكل شيء في هذه الحياة ايحاء وذكرى ايحاء يبعث في النفس شعورا خاصا ويثير في الوجدان معاني مختلفة ، تتصل بمصدر الايحاء وتنبثق عنه ، وذكرى تعود الى الماضي ، وتدعم الحاضر وتلقي الضوء على طريق المستقبل وهي في جميع اتجاهاتها مثمرة نافعة (**وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين**) (٥٥ : الذاريات) فللأسماء الأشخاص ، ولأسماء الأماكن ، ولأسماء الأزمنة ، ايحاءات وذكريات توقظ الشعور ، وتنبه الوعي ، وتستلفت التاريخ ، وهذا ما حدا بالأمم الواعية الى اتخاذ أماكن الذكريات وأزمانها ، وابطالها ، مواسم وأعيادا يحتفلون فيها بأمجادهم ، ويحركون بها تاريخهم ، ليتلاقى مع حاضرهم في تجاوب وتناسق وهذا أقوى ما يحملهم على السداد ، ويوجههم الوجهة الراشدة فيما يريدون لأمتهم من خير . .

ومع اختلاف كبير بين الأمة الاسلامية وغيرها ، في منهج حفاوتها بذكرياتها ، والغاية المرجوة من هذا فاننا نقرر في هذه المناسبة ، ان رمضان وان كان اسما زمنيا لشهر معين من شهور السنة القمرية ، الا ان له ايحاء متميزا لدى المسلمين تهتز له مشاعرهم ، وينتشي به وجدانهم وتسمو به نفوسهم الى آفاق عليا من الكرامة والعزة .

وتتشعب ايحاءات رمضان في النفس المؤمنة ، كلما اتسعت دائرة المعارف الانسانية عن هذا الشهر الكريم ، واهتدت العقول الى العديد من خصائصه ومزاياه ، والى الكثير من احداثه وآثاره . .

فرمضان شهر كريم على الله ، رفع الله منزلته وسما بقدره ، فقد ذكرت الشهور القمرية مجملة في القرآن الكريم ، ذكر عددها ، والأشهر الحرم منها ، ولم تذكر أسماؤها (**ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم**) (٣٦ التوبة) اما رمضان ، فهو الشهر الوحيد الذي ذكره الله باسمه وسجله في آية من كتابه الكريم فقال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا
يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) (١٨٥ : البقرة)

واذا كان الله تبارك وتعالى يخلق ما يشاء ويختار ، فقد اختار الله شهر الصوم وفضله على سائر الشهور ، ومنحه مزايا تسمو بالصائم وترقى به درجات عند الله .. واذا كان الحديث لا يتسع للأحاطة بجميع فضائل رمضان ، فحسبنا أن نقف عند معالم ، نراها واضحة على طريق الصوم ، تشير الى فضله وخيره منها

رمضان شهر الله :

الصوم عبادة لا تقع الا خالصة لوجه الله ، فكل عمل للانسان يمكن أن يتسرب اليه الرياء الا الصوم ، ولذلك اضافه الله تعالى الى ذاته الكريمة ، ووعد بالجزاء عليه جزاء أوفى ... بعيد المدى لا يحيط به حد ولا يضبطه عد . وهل يكون من الكريم الا الكرم ؟ وهل يقع عطاؤه الا فياضا غدقا ؟ لنتأمل معا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لي وأنا اجزي به) (متفق عليه) وحسب الصوم شرفا ان يكون في هذا الأفق الوضيء الرفيع .. ! اضافه الله تعالى الى نفسه تشريفا وتخصيصا ، كاضافة المسجد والكعبة تنبيها على شرفه لأنك اذا قلت « بيت الله » بينت بذلك شرفه على البيوت ، وكل طاعة لا يقدر المرء أن يخفيها ، وان اخفاها عن الناس لم يخفها عن الملائكة ، والصوم يمكن ان ينويه ولا يعلم به بشر ولا ملك ، فلا يعلم به الا الله الذي يعلم السر واخفى .. ويقول ابن الأثير في شرح هذا الحديث :

« أحسن ما سمعت في تأويل هذا الحديث أن جميع العبادات التي يتقرب بها الى الله من صلاة وحج ، وصدقة ، واعتكاف ، وتبتل ودعاء ، وقربان وهدى ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، قد عبد بها المشركون ما كانوا يتخذونه من دون الله أندادا ،

ولم يسمع أن طائفة من طوائف المشركين وأرباب النحل في الأزمان المتقدمة عبدت آلهتها بالصوم ، ولا تقربت اليها به ، ولا عرف الصوم في العبادات الا منجهة الشرائع ، فلذلك قال الله عز وجل : **(الا الصوم فانه لي وانا اجزي به)** اي لم يشاركني فيه أحد ، ولا عبد به غيري ، **فانا** حينئذ أجزي به وأتولى الجزاء عليه بنفسي ، لا اكله الى ملك مقرب أو غيره على قدر اختصاصه بي » .

شهر القرآن :

فالقرآن الكريم هو الميزة العظمى التي يتميز بها هذا الشهر ، ونزول القرآن في ليلة القدر من ليالي رمضان ، سما بتلك الليلة ، ورفع منزلتها الى آفاق عالية ، فهي ليلة الشرف ، والليلة المباركة وليلة قدرت فيها علىضوء القرآن الكريم ، مصالح الناس ومقومات سعادتهم في الدنيا والآخرة **(فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا اناكنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم)** (٤ ـ ٦ : الدخان) فهي ليلة يكتنفها الخير الدافق ، ويملأ لحظاتها السلام الغامر ، وتتابع فيها أفواج الملائكة من مغرب الليلة الى فجرها ، ويتوج هذا الموكب المضيء الروح جبريل عليه السلام ، يتنزلون من السماء الى الأرض باذن ربهم ، يحملونكل أمر يزكي النفس ويطهر الوجدان ، وكل دعاء طهور للمؤمنين الذين استجابوا لله وللرسول حين دعاهم لما يحييهم .
وما أروع تصوير القرآن لليلة القدر في سورة القدر : **(انا أنزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر) .**

شهر لا يعلى عليه :

فالعبادة في شهر القرآن لا ترجح عليها عبادة، فهو شهر مبارك الثمرات ميمون الغدوات والروحات ، أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار

يصنع من البشر ملائكة:

فان المسلم حين يتحرك بعقيدته الايمانية في مجال الصوم فيصوم لله ، ايمانا به ، واحتسابا لوجهه الكريم يصير بشرا ملكا ! فان فضائل الصوم تأخذ مسيرتها في نفس الصائم لا متناثرة ، متباعدة ولكن متعانقة متشابكة . يمتزج بعضها ببعض في تتابع وانسجام حتى تشكل في النهاية أروع صورة للانسان الكامل ، يخالط الناس ويأكل الطعام ، ويمشي في الأسواق ، فهو هنا بجسمه وسلوكه ولكنه هناك في الملأ الأعلى مع الملائكة في عالمها الأمثل الأفضل . فالصائم المتحفظ لا يلم بذنب ، فان الصوم يغسله من ذنوبه ، فيعود كيوم ولدته أمه ! يقول صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفق عليه) وهو أن يصومه على التصديق والرغبةفي ثوابه ، طيبة به نفسه ، غير كاره له ، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، ولكن يفرح بالشهر ، ويغتنم طول أيامه لعظم الثواب .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، واغلقت ابواب النار ، وصفدت الشياطين » (رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم) ... أرأيت الىالصوم الكامل ، وهو يصنع من الصائمين رجالا بررة ، تجد الجنة فيهم حشدا هائلا من أهلها وساكنيها ، فتفتح

أبوابها استعدادا لاستقبالهم ، ولا تجد النار من يدخلها فتغلق أبوابها ويعجز الشياطين عن ممارسة نشاطهم في البيئة الصائمة ، فكأنهم لبطلان سعيهم قيدوا بالسلاسل والأغلال وهل للشياطين عمل في عالم الملائكة .؟!

الدعاء فيه مستجاب :

والنفس الزكية بالصوم لا يحجب دعاؤها ، فان رفعت الى الله دعاء تفتحت له أبواب السماء . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ويقول : وبعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه أحمد وغيره . واكثر أوقات الصيام وارجاها قبولا للدعاء ، لحظة الافطار ، فقد روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد » وكان عبد الله اذا أفطر يقول : « اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ،أن تغفر لي »وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند فطره : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر ان شاء الله تعالى » وروى مرسلا : أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت » .

الصوم زكاة :

لكل نعمة من نعم الله زكاة ، فاذا كثرت دراهمك وبلغت النصاب ، وجبت زكاة المال ، واذا أغلت أرضك ، واثمر زرعك وجبت زكاة الزرع ، واذا نمت ثروتك الحيوانية وتتابع نتاجها فبلغ حد الفريضة ، وجبت زكاة الأنعام ، وكما أن للمال زكاة ، وللزرع زكاة ، وللأنعام زكاة فللصحة والعافية زكاة ، وزكاتها الصوم ، وصنائع المعروف ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصيام والصوم نصف الصبر » (رواه ابن ماجه)

الصوم باب من أبواب الجنة :

ان الصائمين بصومهم الحق ، اختصوا ربهم بالعبادة ركعا سجدا صائمين ايمانا واحتسابا ، واذا كان الجزاء في عدل الله تعالى من جنس العمل ، فان الله جل شأنه ، يكرم الصائمين يوم القيامة ، ويجعل لهم بابا خاصا بهم من أبواب الجنة ، لا يدخل منه أحد غيرهم . ولما كان أشد ما يعاني الصائمون من صيامهم : الظمأ وحرارة العطش ، فان الله تعالى سمى بابهم الى الجنة «الريان» فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال : أين الصائمون ؟ لا يدخل منه أحد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد » (رواه البخاري ومسلم) والصوم مدرسة يدخلها الصائمون شهرا في كل عام ، يتلقون في رحابها دروسا عالية غالية في التربية الأخلاقية ، والسلوك الاجتماعي ، ويتدربون فيها على كبح جماح النفس ، والبعد بها عن النقائص والرذائل . ومدلول « الصوم » في اللغة العربية يعطي هذاالمعنى ، فهو في أصله : كف وامساك ، وقد تحدث القرآن الكريم عن الصوم بمعناه اللغوي وهو

الصمت والكف عن حركة الكلام قال تعالى « **اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم أنسيا** » (٢٦ : مريـــم) وبهذا يتضح أن معنى الصوم فــي اللغة والشرع متقاربان ، حتـــى يوشكا أن يتعانقا ، فللصوم حكـــم كثيرة بالغة طواها القرآن الكريم — على كثرتها — في كلمتين في آيـــة الصوم ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائم من ألوان الخير والهـــدى والبر : (لعلكم تتقون) والتقوى هي الكف عما يغضب الله ، والامساك عن المحرمات وان الصـــائم حين يتخلص من رغبـــات النفس ، وشهوات الجسد في نهار رمضان ، يصح صـــومه ، أما حين يتجنب المزالق الخلقية ، ومهاوى الرذيلة ، من الدس ، والكذب ، والغيبـــة ، والنميمة ، والتجسس ، والخوض في أعراض الناس ، فان صـــومه يتصف بالكمال والجمال ، ويرجح في ميزان الثواب والفضل ..

والحديث الشريف الذى توجنا به هذا المقال ، يوجـــه المؤمن في يوم صومه الى ما ينبغي أن يتجمل به الصـــائم ، فلا يرفث ، والرفث : أصله الكلام الذى يدور حول الجماع وما يتصل به ، ثم أريد به كل فحش من القول ، ولا يصخب، والصخب : الصياح والضجيج ، والجلبة ، وهى أمور تدل على السفه والطـــيش وذهاب الوقار ، مما ينبغى أن يتنزه عنه الصائم الكريم ، وترك هـــذه المنكرات ، ليـــس قاصرا على يوم الصوم ، ولكنه تدريب للمسلم على تزكية نفسه في ظل الصوم ، ليعتاد ذلك في أوقاته كلها ، والصائم الذى لا يلتزم بخلق الصوم ، ليس له من صيامه الا الجوع والعطش فعن أبى هريرة رضي الله عنـــه فيما رواه البخارى وأبو داود واللفظ له قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم : « **من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة** في أن يدع طعـــامه وشرابه » .. يقول الامام الصنعاني في كتابه — سبل السلام — عند الكلام على هذا الحديث : « الحديث دليـــل على تحريم الكذب والعمل به وتحـــريم السفه على الصائم ، وهما محرمان على غير الصـــائم أيضا ، الا أن التحريم في حقه آكد كتأكد تحريـــم الزنا من الشيخ ، والخيـــلاء من الفقير ، والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم — فليس لله حاجة — ارادة بيان عظم ارتكاب ما ذكر ، وأن صيامه كلا صيام ولا معنـــى لاعتبار المفهوم هنا ، فـــان الله لا يحتاج الى أحد فهو الغنى سبحانه » — ذكره ابن بطال — وقيـــل : ان معناه : ثواب الصيام لا يقاوم في حكم الموازنة ما يستحق من العقاب لما ذكر ، هذا ، وقد ورد في الحديث الآخر « فان شاتمه أحد أو سابـــه فليقل : انى صائم ، فلا تشتم مبتدئا ولا مجـــاوبا » الا ما أروع قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه : « فليقل .. انى صـــائم .. انى صائم .. » !!

انه توجيه نبوى كريم ، جاء في صورة الأمر المؤكد ، يرشد الصائم الى التزام منهج الصـــوم وخلق الصائم وهذه العبـــارة : « انى صائم » بمثابة صـــمام الأمان من آفات اللسان وخطـــر الجوارح ... انها وقاية للصائم ، تكبح جمـــاح شهواته قولا وعملا ، وما يزال هذا الهدى المحمدى بالصـــائم ، حتى

يجعله عبداً ربانيا يعيش فى ذروة الكمال الانسانى ، فهو فى ضوء هذا الدستور الحاسم « انى صائم » يصبح من عباد الرحمن **(الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** (من الآية ٦٣ سورة الفرقان) ومن الذين قال الله تعالى فيهم : **(واذا سمعوا اللغوا أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)** (٥٥ : القصص) ومع القول الحق : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** (١٩٩ : الأعراف) .

انى صائم ..

ان هذا القول الذى يخاطب به الصائم نفسه ، هو بمثابة جرس يدق فى داخل النفس الصائمة ، ينبه شعور صاحبها الى انه صائم ، ويوقظ وجدانه ليكون على حذر من أن يلم بسوء أو يجهر به ، فلا يخوض مع الخائضين ولا يجهل مع الجاهلين .. !

انى صائم ..

ان هذا القول الذى يخاطب به الصائم نفسه ، هو بمثابة الضوء الأحمر، على طريق السائر فى عبادة الصوم ، يحذره من خطر يوشك أن يقع فيه ، وذلك حين يسفه على من سفه عليه ، أو يسب من سبه ، أو يعتدى على من اعتدى عليه ، وكيف يفعل هذا وهو صائم .؟!

وبعد ،

فليت المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، يفقهون حقيقة الصوم ، ويسيرون فى ضوئه ، ويفسحون المجال لهذه العبادة المضيئة ، لتأخذ طريقها الى واقعهم ، فتصلح ما فسد ، وتقوم ما اعوج ، وتشد بالقوة والعزة أركان مجتمعهم .. !

اننا أمة شعارها « **(والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون)** (٣٩: الشورى) « **(ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل)** (٤١ : الشورى) . ومعنى هذا الشعار القرآنى ، أن الايمان يفرض على المؤمنين الذين استجابوا لربهم ، أن يقاتلوا دون مكانتهم التى رفعهم الله اليها ، وأن يفرضوا أنفسهم على هذه الحياة ، وأن يكرهوا عدوهم على أن يحسب حسابهم ، وأن يزن رضاهم وسخطهم ، ولا يكونوا كالأمة الهابطة التى عناها الشاعر بقوله :

ويقضي الأمر حين تغيب تيم
ولا يستأذنون وهم شهود !

على المسلمين أن يجعلوا من هذا الشعار العزيز **(والذين اذا أصابهم البغي وهم ينتصرون)** منطلقا الى العمل البناء .. ومن هنا أصبح لزاما علينا أن نتخذ لأنفسنا خطة ايجابية فى مواجهة الغزو الثقافى ، والتيارات الفكرية الهاجمة علينا ، وأن نقوى خطوط دفاعنا لتكون منيعة قوية تصد غارات الحاقدين .. ولا بد أن نصوم عن التخاذل والغفلة ، ونتحرك وبسرعة لنحق الحق ونبطل الباطل **(يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون »** (٣٢ ، ٣٣ التوبة) .

الخصائص العامة للاسلام : ٣



الانسانية

للدكتور يوسف القرضاوى

تحدثنا فى عددين سابقين من (الوعى) عن الخصيصة الاولى للاسلام ، وهى (الربانية) واليوم نتحدث عن خصيصة أخرى من خصائص الاسلام العامة ، وهى (الانسانية) .

فالاسلام يمتاز بنزعته الانسانية الواضحة الثابتة الأصيلة فى معتقداته وتوجيهاته ، أنه دين الانسان .

بين الربانية والانسانية :

وربما خيل لكثير من الناس ــ لأول وهلة ــ ان هناك تناقضا بين اثبات خصيصة (الربانية) وخصيصة (الانسانية) فى وقت واحد .

فالظاهر والمفهوم والمفترض فى أذهانهم أن ثبوت احدى الخصيصتين ينفى الأخرى ، ويطردها ، شأن كل متضادين لا يجتمعان . فاذا وجد الله لم

يبق مكان للانسان .. !

واذا كنا قد قلنا فى خصيصة (الربانية) : أنها تعنى — من ناحية — ربانية الغاية والوجهة ، على معنى ان حسن الصلة بالله تعالى وابتغاء مرضاته هو غاية الانسان وهدف الاسلام .

كما تعنى — من ناحية أخرى — ربانية المصدر والمنهج ، على معنى ان الاسلام منهج الهى ، صاحبه وشارعه هو الله وحده ، وانما الرسول مبلغ عنه — فمعنى هذا أن لا موضع للانسان .

وأين يكون مكان الانسان ما دام الله هو الغاية ، ومرضاته هى الهدف والوجهة وما دام الله ايضا هو واضع المنهج الى تلك الغاية .. ؟

ان اثبات قدر الله يلغي دور الارادة الانسانية ، واثبات شرع الله يلغي دور التفكير الانسانى . وماذا يبقى للانسان اذا الغى دوره اراديا ، وفكريا ؟ وهل الانسان الا ارادة وفكر .. ؟!

هذا ما يخالج تفكير بعض الناس ، الذين يفهمون قدر الله وشرعه ، ودور الانسان معهما ، ذلك الفهم المغلوط ، معتمدين على النظرة (الجبرية) للقدر ، والنظرة (الظاهرية) للشرع ، وكلتاهما خاطئة كما سنبين بعد .

ليس الانسان ندا لله :

على أن الخطأ الاول والاساسي فى موقف هؤلاء هو : النظر الى الله والانسان كأنهما ندان متقابلان ! وهؤلاء ينسون ما هو الاله ؟ وما هو الانسان ؟

والحقيقة التى لا ريب فيها أن الله هو صاحب هذا الكون وربه ومدبره **(قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء)** الانعام/١٦٤ .

والانسان هو مخلوق حادث من مخلوقات الله جل شأنه ، ولا يتصور ان يكون المخلوق ندا للخالق ، ولا الحادث مضاهيا للأزلى ، ولا الفانى كفوا للأبدى الباقى : **(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد)** الاخلاص .

ان الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق ذو مكانة خاصة ، وله شأن ودور فى هذا الوجود . والذى منحه هذه المكانة ، وجعل له هذا الشأن والدور هو خالقه ذاته ، هو الله تبارك وتعالى .

فلننظر للانسان اذن على هذا الأساس ، وبهذا المنظار .

انه مخلوق ، ولكنه اكرم المخلوقات على الله تعالى ، وهو الوحيد من بينها — على كثرتها — الذى اختاره الله ليكون خليفته فى الأرض ، وكرمه بالعقل ، وهداه السبيل وعلمه البيان ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما .

لا تناقض بين الربانية والانسانية :

اذا عرفنا ما ذكرناه من حقائق ، اتضح لنا :

ان الاسلام مع ربانيته فى غايته ووجهته ، هو انسانى ايضا فى الغاية

والوجهة . ومن هنا نقول : ان للانسان مكانا أى مكان فى غايات الاسلام العليا ، وأهدافه الكبرى ، مع تقرير غايته الربانية وابرازها وتثبيتها . اذ لا تنافى بين الغاية الربانية والغاية الانسانية ، بل هما متكاملتان .

اجل ، لا تنافى — فى نظر الاسلام — بين الربانية والانسانية ، فتقدير انسانية الانسان هو من الربانية التى قام عليها الاسلام .

فالله هو الذى كرم هذا الانسان ، ونفخ فيه من روحه ، وجعله فى الأرض خليفة وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة .

واذا كان مصدر الاسلام (ربانيا) فان (الانسان) هو الذى يفهم هذا المصدر ، ويستنبط منه ، ويجتهد على ضوئه ، ويحوله الى واقع تطبيقى ملموس .

واذا كانت الربانية هى غاية المجتمع المسلم ، كما هى غاية الفرد المسلم ، فان مضمون هذه الغاية هو سعادة الانسان ، وفوزه بالنعيم المقيم فى جوار رب العالمين .

واذا كانت الربانية هى رسالة المسلم ، فان أهداف هذه الربانية هى تحقيق الخير للانسان والسمو به ، والحيلولة بينه وبين الانحراف والسقوط .

والمعانى الربانية التى توجه المسلم ، من الايمان والتوحيد والانابة والرجاء والخوف .. الخ . هى فى حقيقتها معان انسانية ، لأنها جزء من كيان الانسان كما فطره الله ، وهى سر من أسرار قوله تعالى : **(ونفخت فيه من روحى)** الحجر/٢٩ .

وفكرة الاسلام : أن الانسان لا يستطيع ان يكون ربانيا حقا ، دون أن يكون انسانيا ، كما لا يستطيع أن يكون انسانيا حقا ، دون أن يكون ربانيا .

ان الربانية — باعتبارها غاية ووجهة — تقتضي اخلاص النية والعمل والوجهة لله وحده . وجعل رضوانه ومثوبته نهاية المقصد ، وغاية السعى وراء كل حركة وكل قول أو عمل .

ولكن المقصود بهذا كله هو تحرير الانسان ، واسعاد الانسان ، وتكريم الانسان وحماية الانسان ، والسمو بالانسان .

فهذه كلها أهداف وغايات يحرص الاسلام عليها ، ويسعى اليها ، ويعمل بكل وسيلة على بلوغها والاجتهاد فى تحقيقها .

ايجابية الانسان أمام القدر الالهى :

والذى يراه الدارس للاسلام أن اثبات القدر الالهى لا ينفى ايجابية الانسان فوق هذه الأرض ودوره فى هذا الكون .

فان الله الذى خلق الانسان هو الذى منحه العقل ، ومنحه الارادة ، ومنحه القدرة ، فهو بالعقل يفكر ، وبالارادة يرجح ، وبالقدرة ينفذ . وهذه كلها منح من الله للانسان . فهو قادر بقدرة الله ، ومريد بارادة الله . وهذا معنى **(وما تشاءون الا أن يشاء الله)** الانسان/٣٠ فالانسان يشاء : لأن الله شاء له أن يشاء . ومعنى : « لا حول ولا قوة الا بالله » أى أن الانسان له

حول وقوة ، يجلب بهما النفع ، ويدفع بهما الضرر ، ولكن حوله وقوته ليسا من ذاته ، بل حوله وقوته بالله ، ومن الله .

وعلى هذا الأساس أمر الله الانسان ونهاه ، وبعث له الرسل ، وأنزل عليه الكتب ووضع نصب عينيه الثواب والعقاب . ولولا أن الانسان ذو ارادة وقدرة ، ما كان لتحميله أمانة التكاليف معنى . ولا كان لثوابه وعقابه مما يوافق العدل الالهى ، والحكمة الالهية ، ولا كان هناك معنى لاستخلافه فى الأرض ، واستعماره فيها (**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**) هود/٦١ . أى طلب اليكم عمارتها .

ان الانسان مخلوق لله ، ولكنه مخلوق متميز بمواهبه وملكاته وقواه الروحية والعقلية والمادية ، التى أهله الله بها ليحمل مسؤولية الخلافة وأمانة التكاليف ، وهى أمانة بلغت من العظم والثقل مبلغا عبر عنه القرآن بهذه الصورة الفنية البليغة حين قال : (**انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان**) الأحزاب/٧٢ .

ان الانسان مخلوق مكلف مسؤول ، وعليه أن يكدح حتى يلقى ربه ، فيجزيه بكدحه ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . ولهذا وجه الله اليه الخطاب بقوله : (**يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه**) الانشقاق/٦ .

ولا ينبغى للانسان أن يغره شيء أو يخدعه خادع عن ربه وماله عليه من حق ، وان كان نفر من بنى الانسان للأسف غرتهم الحياة الدنيا ، وغرهم بالله الغرور ، واستحقوا أن يناديهم ربهم بهذا النداء العاتب (**يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك فعدلك . فى أى صورة ما شاء ركبك**) الانفطار/٦ — ٨ .

بين العقل الانسانى والوحى الالهى :

واذا كان الاسلام منهجا الهيا وضعه رب الناس للناس ، فليس معنى بالسلبية المطلقة تجاهه ، فليس له الا التلقى والتنفيذ والتسليم ، دون أن يقول : لم ؟ أو كيف ؟ اذ لا تكافؤ بين الوحى الالهى والعقل الانسانى ، فاذا قال الوحى كلمته ، فليس على العقل الا الاذعان والتسليم .

وهذا فى الواقع غير سليم .

فان القدر الالهى لم يلغ دور الانسان وفاعليته فى الكون ، مع وجود يد الله تعالى فيه ، ومع انعدام التكافؤ بين الارادة الالهية ، والارادة الانسانية . وبين قدرة الخالق ، وقدرة المخلوق .

وكذلك لا يلغى الوحى الالهى دور العقل الانسانى وايجابيته فى فهم الوحى ، والاستنباط منه والقياس عليه ، وملء ما سكت عنه من فراغات تشريعية .

ان وجود النص الالهى المقدس ، ليس عائقا للعقل عن التحليق والابداع ، فقد ترك الوحى للعقل مجالات عديدة يثبت فيها ذاته ، ويبرز قدراته .

لقد ترك الوحى للعقل أمورا كثيرة فى مجالات متعددة :

أ) ترك للعقل فى مجال العقيدة أن يهتدى الى أعظم حقيقتين فى هذا الوجود :

الحقيقة الاولى : وجود الله ووحدانيته — فوجود الله — كما تهدى اليه الفطرة السليمة — يقتضيه كذلك النظر الصحيح ، والعقل الصريح ، ولا غرو اذا أقام القرآن الأدلة من الكون ومن النفس على وجود الله سبحانه وتعالى : **(ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)** آل عمران/١٩٠ .

(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون . أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) الطور/٣٥ ، ٣٦ .

ويتبع ذلك الأدلة العقلية التى ذكرها القرآن على وحدانية الله بقوله تعالى : **(لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون)** . **(أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم)** الأنبياء/٢٢ ، ٢٤ .

وفى موضع آخر يقول :

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) المؤمنون/٩١ .

الحقيقة الثانية : ثبوت الوحى والنبوة والرسالة . فالعقل هو الذى يثبت امكان ذلك ووقوعه بالفعل ، وان هذا الشخص المعين رسول من عند الله .. العقل هو الحكم الأول والأخير فى هذه القضية ، ولا مدخل هنا للاستدلال بالنقل ونصوص الوحى : اذ كيف يستدل بما لم يثبت بعد .. ؟ ولهذا قال علماء الاسلام : ان العقل اساس النقل ، ذلك أن العقل — بعد اقتناعه بوجوده تعالى وكماله سبحانه — يعلم أن من تمام حكمة الحكيم ورحمة الرحيم الا يترك عباده سدى ، والا يدعهم فى بحر لجى من الجهالة والعمى والغي ، وهو قادر على أن يهديهم ويخرجهم من الظلمات الى النور عن طريق تبليغه عنه .

والعقل بعد أن يعلم ذلك — لا يسلم لكل من ادعى أنه رسول من الله ، بل يطالبه بما يثبت صحة دعواه وأنه لا يمثل نفسه ، وانما يمثل ارادة الله الذى أرسله ، فيطالبه بالآية المعجزة التى لا يقدر عليها الا الله تعالى .

والعقل هو الذى يميز بين الآيات المعجزة الحقيقية التى لا تظهر الا على أيدى رسل الله حقا وبين مظاهر الخفة والشعوذة التى تظهر على أيدى السحرة والدجالين .

والعقل هو الذى يعرف وجه دلالة المعجزة الخارقة على صدق من أظهرها الله على يديه ، وانها تصديق من الله فى دعواه ، فهى بمثابة قوله : (صدق عبدى فيما يبلغ عني) والله تعالى لا يصدق الكاذب ، لأن تصديق الكاذب كذب — والكذب محال على الله تعالى . كل هذه مقدمات عقلية محض ، ولولاها ما ثبت الوحى أصلا ، ولا قام الدين رأسا .

والعقل ينظر فى سيرة كل شخص يدعي الرسالة ويتأمل فى صفاته وأخلاقه ، واقواله وأعماله ، ومدخله ومخرجه ، ليعرف منها : هل هو أهل لاصطفاء الله أو ليس كذلك فيرفضه ويعرض عنه ، ومن أجل ذلك احتكم القرآن

فى اثبات صدق رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) الى العقول المفكرة وحدها ، فقال فى صرامة ووضوح : **(قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنةان هو الا نذير لكم بين يدىعذاب شديد)** سبأ/٤٦ .

وقال يخاطب الرسول : **(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون)** يونس/١٦ .

ب) وترك للعقل فى مجال التشريع أن يجول ويصول فى فهم النصوص ، فيفرع على الأصول ، ويقيس على الفروع ، ويستنبط الأحكام ، ويكيف الوقائع، ويرعى القواعد فى جلب المصالح ، ودرء المفاسد ورفع الحرج ، وتحقيق اليسر وتقدير الضرورات بقدرها واعتبار العرف ، ورعاية ظروف الزمان والمكان .

ولا عجب ، ان اختلفت المشارب ، وتعددت المذاهب ، وتنوعت الأقوال ، وخلف لنا العقل الاسلامى فى ضوء الوحى ، ثروة فقهية طائلة ، لها مكانها الرفيع فى تراث الفقه العالمى .

جـ) وترك للعقل فى ميدان الأخلاق أن يصدر حكمه وفتواه فى كثير من الأعمال ، التى يلتبس فيها الخير بالشر ويشتبه الحلال بالحرام ، ولم يغفل شأنه — بجانب الوحى — كمصدر للالزام الأدبى ، ومقياس للحكم الخلقى .

فان الشريعة نفسها ، بعد أن بينت الحلال الصريح ، والحرام الصريح ، تركت المنطقة التى تختلط فيها الأوصاف ، ويشتبه فيها الحكم وفوضت لكل امرىء أن يستفتى فيها قلبه ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، أخذا بالأحوط والأسلم . هكذا قضى الرسول الحكيم حيث يقول : « الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه » الحديث رواه البخارى وغيره . ويقول : « استفت نفسك وان أفتاك المفتون » حديث حسن رواه البخارى فى التاريخ عن قبيصة .

د) ثم ترك الوحى للعقل بعد ذلك أن يجول فى آفاق هذا الكون العريض ما شاء ، صاعدا الى الأفلاك وهابطا الى الأرض ، ومتأملا فى النفس **(قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض)** يونس/١٠١ . **(وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/٢٠ ، ٢١ .

ترك له أن يكتشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع ، وأن يسخر من قواه ما قدر عليه ، فكل ما فيه سخره الله لمنفعته **(وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الجاثية/١٣ . **(وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه)** ابراهيم/٣٢ — ٣٤ .

هـ) ترك له أن يبتكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ما شاء ، ما دام ملتزما حدود الحق والعدل « أنتم أعلم بشؤون دنياكم » **(ولا تنس نصيبك من الدنيا)** القصص/٧٧ .

و) ترك للعقل أن يستفيد من تجارب الآخرين ، وينتفع بتراث السابقين ، ومعارف اللاحقين **(فاعتبروا يا أولى الأبصار)** الحشر/٢ **(أفلم يسيروا فى**

الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الحج/٤٦ . **(ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين)** الأحقاف/٤ . **(فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ .

وبهذا كله يتبين أن الوحى الالهى لم يشل الفكر الانسانى ولم يجمده ، بل كان له هاديا ومعينا فى بعض المجالات ، وترك له الحرية الكاملة والاستقلال المطلق فى مجالات أخرى ، وانها لكثيرة ورحيبة .

القرآن : كتاب الانسان

واذا نظرنا الى المصدر الأول للاسلام وهو القرآن كتاب الله ، وتدبرنا آياته ، وتأملنا موضوعاته واهتماماته ، نستطيع أن نصفه بأنه (كتاب الانسان) .

ان كلمة الانسان تكررت فى القرآن ٦٣ ثلاثا وستين مرة . فضلا عن ذكره بألفاظ أخرى مثل « بني آدم » التى ذكرت ست مرات . وكلمة « الناس » التى تكررت ٢٤٠ مائتين وأربعين مرة فى مكي القرآن ومدنيه .

ولعل من أبرز الدلائل على ذلك أن أول ما نزل من آيات القرآن على رسول الاسلام — محمد صلى الله عليه وسلم — خمس آيات من سورة العلق ذكرت كلمة « الانسان » فى اثنتين منها ، ومضمونها كلها العناية بأمر الانسان) .

هذه الآيات هى : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥ .

دلالة الآيات الأولى من الوحى :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق » ..

ان هذه الآيات الكريمة التى تكتب فى أقل من سطرين ، والتى بدأ بها الوحى الالهى تاريخا جديدا للبشرية ، تعبر أوضح التعبير عن نظرة الاسلام الى الانسان وعلاقته بالله تعالى ، وعلاقة الله تعالى به . انها خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل انسان يفهم الخطاب من بعده .

الانسان فى هذه الآيات مأمور أن يقرأ ، والقراءة هنا رمز لكل عمل نافع يقوم به الانسان ، وانما خص القراءة بالذكر ، لأنها نقطة الانطلاق للانسان ، ومفتاح رقيه ، ولأن العمل فى الاسلام يجب أن يقوم على العلم ، والعلم مفتاحه القراءة .

وأمر الانسان بالقراءة معناه قدرته على أن يفعل ، وقدرته على أن يترك أيضا ، وهذا يعنى اثبات مسئوليته ، ودور ارادته . فالآلة لا تؤمر ولا تنهى .

ولم يؤمر الانسان هنا بمجرد قراءة ، بل بقراءة مقيدة « باسم ربه » الخالق . والقرآن هنا حريص على التعبير عن ذات الله سبحانه وتعالى فى

هذا المقام باسم « الرب » مضافا الى ضمير المخاطب وهو الانسان . وذلك لما يوحي به اسم الرب من معاني التربية والرعاية والترقية في مدارج الكمال ، وما توحي به الاضافة والخطاب من القرب والاختصاص والتكريم .

وقد تكرر اسم الرب هكذا مرتين ، مع وصفه مرة بالخـــالقية ، ومرة بالأكرمية « وربك الأكرم » فعلاقة الانسان ليست بمجرد رب ، ولا برب كريم فقط ، بل برب أكرم ، بل بالرب الأكرم على الاطلاق . لأنه يعطى بغير حساب ، وبغير عوض ولا مقابل .

وذكر القرآن من دلائل أكرميته تعـــالى : انه **(الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** فالله تعالى بالنسبة الى الانسان « معلم » والانسان متعلم ما لم يكن يعلم ، هذه ميزته : استعداد للتعلم بالقراءة والكتابة بالقلم .

هذا أول نص نزل به الوحى الالهى على محمد صلى الله عليه وسلم . وهو نص فريد ورائع حقا . فقد حرص على تأكيد أمور معينة من أول لحظة . منها :

١ — أن الانسان مخلوق مكلف .
٢ — العناية بشأن الانسان حيث ذكره مرتين .
٣ — أول ما أمر به الانسان القراءة .
٤ — تعظيم شأن القراءة حيث أمر بها مرتين .
٥ — أول أداة ذكرها الوحى : القلم .
٦ — أول ما وصف الله به نفسه : الرب — الخالق — الأكرم — المعلم .
٧ — أول ما وصف الله به الانسان : القدرة على التعلم .

محمد الرسول الانسان :

واذا نظرنا الى الشخص الذى جسد الله فيه الاسلام ، وجعله مثالا حيا لتعاليمه ، وكان خلقه القرآن — نستطيع أن نصفه أيضا بأنه « الرســـول الانسان » وسيرته ليست سيرة اله ، ولا بعض اله ، ولا ملاك متجـــرد من اللحم والدم ، بل هى سيرة النبى الانسان .

والقرآن الكريم حريص كل الحرص فى شتى المناسبات على تأكيد انسانية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، بمثل قوله تعالى : **(قل انمـــا انا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد ..)** الكهف/١١٠ .

ويرد على المشركين المتعنتين من مقترحى الآيات الكونية ما يتصور منها وما لا يتصور ، مثل أن يفجر لهم من الأرض ينبوعا ، أو تكون له جنة من نخيل وعنب أو يسقط السماء عليهم كسفا ، أو يأتى بالله والملائكة قبيلا ، الخ . هذه السلسلة من المقترحات السخيفة العجيبة ، فيطلب من الرسول أن يرد عليهم بهذه الكلمة الموجزة **(سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا)** الاسراء/٩٣ .

ولما استبعد بعضهم أن يكون الرسول بشرا مثلهم ، يمشي على الأرض ، وافترضوا ان يكون الرسول ملكا ينزل من السماء ، رد عليهم القرآن فقال : **(قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)** الاسراء/٩٥ .

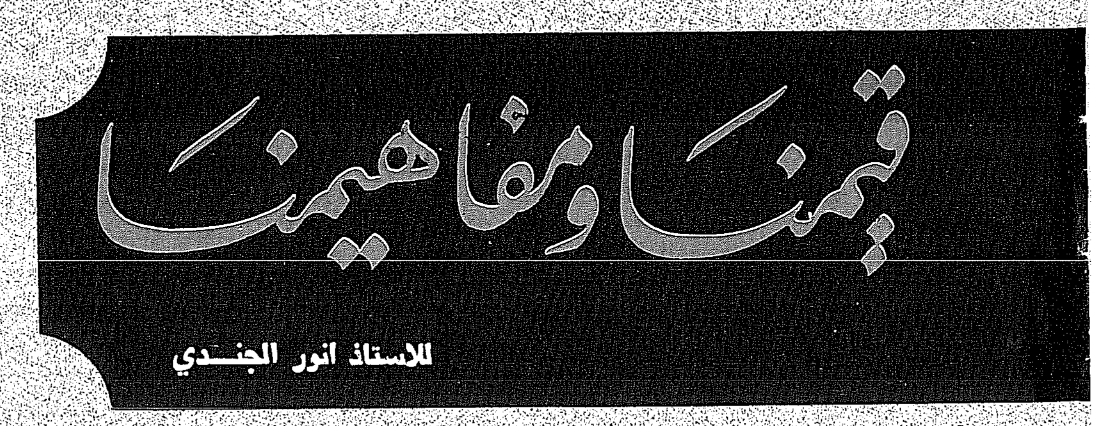
لنتحرك من داخل

ان العالم الاسلامي يواجه أخطار استعمار معقد ، يتحرك في أبعاد متعددة فهو استعمار تباشره مختلف دول العالم ومن ورائها مختلف مذاهبها السياسية والاجتماعية وهو استعمار سياسي وعسكري وفكري ثم هو استعمار استيطاني في بعض المراكز الحساسة : مثل فلسطين وارتيريا والخليج العربي .

وفي مقدمة صور الاستعمار : الامبريالية الغربية ، والصهيونية العالمية ، والشيوعية الملحدة . ويمر العالم الاسلامي منذ عام ١٩٤٨ بأزمة حقيقية هي أزمة اقامة اسرائيل في قلب الأرض العربية وتحدياتها وتوسعاتها خلال عشرين عاما على نحو حقق لها السيطرة على القدس وبيت المقدس عام ١٩٦٧ وما تزال مطامعها تصور لها التطلع الى ما بين النيل والفرات والامتداد الى خيبر وغيرها في الجزيرة العربية .

ومن خلال هذا الموقع الخطير الذي سيطرت عليه اسرائيل ومن ورائها الاستعمار الغربي ، بالتنسيق مع القوى الأخرى العالمية المختلفة تواجه الأمة العربية ازمة خطيرة لا مثيل لها ، فهي أزمة صراع فكري وسياسي ، وانقسام من نفوذ الدول الكبرى ، وخلاف في المناهج الاجتماعية وانظمة الحكم ، وهي في الصورة المواجهة تبدو متحدة في مواجهة الخطر الصهيوني ولكنها تختلف فيما وراءه من نفوذ الدول الكبرى ، وتختلف في أساليب المقاومة بين الحلول السياسية ، والحلول العسكرية وقد بدا بعد نكسة ١٩٦٧ روح جديدة فيها كثير من الاتجاه نحو القوة والجهاد والاستعداد العسكري والتقدم الحربي ولكنها في داخل المجتمعات العربية تعاني نوعا خطيرا من التحلل والانحراف وغلبة طوابع الكشف في أزياء المرأة وازدياد اشارات الطراوة في أزياء الرجال مع تربية السوالف والاسراف في الانحراف نحو « الهيبزة » والتقارب بين مظاهر الرجال الى النساء باطالة الشعور والتقارب بين مظاهر النساء الى الرجال بملابس تجعل المرأة تبدو في هيئة الرجل . . !

ان هناك تقاربا بين فلسفات الاستعمار والسيطرة بين مختلف الدول ، وقد واجه العالم العربي صورتها ممثلة في الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي وهو الاستعمار الأوروبي ، ثم جاءت بعد ذلك مرحلة النفوذ الأمريكي ثم النفوذ الشيوعي ، ومن خلال ذلك تبدو صورة الاستعمار الصهيوني الذي يحمل فلسفة مختلفة



فحيث يقول الاستعمار الغربـي انه يرمي الى دعم رسالة الرجل الابيض في تمديـن العوالـم المختلفـة ، ومسئوليته في ذلك نجد الاستعمـار الصهيوني يقدم على فلسفة مختلفـة تماما ، تحمل طابع الادعاء بميـراث قديم وتحمل طابع نبوءة الأساطير في العودة الى أرض الميعاد ومن ناحية الشكل فقط كان اختلاف مناهـج الفلسفة الاستعمارية بين بريطانيـا وفرنسا ، وبينهما وبين الاستعمـار الأمريكي الذي لا يقدم على الاحتلال العسكري بقدر ما يقدم على الاحتلال الاقتصادي ، نجد الصهيونية العالمية تحمل اقسى مناهج الاستعمار واسوأ اساليبه ، وهي فلسفة تقـوم على اساس نسـف جميـع المدنيـات والحضارات وازالة الأديان السماوية واتخاذ اسرائيل نقطة لتحقيـق الامبراطورية اليهوديـة التي تجتاح الامبراطوريات وترث الأديـان والحضارات ، وتحق السيطرة ومـا تزال دعوى السيطرة العالمية هدفـا ومطمحا للحضارة الغربية وللدعـوة الشيوعية والحركة الصهيونية ، كل منها يريد أن تكون له زعامة السيطرة العالمية وما زالت هذه القوى تتصارع عليهـا .

وترمي خطة الغزو كله « ويمثـل الغزو الاسرائيلي الآن مطامعهـا وواجهتها ، ويخفي مطامعه فـي وراثتها جميعا » الى عملية تحطيـم ذاتيه الأمة العربية .

وتقوم اليوم قوى فكرية كبيرة بهذه الدعوة بالاضافة الى الغزو الاجتماعي المتمثل في تحطيم مقومات الأخـلاق والأديان والقيم الأسرية والعلاقـات بين الرجل والمراة .

والغزو الفكري اليهودي هو القوة الفعالة لتمزيق النفس العربية والعقل العربي والى تحقيق الغزو الاجتماعي وفق فلسفة فكرية تقوم على ظهـور التحلل والتحرر واخراج الامة العربية عن اطاراتها الأصيلة وقيمها الأساسية ودعاة الغزو يصرحون بذلك الآن دون مواربة ويصورون الموقف تصويـرا زائفا حين يدعون أن وسيلة التحرر من النفوذ الاجنبي انما تكمن في ان تتغرب الأمة العربية تغربا كامـلا وتخرج عن مقوماتها الاجتماعيـة والدين والأخلاق وتندمـج اندماجـا كاملا في فكر الغرب وقيمه ، عنـدئذ ينتهي الصراع بين الاستعمـار وبين الأمة العربية بالاستسلام والذوبـان والاحتواء وذلك ما يريده أصحـاب النفوذ الاستعماري .

أما المقاومة والمواجهة ، والدعوة الدائبة الى المحافظة على المقومـات الأساسية للأمة العربية لتعـرف

ذاتيتها وتتحرك من داخل وجودها ، وتفكر من خلال مفاهيمها ، فان هذا هو الخطر الـذي يقاومـه النفـوذ الاستعماري ويقاومه بشدة . وهذا الاستمساك بالقيم والمقومات الاصيلة هو ما يوصف بالأيدلوجية الغيبيـة ويتهـم بالأسلـوب الخرافـي أو العشوائي الى غير ذلك من اتهامات مضللة ، لا اسـاس لهـا مـن حـق أو صـدق !

ان مطلب دعاة التغريب أن ننطلق من داخل فكر الغرب وأن نخرج من قيمنا وأن نستسلم استسلاما كـاملا لمناهجه وفلسفاته ، وهذا أمر مـن الاستحالة ان يحدث لأسباب عديدة .

اولا : لأن هذه المناهج الغربية لم تحقق للغرب نفسه ما يطمع اليه من بناء الأيدلوجية التـي يجـد فيهـا الاستقرار والطمأنينـة ، سـواء الطمأنينة الاجتماعيـة المعاشيـة أو الطمأنينة الروحية . ومن العسير أن تخرج هذه الأمة من مناهجها الـى مناهج امة اخرى لم تثبت في بيئتهـا اي صلاحية لها فكيف الآخرين .

ثانيا : ان امة لها عراقة الأمـة العربية تاريخا وقيما ومنهج حياة ، من العسير ان تتخلى عن ذلك كله في ظل تحديات نكبة من النكسـات العابرة في طريقها الطويل الضخم .

ثالثا : ان الدعوة الى علمنة الذات العربية باخراج الجيل الجديد مـن اطارات الدين دعوة مدمرة لكيـان الأمة وشخصيتها ولن يتم ذلـك الا تحت الضغط ، ولكنـه سيكـون معارضا لطبيعة الأشياء مضادا لسنن التطور ، مخالفا لأعمق أعماق هذه الأمة في مزاجها النفسي .

ذلك لأن هذه الأمة قد تشكلت والدين يوجه سلوكها وحياتهـا ، الديـن بمفهومه الاسلامي وليس بمفهومـه الغربي . أما العلم فهو ثمـرة مـن ثمار الاسلام الذي دعا الى البرهان في المعرفة وأعان على ابداع المنهـج العلمي التجريبـي .

وليست الدعوة الى العلم بمفهوم الاسلام الا دعوة الحق في التحرر من اخطار الاستعمار الاستيطاني ، ولكن الدعوة الى العلم ، بمفهوم التغريب انما هي دعوة الى اسباغ مفهوم العلم على الفلسفات ، وهي محاولة مضللة فليس العلم هو الفلسفـة وليسـت الفلسفه هي العلم ابـدا .

العلم هو ثمرة التجربة العلميـة العملية المحسوسة ، اما الفلسفة فهي النظريات الاجتماعية والسياسيـة والاقتصادية ، وهي ليست علما لأنها قابلة للخطأ والصواب والفكر المتصل بالانسان ومجتمعه ونفسيته ومعاشه لا يمكن اخضاعه لمقاييس العلم لأنه يتصل بالنفس الانسانية التـي تختلف في كـل شيء وكل عصر والتـي لا يمكن أن تقاس بالمقاييس أو تكشف عن طريق الأنابيب .

رابعا : ان اي امة لن تستطيع أن تنتصر بعد هزيمة أو تخرج من نكبة بخروجها من ذاتيتها وقيمها بل على العكس من ذلك فان أي هزيمـة أو نكبة تحيق بأمة ما ، فانما يكـون مصدرها هو تخلف هذه الأمة عـن ذاتيتها والخروج عن مقومات فكرها . ولن يكون نصرا واستعادة لوجـود الا من خلال اعلاء هذه القيم واتخاذها أساسا لحركة المواجهة والمقاومة .

ولقد جربت الامة العربية ذلك من قبـل ، وتاريخها حافل بمواقـف الانتكاس والعودة ، وأمامها صورة واضحة صريحة لتجربة سابقة على نفس الأرض وبمعالم مشابهـة هي

تجربة الغزو الصليبي الذي كان يحمل منهجا ايدلوجيا فلسفيا يقول بأنه انما يريد أن يحرر قبر المسيح ، واليوم يحمل الغزو مفهوما ايدلوجيا فلسفيا يقول بأنه انما يريد ان يحرر هيكل سليمان ، فالصورة واضحة هي غزو الامة العربية من وراء ادعاء فكري تاريخي خادع ، ولكنه غزو لاخراج هذه الامة من وجودها واسلامها الى السيطرة الكاملة بالذوبان في أتون عالم الغرب .

ان مصدر هزيمة ١٩٦٧ هو نفس مصدر هزيمة ١٩٤٩ ، أن اليقظة الذى انتجتها الصدمة لم تحرر النفس العربية تحررا كاملا من التبعية الفكرية والاجتماعية للغرب ، ذلك أن الغرب حين امسك الأمة العربية في دائرة التغريب وسجنها في فكره وجعلها تتحرك من داخل مفاهيمه، قد حال بينها وبين ان تواجه الخطر مواجهة صحيحة واقعية ، وحيث استطاع العدو الصهيوني أن ينمو من خلال التزامه مقومات فكره ودينه عجزت الأمة العربية المحبوسة في سجن الفكر الغربي أن تتحرك الا وفق قوالب الغرب المضللة فلا ترى حقيقة أمرها ولا تستمد من فكرها الأصيل الاستجابة الحقيقية لأزمتها .

ان على الأمة التي تسقط في ازمة ضخمة مثل أزمة الامة العربية بالسيطرة الصهيونية والاستعمارية، أن تجد قدرتها على الخروج من قوالب الغرب وسجون فكره الى أصالة فكرها وتلتمس الحلول الحقيقية من جوهر قيمها وثمرات ذاتيتها وان تسمع الى صوت الأصالة الداخلي العميق وتنصرف عن الصوت الغريب التي مهما بدا ناعما و باسما فهو يخفي الحقد والغل والتعصب :

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء في أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) (آل عمران ١١٨) .

وليس ذلك الا معنى التضليل في التوجيه: **(وأن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)** (الانعام ١١٦) فليس على الأمم في الأزمات الا أن تبحث في أعماقها ، وتسمع الى داخلها ، الى صوت الفطرة ، صوت الحق القادم من اعماق الذاتية ومن عماق المزاج النفسي الاجتماعي العميق الجذور .

واذا كان العلم هو مصدر الهزيمة فان فكرنا لا يدفعنا الى شيء كما يدفعنا الى العلم ولكنه ليس كعلم الغرب له مظهره ، ولكن له طابع اسلامي أصيل ، يتجه الى الحق ويبعد عن الظلم .

لقد دعانا ديننا الى الحيطة والحرص والوقوف على الحدود ، وان نأخذ حذرنا ، وأن نستعين بالقوة وان نعدها .

١ — **(وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)** (النساء ١٠٢ .

٢ — **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..)** الانفال / ٦٠ .

فلنلتمس اصولنا وقيمنا فى ديننا فهو الضوء الكاشف والمصدر الأول والأخير لكل نصر وحق واتجاه صحيح **(يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ، ويهديهم اليه صراطا مستقيما)**(النساء ١٧٤ : ١٧٥ .



للدكتور عماد الدين خليل

ما الذي يطلبه القرآن الكريم من القواعد كيلا تلعب (عليها) و (بها) القوى المستبدة ، والنفوس المريضة والأهواء الظالمة ؟

انه — في البداية — يطلب من المؤمنين جميعا ان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ما وسعهم الجهد وما استطاعوا الى ذلك سبيلا، عليهم أن (يتحركوا) أن (يردوا) على الظلم ، أن (يرفضوا) الانتماء اليه او قبوله كمسلمة لا تقبل نقضا ولا جدلا .. أن بمقدورهم — كذلك — أن يغادروا المواقع التي يسود فيها الطغيان لكي لا يسهموا في الجريمة ، بشكل او بآخر ، يغادرونها الى اي مكان ، فأرض الله واسعة **(ان الذين توفاهم الملائكة ، ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)** (النساء ٩٧ ، ٩٨) وينعي في آية ثانية على الذين آثروا السكون على الحركة ، واختاروا الالتصاق بالظلم والعمل تحت يديه على رفضه والانشقاق عليه **(وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال)** (ابراهيم ٤٥) . وفي آية ثالثة يبرز هدف الهجرة (الحركية) التي يدعو لها القرآن واضحا نقيا : ان الانسان المؤمن يجب الا يعبد الا الله .. هذا هو دوره الحقيقي في العالم ، بل هذا هو مبرر وجوده في الكون .. وعبادة الله — كما سبق ان بينا — ليس في ان نتصل به في شعائرنا اليومية أو الموسمية فحسب بل ان نرتبط به في كل فاعليات حياتنا وان نتوجه اليه في كل خطوات وجودنا الداخلي والا ناخذ ونتلقى الا منه ، ولا ننتمي ونخضع الا له ...

فاذا ما سعت القيادات الجاهلية الطاغية ان تزيف هذا الدور البشري الاصيل ، فتصد القواعد المؤمنة عن التوجه الى خالقها توجها سليما كاملا اصيلا من اجل أن تلتصق بها وتمارس خدمتها ، فان على هذه القواعد ان ترفض : **(اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء)**(الاعراف ٣) .. وان عليها أن تتحرك وتهاجر اذا اقتضى الامر: **(يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون)** (العنكبوت ٥٦) .. الهجرة التي تعقب عودة واعية مسلحة الى مناطق الطغيان لوقفه قبل ان يقود بقية الناس الى الدمار : عودة قوية الى معاقل الكفر لضرب المتآمرين على الحق الذي بطشوا باهله فاخرجوهم من ديارهم وجردوهم من اموالهم بغير رحمة او عدل (**قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)** (التوبة ١٤) .

.. ولنا في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابرز دليل .

وفي آية حاسمة اخرى ينبه القرآن الكريم القواعد المؤمنة الى حقيقة على درجة كبيرة من الخطورة لكي يكونوا على وعي تام بها ، وعلى حذر كامل منها في الوقت نفسه ، ذلك ان الفتنة التي تتمخض حتما عن ممارسة الطغيان وانحراف القيادات عن امانة المهمة التي عهدت اليها لن تنزل على رءوس هذه القيادات فحسب .. انها ليست ممارسة (هندسية) لكي تجيء منطبقة تماما على مساحة

محدودة سطحية قلقة .. ولشد ما لعب هذا التقابل الاخلاقي دوره في التاريخ وغطى مساحات واسعة لا تبررها بأية حال النظرة المادية الضيقة او المثالية الفضفاضة .

ان مقياس التفوق الحضاري لا يكمن في حجم الانتاج بقدر ما يكمن في مدى (اخلاقية) الجماعة المتحضرة وسعيها لخدمة الأهداف الانسانية الشاملة ... واننا بمجرد ان نلقي نظرة سريعة على حضارتنا الاسلامية في عصور تألقها ، ونقارن ذلك بمعطيات الحضارة المعاصرة ، على المستوى الانساني ، سنضع ايدينا على قيمة هذا المقياس ، واهميته القصوى .. ان الحضارة المعاصرة تتجاوز ، حتى على مستوى الفكر والفلسفة ، حدود الموضوعية الشاملة وتهبط كثيرا عن اخلاقيات الانسان ، بما هو انسان ، فتحصر اهدافها ومعطياتها في نطاق دولة أو عرق معين أو طبقة معينة كما هو الحال عند ماركس ، ورفاقه ، اوعلى احسن تقدير في اطار وحدة حضارية معينة كما هو الحال عند توينبي .. هذا بينما تطرح الحضارة الاسلامية وحدها شعاراتها الانسانية الشاملة الرحيبة المنبثقة عن قيم الحق التي صاغها القرآن :

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) (المائدة٨) . **(واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)** . (الانعام ١٥٢) .

الصدق الأمانة ، تحمل المسئولية الشجاعة ، الصبر ، الاخلاص ، التضحية ، الايثار ، مقاومة اغراءات الشهوة ، التجرد ، الصمود ، التزام الحق والعدل بمقاييسهما الموضوعية لا المنفعية .. الى آخره .. ويطرح

– القرآن – بالمقابل النقائض السالبة لهذه الأخلاقيات كالكذب والغش والتزوير والتهرب والجبن والجزع والأثرة والانسياق وراء اغراءات الشهوة والمنفعية .. .. الى آخره .. .. داعيا المسلمين افرادا وجماعات الى مكافحتها دون هوادة ، واستئصالها من اعماق نفوسهم وامداء علاقاتهم الاجتماعية رابطا اياها بمسألة الصراع الدائم الذي لا يكف بين الانسان والشيطان .. بين الخير والشر .. من أجل أن يمنح الانسان المسلم قاعدة واسعة لتصور الموقف وايمانا عميقا بضرورة المقاومة ، واستجاشة كل طاقاته من أجل الانتصار ، الذي مهما كان جزئيا فانه في النهاية سيضيف قوة الى الرصيد الأكبر في صراع الخير ضد الشر ، والانسان ضد الشيطان .

وتكاد المسألة تبدو في المجتمع المسلم ، او في اي مجتمع ، اشبه بمعادلة رياضية واضحة ، كلماتجاوز الانسان والمجتمع ، في حضارة ما درجة اكثر في سلم القيم الخلقية ، كلما تقدم خطوات الى الأمام وامتلك مزيدا من ضمانات الديمومة والتطور .. وبالعكس يجيء الرجوع ، او السكون ، أو التفتت والانهيار بالاشاحة عن هذه القيم واسقاطها في ميادين الذات والمجتمع واحدة بعد أخرى ..

لقد كان خليفة المسلمين الأول ، ابو بكر الصديق واضح الرؤية عندما خاطب منتخبيه في كلمته الاولى لهم : (انه ما شاعت الفاحشة في قوم قط الا ضربهم الله بالذل) . وواضح الرؤية أيضا عندما أردف : (وانه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله

بالبلاء) وهذا ينقلنا الى الالتزام الآخر .. (الجهاد) .

والجهاد كما هو معروف ، وكما أكدنا أكثر من مرة ، والذي يرد هو الآخر في عدد كبير من الآيات لا نجد ضرورة للاشارة اليها هو حركة المسلمين الدائمة في العالم لاسقاط التيارات الجاهلية الضالة واتاحة حرية (الاعتقاد للانسان حيثما كان هذا الانسان ، بغض النظر عن الزمن والمكان والجنس واللون واللغة والثقافة والانتماء .. انه — في الحقيقة — مبرر وجود الجماعة الاسلامية في كل زمان ومكان ومفتاح دورها في الأرض ، وهدفها العقيدي ومعامل توحدها ، وضامن ديمومتها وتطورها .. وبدون هذه الحركة الجهادية يسقط هذا المبرر ويضيع المفتاح وتفقد الجماعة المسلمة قدرتها على الوحدة والتماسك والاستمرارية والبقاء .

ان الجهاد كهدف ايماني حركي دائم اشبه بمعامل عقائدي — اجتماعي يشد افراد المجتمع الواحد بعضهم الى بعض ويوجههم صوب بؤرة واحدة ، ويدفعهم الى تجاوز السكون والتحرك الدائم الى اهداف ابعد فأبعد ، وهذا — بطبيعة الحال — يجيء بمثابة ضمان اكبر لوحدة الجماعة المسلمة وتماسكها واستمرارها وصيرورتها التحريرية المبدعة .

وعلى العكس ، ما ان تفتر روح الجهاد في نفوس المسلمين ، افرادا وجماعات وقيادات وقواعد حتى تتفكك عرى وحدتهم ، وتتعددداهدافهم وتميل تجربتهم الاجتماعية الى التباطؤ فالسكون وتتساقط مواقعهم الامامية ، وبدلا من أن يسددوا ضرباتهم الى القوى الجاهلية ، ويمتلكوا زمام المبادرة الاستراتيجية في العالم ، اذا بهم يتلقون الضربات من هذه القوى ، ويتراجعون صوب المواقع الدفاعية في الخطوط الخلفية .

والنبي صلوات الله عليه وسلامه يقول فيما رواه أبو داود باسناد صحيح : « جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم » ويقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني في الكبير عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهوسلم قال : « ثلاثة لا ينفع معهن عمل ، الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف » فهي الهزيمة — اذن — على كل المستويات السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعقائدية والحضارية في نهاية المطاف .. واننا لننظر الى تاريخنا فنرى في هذا الالتزام الكبير الآخر ، معادلة رياضية اخرى ، فحيثما سادت روح الجهاد مجتمعا اسلاميا ما ، تمكن من حماية وجوده ، وتعزيز وحدته وضمن استمرار وازدهار عقيدته وابداعه الحضاري واتساع ميادين نشاطه في العالم ، وحيثما افتقدت هذه الروح الجهادية وطمس عليها في مجتمع آخر حيثما فقد مبرر وجوده ، وتمزقت وحدته ، وتباطأت اندفاعاته العقائدية ، واضمحلت منجزاته الحضارية وتقلص دوره في العالم وآل أمره الى التدهور والسقوط .. وان تاريخنا المعاصر ليقدم لنا عشرات الأمثلة التطبيقية على صدق هذه المحاولة .. لقد كان أبو بكر — مرة اخرى — واضح الرؤية عندما قال مخاطبا منتخبيه (انه ما ترك قوم الجهاد قط الا عمهم الله بالبلاء)!

المواقع التي يحتلها الطغيان ، لأنما تجربة اجتماعية والتجربة الاجتماعية تجيء دائما متداخلة المساحات ، متشابكة الممارسات ، مرتبطة الوشائج ، بحيث يصعب تفكيكها وتجزيؤها بأسلوب رياضي صارم .. وان مسئولية الطغيان لا تقع — كما يؤكد القرآن دائما — على عاتق القيادات ، وانما تتحمل القواعد نصيبا كبيرا منها لسكوتها واقرارها وعدم رفضها ومقاومتها وتحركها ..

لهذا كله ، فان الفتنة أو العقاب الذي سينجم عن ممارسة الطغيان والظلم سوف ينزل على رءوس الجميع مدويا ، مزلزلا ، شاملا ، لا يعرف (احدا) في البنية الاجتماعية التي يمارس فيها الانحراف ظالما كان ام مظلوما ، ولم يكن العقاب او تكن الفتنة في يوم من الايام قاصرة حبيسة في نطاق الظالمين وحدهم .. ان القرآن الكريم يحذر القواعد المؤمنة ويمنحها الوعي الكافي كذلك : **(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب)** — (الانفال ٢٤ ، ٢٥) .

وآيات القرآن الكريم ، خلال هذا — تترى ، مانحة القواعد المؤمنة مزيدا من المواقف التي تمكنهم من عملية المجابهة الحركية هذه ، وهم مطمئنون الى صلابة الارضية التي يتحركون عليها .. ان القرآن يدعونا على المستوى النفسي الداخلي (العمودي) لأن نمارس باستمرار اخلاقية أو (عملية) التغيير الذاتي لكي نكون قادرين دائما على المجابهة مستعدين ابدا لكشف المواقف اللاأخلاقية وتعريتها وعزلها **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)** (الرعد ١١) **(ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم)** (الانفال ٥٣) .

كما يدعونا على المستوى الجماعي الخارجي (الافقي) الى ان نتمسك بالوحدة والا نمارس تفكيك وحدتنا هذه بالانشقاقات والمنازعات **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)** (آل عمران ١٠٣ — ١٠٥) . **(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا أن الله مع الصابرين)** (الانفال ٤٦) .

كيف تستطيع الجماعة المؤمنة ان تحفظ وحدتها من التفكك والتمزق والدمار ؟ ان القرآن يطرح أمامنا التزامين اساسيين ، لا لضمان هذه الوحدة وبقائها فحسب ، بل لتنميتها وتوسيعها عمقيا وعموديا لتحويلها الى (صيرورة) دائمة نحو الأحسن والارقى في ممارساتها وفي معطياتها على السواء .

الالتزام الأول التزام اخلاقي ، يرمي

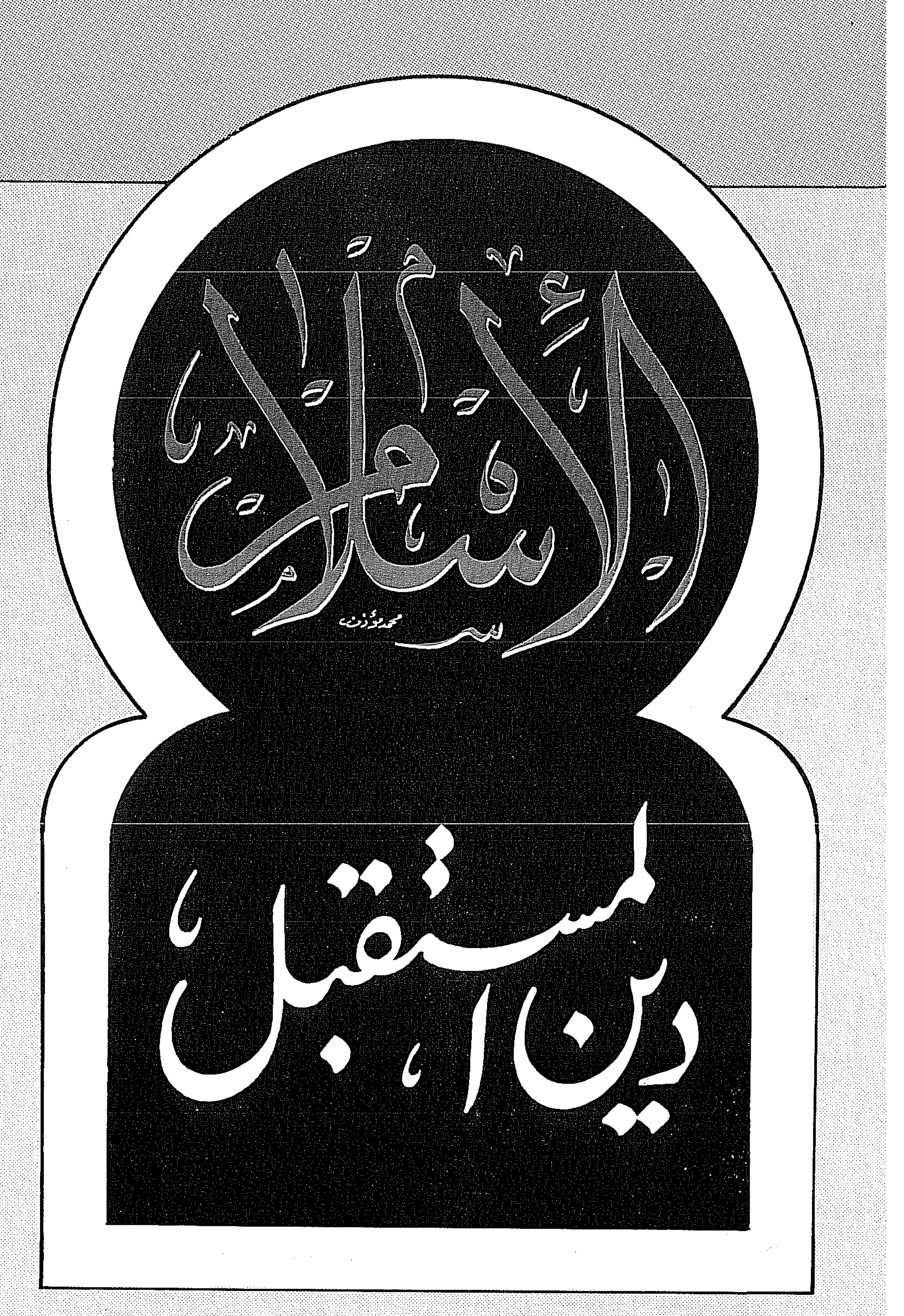
الى تكوين أخلاقية خاصة بالجماعة المؤمنة تنبثق في اعماق الفـرد لكي ما تلبث أن تعطي لونها للعلاقـات الاجتماعيـة كلهـا واذا كنـا قبل قليل قد تكلمنا على اخلاقية التغيير الذاتي ، وهي جهد نفسي ارادي دائم لحماية قيم المجتمع المسلم وتنميتها فاننا هنا نشير الى هذه القيم نفسها التي تمثل مراكز الثقل في حضـارات الامم ، وشحنات الدفع في مسيراتها وتكاد علاقتها الضرورية للنمـو الحضاري تبدو طردية باستمـرار على مستوى الكيف والكم .. فكلما التزمت جماعة بما يزيد من القيـم الأخلاقية ، وكلما سعت الى صقل هذه القيم ، وتأصيلها في أعماق البنية الاجتماعية ، كلما تمكنت من حمايـة وحدتها ومن تأخير عمرها الحضاري وابعاد شبح التدهـور والسقـوط بالتالي .. وكلما بدات جماعة مـا بالتخلي عـن هـذه الالتزامـات ، واطراحها جانبا ، وعدم السعـي لبلورتها وتعميقها في الممارسـة الجماعية ، كلما عرضت وحدتهـا للتفتت ، وآذنت نشاطها ومعطياتها الحضارية الشاملة بمصير سـيء قـريب .

اننا نرى اليوم بأم أعيننا كيف أن بقايا القيم الاخلاقية التي يتميز بهـا رجل (العالم المتقدم) ومجتمعاتـه من صدق وامانة وتحمل للمسئوليـة وشجاعة واخلاص وصبر وتضحيـة ومن رفض للكذب والغش والخيانة والتهرب والجبن والجزع والاثـرة ، هي التي تلعب دورها الواضح على المستوى العملـي (البراغماتـي) في تفـوق هذا الرجل وذلك المجتمع في عالم لم يعد يعترف — على المستوى النظري — بالاخلاقيات — مما يشير الى مدى الثقل الواقعي لهذه القيـم وارتباطها العضوي بأية ممـارسـة حضاريـة .

ان القرآن الكريم يطرح سلما من القيم الأخلاقية ، كثير الدرجات بعيد الامتداد ، من خـلال مئات الآيـات المنبثة هنا وهناك ، والتي لا يسعنـا الاشارة اليها ، والتي تجيء في معظم الأحيان ملامسة لواقعة تاريخية قريبة أو بعيدة ، معلقة عليها ، مستمـدة منها قيما جديدة .. وذلك من اجـل أن ترتبط (القيمة) الخلقية ارتباطـا شرطيـا فـي ذهـن المسلم ونفسـه وتـزداد توغـلا في اعماقه ، وتأصلا في علاقاتـه مع المجتمع الذي يتحرك فيه .

ولا جدال في أن القيم الأخلاقيـة المنبثقة من الرؤيا الايمانية والحس الديني تكتسب موضوعية في ميـدان العلاقات وعمقا في ميدان الذات لانجد عشر معشارهما في الأخلاقيـات الوضعية المبنية على الموقف المصلحي والتبرير البراغماتي (العملي) .. انها آنذاك سوف تفقد موضوعيتهـا وشموليتها ، وتقع في أسر التحيـز والنسبية ، فتحور وتزيف حينا ، من أجل أن تلائم مصلحة ما أو منفعـة معينة وتلغي أو تستبعد ، حينا آخر لأنها لا تنسجم أساسـا ومتطلبـات الموقف النسبـي ..

هذا الى أن هذه القيم ستفقـد بعدها العمقي ، وتغدو أكثـر قلقـا واهتزازا الأمر الذي يفقدها قوتهـا الالزامية ، وثباتها وديمومتها .... واننا بمجرد القاء نظرة على التاريخ البشري ، سنتبين بوضوح هذا الفرق الحاسم بين قيم اخلاقية دينيـة موضوعية شاملة عميقة متأصلـة ، وقيـم أخلاقيـة وضعية نسبيـة


الإسلام
دين المستقبل

للاستاذ : عزت محمد ابراهيم

ما اكثر ما يبلغ أسماعنا — بين الآونة والاخرى — نبا عن اعتناق واحد او اكثر لدين الاسلام في اوروبا او امريكا او غيرهما من البلدان التى تدين بغير الاسلام ، ولا يكاد يبلغ سمعى نبا من ذلك الا واقف عنده مستانيا متاملا يكاد أن يستغرقنى التفكير والتامل .

فمثل هؤلاء الذين يعيشون وسط خضم من حضارة قد غلبت عليها الماده ، وتهاويل من اضواء تخطف البصر ، وتعشى الاعين ، وتخدع النفس عن ايمانها ، حين ينكرون ويتنكرون لكل ذلك ، ويلجاون الى الاسلام في بساطته ، فانهم يستحقون منا التبجيل والاحترام ، بالقدر الذى يدعونا الى التامل والتفكير .

فلم يكن اسلامهم بغية منفعة ، وهم يعيشون وسط كثرة كثيرة لا تؤمن به ، بل لعل الأمر أن يكون على النقيض من ذلك ، فقد يلقون العنت والحرب العوان التي لا هوادة فيها من ذويهم وبنى جلدتهم ، ولكنهم — اذ هداهم الله للايمان — لا يعباون بكل ذلك ،.ولا يقيمون له وزنا او اعتبارا .

وظاهرة أخرى تلفت النظر في هؤلاء الذين يسلمون ، تلك هى انهم من النخبة الصالحة المستنيرة ، وليسوا من أوشاب الناس واخلاطهم ، وهم من الذين رأوا الخيرة في الاسلام عن درس واستقصاء ، وبصيرة واستنارة ، ومقارنة متمهلة ادت كلها الى يقين واحد هو افضلية الاسلام وجدارته براحتهم النفسية ، وسعادتهم في دنياهم وآخرتهم .

وربما خامرنى شك فى حقيقة اسلام من يدخل دين الاسلام وهو يعيش في بلد اسلامى ، قد يرى فيه عونا له على شق طريقه ، او تهيئة اسباب معيشته بين اهله ، او غير ذلك من اسباب جلب النفع ودفع الضر . واقول يخامرنى شك ، لاننى ادع النية وصحتها لمن يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، ولكن لايخامرنى شك — أو هو الشك الهين اليسير — فى صحة اسلام من يسلم في غير ديار الاسلام، ومن غير دوله .

وهكذا كان حالى فى اسلام محمد اسد ، وعبد الكريم جرمانوس ، ومريم جميلة ، وفاطمة تزفنكن ، وغيرهم ممن لا اذكرهم ، او ممن لا يتسع المقام لذكرهم .

واختار من بينهم اثنين ، تحدث الدكتور عبد العزيز عزام عن أحدهما في كتابه .. الاسلام والفكر العالمى .

وكتاب الدكتور عزام مجموعة من فصول تحدث فيها عن خواطر اسلامية ليس بينها كبير ارتباط بالعنوان الذى اختاره له ، ولكنها تمتاز بالبساطة المحببة ، وما فى اسلوب صاحبها من حرارة ايمان وصدق عاطفة .

اما هذا الذى اسلم فهو صاحب مصنع صغير تعرف عليه الدكتور عزام أثناء تجواله فى مدينة «طوكيو» فى احدى سياحاته .

وكان صاحبه هذا منكرا للبعث ، لا يرى فى انتهاء حياة الانسان الاولى ، الا انتهاء أبديا لها ، لا عودة فيها .

وكان الدكتور عزام يزور ساحة القصر الامبراطورى اليابانى ، وهو

يرى الناس يحجون اليه ، ويقومون بانشاد الأدعية والطقوس التى لا يفهم منها شيئا ، حين لفت صاحبه نظره الى فرن كانه السعير ، تحرق فيه جثث الموتى ، فلا يبقى منها شىء الا حفنة من تراب توضع فى اناء للذكرى .

ومن هذه النقطة كانت بداية الحديث وبداية النقاش ، فيسأله اليابانى عن عقيدته فى البعث وعن ايمانه به ، ولا يكتم عنه ما فى نفسه من انكار لها ، فالاجسام — فى حسبانه — تتحول الى رماد يستخدم فى سماد الأرض فتتغذى عليه النباتات ، وتدخل عناصره فى عناصرها ، ويتغذى الحيوان بالنباتات ، فتدخل عناصرها فى عناصره، ثم يتغذى الانسان بالحيوان والنباتات فيكون منها عناصره ، وهذا التداخل فى العناصر — هو فى حسبان اليابانى — ما يحول دون البعث ، ويجعل امره صعب التصديق .

ويكون من حسن حظه أن يوجه حديثه هذا الى رجل متخصص فى الكيمياء فيستطيع أن يقف منه موقف الند للند ، ويقابل حديثه مقابلة الحجة بالحجة والدليل بالدليل .

ويقول الدكتور عزام لصاحبه — أول الأمر — ان ما أنكرت من أمر البعث قد انكره قبلك ، وقبل مئات السنين من نزل عليهم القرآن الكريم اول مرة ، فقالوا عن محمد عليه الصلاة والسلام :

(أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين) .

(من ٣٥ — ٣٧ المؤمنون) ثم يعود لمناقشة ما أتى من موضوع فيقول :

« اننا معشر الكيماويين لا نهتم بمظاهر المادة اهتمامنا بحقيقة تركيبها ، فلا بد أن نعرف العناصر المؤلفة للمادة وعدد الذرات من هذه العناصر ، وطريقة اتصال هذه الذرات بعضها ببعض ، فلا يكفينا مثلا ان نعرف أن الماء هو سائل لا لون له ولا طعم ويغلى في درجة مائة ، بل لا بد ان نعرف أن الماء مكون من عنصرين أحدهما (الأكسجين) والآخر (الأيدروجين) ، وأن عدد ذرات الأول واحد ، وعدد ذرات الثانى اثنان ، ثم ان ذرة الأكسجين متصلة بذرتى الأيدروجين ، فان أكثر ما يهم الكيماوى هو هذا (التصميم الذرى) ، على غرار التصميم الهندسي ، وهو الذى يبين عدد الذرات التى تتركب منها المادة ، وكيفية اتصال هذه الذرات بعضها ببعض .

أما عن العناصر نفسها فهى منتشرة فى كل مكان ، وهى التى تتحلل الى ذرات ، **اما الذرات نفسها فلا تتغير ولا تتبدل ، وهى مصنوعة أزلا وتستمر كذلك** » .

وضرب له مثلا طفلا يبنى بيتا من مكعبات خشبية ذات رسوم مختلفة يكون منها الشكل الذى يريده ، فالذرات تشبه قطع الخشب الثابتة ، والمتغير هو الرسم ، وانهدام البيت لا يعنى فناء القطع الخشبية ، كما لا يعنى فناء الجسم نهاية الذرات المكونة له ، فهذه باقية لا تتلاشى ولا تضيع ولا تفنى .

أو كما يقول الدكتور عزام بلغة الكيماويين :

« أما الذرات التى منها يتكون الجسم فهذه موجودة بكثرة هائلة فى الطبيعة وفى كل مكان ، وهى واحدة لا تختلف مهما اختلفت مصادرها المأخوذة منها ، فالكربون مثلا الذى مصدره الحجارة هو الكربون الذى مصدره الماس ، أو الكربون الذى مصدره النبات أو الانسان ، والذرات لا تتغير بالتحلل ، والذى يهم الصانع هو التصميم الذرى فقط ، **وهذا ما يعرفه الذى صممه وخلقه أول مرة** » ..

ثم أخذ يبين له من أمر نظام هذا العالم الدقيق ما لا يمكن معه الا أن يكون له خالق عظيم مدبر يسير كل شىء بامره ، وحسب مشيئته ، فهذه بذور النباتات توضع فى تربة واحده ، وتسقى بماء واحد، فيكون منها نبات مختلف ، فبذرة العدس لا تنبت فولا ، وبذرة الفول لا تنبت عدسا ، وبذرة العدس لا تنتج شعيرا ، ولا الشعير ينتج قمحا ، مصداقا لقوله تعالى :

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) (فاطر الآية ٢٧)

(هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) (النحل الآية ١٠ ، ١١) .

(وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) (الرعد الآية : ٤) .

فاذا كانت البذرة التى توضع فى التربة تقوم بكل هذه العمليات ، **أفلا يدفعنا ذلك الى تدبر ما فى أمرها** ، والا يكون ما فيها من قدره عظيمة كما يتفق مع اقوال الكثيرين ممن على القيام بهذه العمليات المتكررة دليل على عظمة الخالق الذى أودعها قدرته ، **فلا تخطىء بذرة واحدة مع تكرار ملايين السنين ، فتنتج بذرة** القمح عنبا ، **او شعيرا أو قمحا ؟!.**

.. **(أن فى ذلك لآيه لقوم يتفكرون)** النحل الآية : ١١ .

واقتنع صاحبه الذى كان يظن اول الأمر أن الجسم المحترق تتلاشى اجزاؤه وعناصره ، فلا تكون له عودة ، **ولا يكون له من الموت بعث .**

وكان اقتناع هذا اليابانى بصحة عقيدة البعث هو **اقصى ما يطمع فيه** الدكتور عزام ، ولكن الله هيأ على يديه خيرا حين طرق صاحبه بابه على غير موعد ليقول له :

— **لقد اسلمت .**

ويردد الدكتور عزام قول الله عز وجل :

(فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) الأنعام آية : ١٢٥ .

وادع اليابانى المسلم لأتحدث عن ثانى الاثنين وهى الآنسة (مونيكا ترفسكن) ، والتى أصبح اسمها بعد الاسلام (فاطمة ترفسكن) ، وهى تشيكوسلوفاكية فى شرخ الشباب وغضاضة الاهاب .

وقد اجرت احدى المجلات الاسلامية مع الآنسة فاطمة مقابلة صحفية لخصت فى اجاباتها على اسئلة المجلة طريقة معرفتها بالاسلام .

وفى اجاباتها على هذه الأسئلة نعرف أنها قد توصلت الى معرفة الاسلام عن طريق الدراسة المقارنة

للفلسفات والديانات المختلفة ، ثم كان لاتصالها بالطلبة المسلمين الذين يدرسون في أوروبا تأثير ما فى تهيئة السبيل أمامها ، وان لم يكن هو كل الدافع اليها فى ذلك ، وهى تذكر هؤلاء المسلمين بصراحة فتقول :

« لم تكن انطباعاتى المبدئية ممتازة بحال من الأحوال ، وتعطل طريقى الى المعرفة كثيرا لان المسلمين الذين عرفتهم كانوا اما ينتمون الى الاتجاه القديم الذين يأبون معه اي جديد ، واما ممن كانوا لا يعرفون الاسلام على حقيقته ، وبالرغم من ذلك فقد كنت أعجب بمستواهم الخلقى المرتفع بصفة عامة » .

ثم هي تتحدث عما جذبها الى الاسلام فتقول « ان تعاليمه كانت تخاطب عقلها وفطرتها ، وان نظامه الاجتماعي السليم قد اثار انتباهها بما فيه من مساواة كاملة بين الأجناس ، ومن تلك الحرية التى يتيحها الاسلام لأهله ، والاعتراف بالحياة الدنيوية التى لم يحرم فيها الاسلام على معتنقيه ما أحل لهم من طيباتها ، والاجتهاد من طلب العلم الذي جعله الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وانه دعا الى طلبه والسعى فيه وتكبد المشاق فى تحصيله ، ثم المكانة الرفيعة للمرأة المسلمة التى حرص الاسلام على أن يكون لها دورها الفعال فى الحياة العامة ، تسهم فيه بقدر طاقتها واستعدادها مما يدفع عجلة الحياة الى الامام » .

وبالاضافة الى ما تحدثت به الآنسة فاطمه عن اسلامها ، تناولت ايضا بالحديث حال المسلمين ، والعمل على نشر الاسلام ، فكان مما قالته فى ذلك :

« ان أبسط وسيلة يستطيع ان يستخدمها العامل أو الطالب المسلم هى أن يعطى مثالا طيبا ، وبالمظهر النظيف والخلق المهذب المتسامح والمواظبة على تاديه الفرائض الدينيه يستطيع أن ينقل الى غير المسلمين المحيطين بـه صوره حسنه عن الاسلام » .

وأود هنا أن أقول تعقيبا على كلامها ان المسلم في ديار الغرب هو المرآة التى يرى فيها الغربيون الاسلام ، فان حرص على صقل نفسه رأى فيه الناس ما يحبون ، والا رأى فيه الناس صورة لا ترضيه ولا ترضى دينه ولا ترضى ربه .

أما عن امكانية انتشار الاسلام في الغرب فتقول الآنسة المسلمة :

« ان للاسلام الآن فرصة عظيمة فى العالم لأنه يتضمن جميع الصفات التى يطلبها دين عالمى ، ويستطيع أن يرضى المطالب الروحية والمادية لانسان هذا العصر » .

وهو قول يتفق مع قول برنارد شو : ان الاسلام هو دين المستقبل ، تجردوا من نزعات الأهواء والأغراض .

هو دين المستقبل باعتراف الغربيين ممن هم على غير دين الاسلام ، فضلا عن المسلمين المدفوعين بالعاطفة ، المنساقين وراء حبهم لدينهم واعزازهم له .

وهو دين المستقبل لأنه دين الفطرة الذى جاء لخير البشرية جمعاء لا فرق بين أسودها وأبيضها .

وهو دين المستقبل لبساطته ووضوحه وتعاليمه التى لا يستغلق فهمها على أى انسان فى اى زمان ومكان .

يقول آلان مورهيد فى معرض

حديثه عن الاسلام فى أفريقيا أواخر القرن التاسع عشر :

« كان الاسلام قد تغلغل فى أفريقيا الوسطى اذ ذاك ، واجتذب أبناء القبائل البدائية ، فقد كان بوسع أبسط العقول فهمه واداء فرائضه بسهولة ، ولم تكن تعاليمه عسيرة ، ولا طقوسه متسمة بالتكلف والمظاهر ، بل انها لم تكن تتطلب قساوسة وكنائس ، وانما كان بوسع الفرد أن يتعبد أينما شاء ، فى كوخ أو فى العراء ، وحيدا أو مع بقية القبيلة ..

وما أكثر ما حاول الاستعمار وحاولت الارساليات التبشيرية نشر المسيحية فى أفريقيا ، ولقد جاهدت فى ذلك جهاد المستميت ، وبذلت النفس والنفيس ، وأنفقت الطائل من المال ، وباءت من كل ذلك بالخسران المبين ، والفشل الذى ينضح بالمرارة فى مثل قول قائلهم عن جهد احدى الارساليات فى أفريقيا . وكانت النتيجة اننا لم نفلح فى تنصير فرد واحد » .

واليوم يمكن أن يقال : ان أفريقيا على وجه الاجمال قد أصبحت قارة مسلمة ، وما يمضي يوم بغير أن يحمل نبأ جديدا عن دخول الناس فى دين الله أفواجا : أغنياء وفقراء ، سادة ومسودين ، حكاما ومحكومين .

وندع أفريقيا مولين وجهنا شطر أوروبا ، فنجد فى فرنسا على سبيل المثال ما يقرب من المليونين من المسلمين ، قليل منهم فرنسيون ، والكثرة الكثيرة منهم من العرب العاملين فى فرنسا ، ونجد فى انجلترا مليونين وفى المانيا الغربية ثلاثة ملايين من شتى الأجناس يعملون فيها في شتى المرافق ، وهؤلاء جميعا خليقون بأن يكون لهم اثر ملحوظ فى نشر الاسلام فى تلك الاصقاع ، اذا كانوا قدوة حسنة لسواهم ، واذا كانوا مرآة صقيلة تعكس على صفحتها حسنات الاسلام ومزاياه ، فلا يقال اليوم ما قيل بالأمس : ان الاسلام محجوب بأهله . وأسوق دليلا على ذلك ما قاله جنرال (جوردون) المشهور فى تاريخ السودان السياسي :

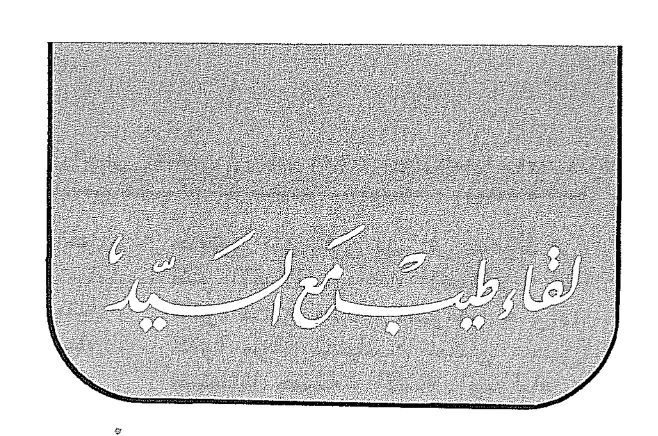
« انني أحب المسلم ، فهو يخجل من ربه ، وحياته نقية طاهرة الى حد كبير » .

وما قال جوردون ما قال الا بعد ملاحظة ودراسة لسلوك المسلمين الذين عاشرهم وعرفهم عن كثب معرفة وثيقة ، فكانت منه تلك الشهادة .

وهى شهادة تعدل المئات من شهادات غيره ، لانه لم يكن من المفرطين فى دينه ، ولا المدبرين عن تعاليمه ، وانما كان من المعدودين فى عداد المتعصبين لعقيدتهم ، المتفانين فى الاخلاص لها ، حتى لقد قيل فيه أن الخلوة مع التوراة كانت هى هوايته الملحة طيلة حياته ..

فاذا جاءت شهادته فى الاسلام بعد ذلك على هذا النحو ، فهى الشهادة الجديرة بالتقدير والاعتبار .

وبعد : فالاسلام دين المستقبل ، والمستقبل لهذا الدين ، وما أشبه ذلك من العبارات والأقوال ، هى كلمات وعبارات قيلت بالأمس وتقال اليوم ، ويأتي وجه كل نهار بالدليل تلو الدليل على صدقها وصوابها ، وبطلان كل رأى يناهضها أو يحاول الانتقاص منها .



عبدالله ابراهيم المفرج

وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية

أجراه : الاستاذ بدر سليمان القصار

هذا هو شهر رمضان المبارك

شهر « الوجود الحقيقى » للمسلمين حيث نزل فيه القرآن المجيد ..
مصدر حياة المسلمين ونبع سعادتهم وهدى سعيهم .. وطهارة نيتهم .. وقبلتهم الثابتة فى العقيدة والعبادة والتشريع والسلوك .
واذ نرسل تهانينا للاخوة المسلمين فى كل مكان بهذا الشهر الكريم ..
نقدم لهم ـ عبر لقاء طيب مع السيد وزير العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية هذا الحديث الذى اجريناه مع السيدا لوزيروتناول جملة من القضايا والموضوعات التى تعالج أوضاع المسلمين وشؤونهم المختلفة ..

السيد الوزير

يسر مجلة (الوعي الاسلامي)أن تجري معكم هذا الحوار على صفحاتها حول عدد من القضايا الاسلامية ـ على المستوى المحلي ، وعلى المستوى العالمي .
ولئن صيغت هذه القضايا في شكل أسئلة ، فلكي تكون مفاتيح ومداخل الى الموضوعات التي يتطلع قراء(الوعي) الى معرفة وجهة نظركم فيها .
فأمتنا وهي تحاول أن تبني نفسهاوتنهض نهضة صحيحة انما تبتغي من يرسم لها خريطة السير من أجل أن تكون المسيرة سليمة الخطى واضحة الهدف .



● السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية فى مكتبه بالوزارة .

ـ اغتبط المسلمون حين علموا أن مشروع موسوعة الفقه الاسلامي التابع للأوقاف والشؤون الاسلامية بوزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية ، قد استؤنف العمل فيه بتوجيهاتكم ... فهل تسمحون بإطلاع القراء على ما يزيدهم غبطة من أنباء هذا المشروع الحيوي المهم .؟

● لا شك أن استئناف العمل بمشروع الموسوعة الفقهية من أعز الآمال لدى المسلمين .. ونحن نؤمن بأن الشريعة الاسلامية فيها الغناء عما عداها من النظم والقوانين والتشريعات .. بل فيها أيضا اغناء لكافة النظم والقوانين . ولكن هذا لا يتحقق الا بتضافر الجهود وحشد الطاقات العلمية وقد بدأنا بحمد لله بالتشاور مع اخواننا في مختلف أنحاء العالم الاسلامى الذين يهمهم هذا الأمر وأخذت الردود تصل الينا تباعا ، وفيها من الايجابية والتشجيع ما يدعونا الى التفاؤل .

ولقد شرعنا فعلا فى دراسة ما وصل الينا ، وفى انتظار ما لم يصل حتى نخرج المخطط المتكامل للمشروع من حيث منهجه وعناصر العمل فيه وذلك من خلال تصور وجهد اسلامى مشترك لمثل هذا العمل الجليل الذى

يعتبر ابرازه واجبا اسلاميا سنبذل جهدنا في سبيل تحقيقه واخراجه بعون الله .

ـ التراث الاسلامي قد اقتحمته ـ عبر شتى العصور ـ سلبيات مختلفةالحجم والنوع كالأحاديث الموضوعة في السنة ـ وكالاسرائيليات ، وكالبدع والخرافات في العبادة والاعتقاد والذكر والسلوك .

فهل ترون تنقية هذا التراث وتقديمه من جديد في ضوء معايير الكتاب والسنة .. وكيف يمكن أن يتم ذلك ؟.

● نعم .. قد دخلت التراث الاسلامى سلبيات مختلفة ، كالاسرائيليات والخرافات ، والوزارة جادة ما وسعها العمل على تنقيته من كل ما يشوبه من هذا الدخيل .. ومن خطواتنا العملية في هذا السبيل :

١ ـ مشروع موسوعة الفقه الاسلامى .

٢ ـ طبع كتب التراث الاسلامى وتوزيعها على نطاق واسع .

٣ ـ شراء وتوزيع كثير من الكتب الاسلامية التى ألفها علماء معاصرون خالية من كل دخيل مدسوس ومهتمة بالقضايا الاسلامية الحاضرة .

٤ ـ مجلة الوعي الاسلامى نفسها : وهى رسالة حية للتعاليم الاسلامية الصحيحة تستهدف مناقشة كل ما ليس من الاسلام وابراز محاسن الدين وعرضها بأسلوب عصرى مناسب ، والرد على الاسئلة والفتاوى التى تعالج مشاكل الناس .

٥ ـ التوعية الدينية التى يقوم بها علماء من الائمة والوعاظ الذين يلقون الدروس اليومية الى جانب خطب الجمعة التى تعالج مشاكل المجتمع وتلقى الضوء على القضايا المعاصرة ، الى جانب المحاضرات في المناسبات المختلفة وكذلك اهتمام الوزارة بالاحتفال بالمناسبات الدينية واستخلاص العبر منها ، ومحاربة المفاهيم الخاطئة التى ورثها كثير من الناس عن الأجيال السابقة .

ـ في هذا الشهر المبارك نزل القرآن الكريم وقد وجد هذا الكتاب من عناية المسلمين ما لم يجده كتاب آخر .

وفى هذا العصر هل تستطيع الوزارة أن تواصل جهاد المسلمين فى خدمة كتاب الله جل شانه ، فمثلا : انشاء كلية خاصة على مستوى جامعي تتخصص في القرآن وتعنى بحفظه ودراسة علومه فى التفسير والتجويد والبيان .. الخ .

فالأمم الأخرى تعطي كتابها الأول بالنسبة لها أهمية تتناسب مع قيمته ، فهناك مثلا كليات لعلوم التوراة ـ وكليات انجيلية وكليات للنظريات الماركسية .

فهل يمكن انشاء (كلية القرآن الكريم) ؟.

● أن ما لدينا فى الوقت الحاضر من دراسات خاصة بالقرآن ومنها ما يعنى بتحفيظ وفهم معانيه الأولية (كدار القرآن الكريم) التى تتبع الوزارة ويقوم بالتدريس فيها علماء متخصصون .. وكذلك بعض الدراسات الخاصة بالقرآن الكريم فى بعض كليات جامعة الكويت فضلا عما سبق أن تخرج من الائمة الذين تلقوا دراسات طيبة عن القرآن وعلومه فى معهد الامامة والخطابة .. كل تلك لا أظنها تغنى عن انشاء كلية خاصة ، ولكنها تعتبر جهودا متواضعة ونواة لانشاء كلية على مستوى جامعى للدراسات القرآنية مع ايماننا أيضا بأن إفراد كلية خاصة للدراسات القرآنية لا تعنى تفريغ بقية الكليات الأخرى من الدراسات الاسلامية وانما لا بد أن ينشأ أجيالنا في مختلف الدراسات في ظل المبادىء



السيد الوزير أثناء حديثه مع السيد بدر القصار رئيس التحرير .

المستمدة من تربيتهم وتثقيفهم بثقافة اسلامية سليمة .

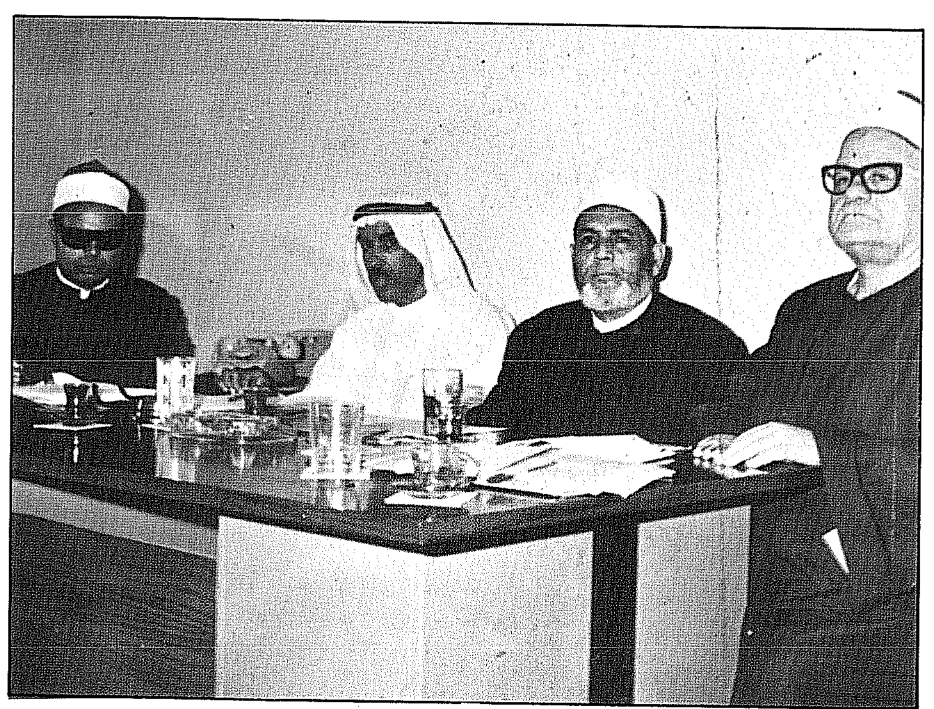
ــ لقد يسر الله لكم أن تجمعوا بين أمر وزارة العدل وبين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية حتى تتاح الفرصة لتغطية نقص القوانين بتشريع اسلامي .

والآن تكاد الآراء تجمع على أن (ضعف القوانين) فى البلاد هو أحد أكبر اسباب انتشار الجريمة وتفاقمها .

فهل ترون أن الالتزام فى المحاكم بتشريع اسلامي رادع يؤدي الى الحد من الجريمة .. كما وكيفا . ؟

● دولة الكويت دولة اسلامية وهى ملتزمة بأحكام الدين الاسلامى فى عقيدتها وسلوكها ، والتشريع الاسلامى مصدر أساسي تأخذ منه أحكامها وفقا لدستورها .

ولقد أنهى مجلس الامة الكويتى هذا العام دورته بتوصية مؤكدة للحكومة بضرورة الاخذ بأحكام الاسلام



● لجنة مشكلة من علماء الوزارة لامتحـان الأئمة والخطباء لمعرفة مستواهم الثقافي والعلمي

في كافة التشريعات ، وهـذا بلا شك تأكيد لمدى تمسك أمتنا بدينها وايمانها بعقيدتها ، ولن ندخر وسعا في وضع هذه التوصية موضع التنفيذ بعون الله وتوفيقه .

علما بأننا على يقين تام بأن الالتزام بأحكام الدين وآدابه يحد من انتشار الجريمة بأشكالها المختلفة بل انه يضفي كثيرا من الفضائل على الامة التي وصفها البـارىء جلت قدرته بقوله سبحانه : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) .

ـ كيف تنمى أموال الأوقاف وتستثمر في مجالات أكثر نفعا للاسلام والمسلمين . ؟

● أموال الأوقاف بنوعيها الأهلي والخيري مرصودة للخير دائما وهـي عنوان من عناوين البر والاحسـان والتعاون في تاريخ الأمة الاسلامية ، ونحن نراعي في تنميتها سـبل الاستثمار الشرعي ، وفي انفاقهـا أوجه الصرف الشرعية بشتى أبوابها الرحبة كبناء المساجد مثلا ومعـاهد التعليم وارسال البعوث لنشر الدعوة وتوزيع الكتب الاسلامية وانشاء بنك اسلامي للقروض الحسنة ومعـونة المحتاجين من المسلمين ، ومعـونة الجاليات الاسلامية في البـلاد الاجنبية .

ـ في الصراع القائم بين الاسلام وغيره من المذاهب والأديان يلاحـظ أن وعـاة المذاهب والأديان الأخرى مـزودون بوسائل حديثـة لا يملكها دعاة الاسلام مما يجعل الصراع غـير متكافيء في مجال الوسائل فهل في النية اعداد



● أحد الأئمة أمام لجنة الامتحان .

دعاة اسلاميين مزودين بكل أنواع المهارات والوسائل الحديثة فى الدعوة كاللغات ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، والصحية ، والاقتصادية ؟

● لا شك أن وسائل الدعوة بوجه عام تطورت بتطور العلوم والتقدم الحضارى، والدعاة الى الأديان الأخرى استفادوا من هذه الوسائل الى حد كبير لاعتبارات مختلفة من بينها أن دولهم هى التى كانت تزودهم بكل الامكانيات كطلائع للاستعمار وتثبت نفوذهم فى هذه البلاد .

والدعوة الاسلامية لم تكن لغرض من هذه الأغراض المذكورة ، فهى دعوة خالصة لله من أجل نشر العقيدة والآداب الدينية ، وكان يقوم بها الأفراد والجماعات بدافع دينى محض ، ولذلك لم يكن لديها من الامكانيات المادية والوسائل والأساليب الحديثة ما تلاحق أو تسابق به الدعوات الاخرى .

ونحن نؤمن بأن الدعوة الاسلامية ينبغى أن يوجه اليها اهتمام المسئولين فى كل بلاد العالم الاسلامى للوقوف أمام المد الالحادى والاستعمارى وأن تستعمل كل الوسائل الحديثة لتنشيط هذه الدعوة التى أخذت تنتشر بفضل الله ولأنها تتلاءم مع الفطرة الانسانية بشكل أذهل كثيرا من المناوئين لها وحيرهم فى أسباب ذلك مع كل ما يعانيه دعاتها من مشاق فى الوسائل والامكانيات ، ولذا فان توفر المناخ العالمى لنجاح هذا الدين مدعاة لمزيد



● بعض منشورات « الموسوعة الفقهية » فى الأطعمة والأشربة .

من الجهد المنظم المشترك ، ولعل فى ظاهرة المؤتمرات الاسلامية التى بدأت منذ فترة وجيزة ما يمنحنا من الأمل بأن تنتهى فى برنامج أعمالها ومشاريعها الى تحقيق مثل هذه الغاية .

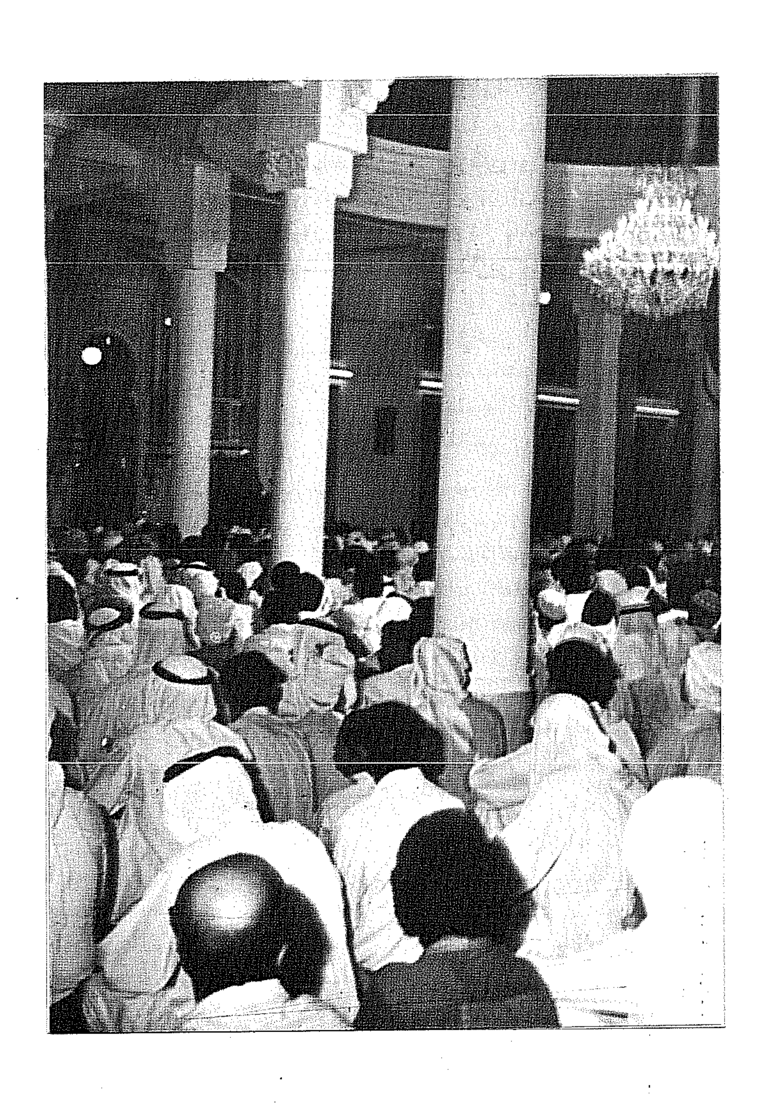
ـ ظاهرة الدخول في الاسلام تتوسع بشكل ملحوظ . فى اليابان وأوربا وأمريكا وافريقيا . وثمة مثلان الأول : أن مئات اليابانيين دخلوا الاسلام بالجملة . والثاني : انه باسلام رئيس جمهورية الغابون السيد عمر بانجو أسلم معه الوف من الغابونيين .

ودخول هذه الجموع فى الاسلام ينشىء أوضاعا جديدة فى حياتهم .. أوضاعا مليئة بالأسئلة والمواقف التي تحتاج الى هدى ديني. ألا تعتقدون أن ذلك يقتضي ابتعاث دعاة ممتازين لتثبيت المسلمين الجدد على اسلامهم ولحل مشكلاتهم الجديدة الناجمة عن مرحلة التحول والانتقال ؟.

● المسلمون الجدد فى مثل اليابان وجابون وغيرهما تجب رعايتهم ودوام الاتصال بهم لتثبيت قلوبهم على الايمان وتفهيمهم أحكام الدين وذلك عن طريق بعث الدعاة الممتازين ان أمكن أو على الأقل ارسال الكتب الدينية المؤلفة باللغات التى يستطيعون القراءة بها أو دعوتهم وتعريفهم ببلادنا .

وأرى أن هذه المهمة مهمة الدول الاسلامية كلها ، وان من الخير أن تسهم كل دولة بما لديها من امكانية فى تعزيز مكانة هؤلاء وعونهم وجمع شملهم وتنظيمهم .

كما أنه لا بد أيضا من تخصيص



● مسجد السوق الكبير يغص بالمسلمين الذين يتوافدون لسماع المواعظ الدينية من علماء الوزارة في المناسبات الاسلامية .

منح دراسية من المعاهد والجامعات الاسلامية لبعض الطلاب الداخلين فى الاسلام حديثا ليعودوا بعد تعليمهم دعاة ومرشدين لاخوانهم فى بلادهم، وأعتقد أن تأثيرهم سيكون أكبر لأنهم أدرى بقومهم وطرق علاج مشاكلهم .

ـ أول قرار اتخذه مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية الذي انعقد عام ١٩٧٣ م نص على انشاء صندوق للدعوة الاسلامية .

فهل تكون هذا الصندوق وما هو حجم امواله .. وأوجه تصريفها ؟

● اتخذ مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣ م قراراً بانشاء هذا الصندوق، واثر انفضاض المؤتمر بسنة تقريبا ، انعقد مؤتمر القمة الاسلامى بلاهور الذى انتهى بالموافقة على انشاء صندوق التضامن الاسلامى الذى أصبح الآن بفضل الله حقيقة واقعة شاركت الكويت فيه بتبرع مقداره مليون ونصف دولار فى بداية انشائه .

كما تبرعت الحكومة الكويتية مؤخرا بمبلغ قدره مليونا دولار للصندوق وذلك اثر انتهاء مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى السادس الذى عقد بجدة والذى تطرق الى موضوع صندوق التضامن الاسلامى ومناشدة الدول الاسلامية الى الاسهام فيه بما له من خير ونفع للعلم الاسلامى .

ومن ثم رؤى أن يكون هذا الصندوق بديلا أو تأكيدا للفكرة التى انتهى لها مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية خصوصا وأن الهدف واحد تماما .

ـ الأقليات المسلمة أو الأكثريات المسلمة المضطهدة فى كثير من البلدان .. هل هناك جهاز ثابت للتعرف على أحوالها وزيارتها على الطبيعة وتقديم العون لها فى ضوء دراسات ميدانية لمشكلاتها وأحوالها ؟.

● لا شك أننا نتابع أخبار المسلمين فى العالم ، بالطرق المختلفة ، ولسنا بعيدين عنهم ، وهذا واجب كل مسلم على المستوى الفردى والجماعى .

وقد أرسلت بعض الدول الاسلامية وفودا لتقصي أخبار هؤلاء ، وقدمت التقارير واقترحت الحلول لمشاكلهم .

ولا شك أن الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى بمختلف أجهزتها ستساهم بمثل هذه الأمور التى يحتمها الواجب لتلافى مثل هذا النقص .

ـ لقد أحسنت الوزارة صنعا فى انشاء مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فترة الصيف . وبما أن القرآن الكريم هو المدد الدائم لحياة المسلمين فهل هناك اتجاه لجعل هذه المدارس تعمل على امتداد العالم كله ؟

وهل يمكن التنسيق مع الجهات التي تقوم بنفس المهمة ؟

● لا شك ان تجربة تحفيظ القرآن للراغبين فيه فى فترة الصيف هى خطوة من الخطوات التى تؤدى الى ربط المسلمين بالقرآن على مدى العام كله ، ونحن نعلم أن التلاميذ والطلاب فى الأجازة الصيفية الطويلة يعانون من الفراغ القاتل أو من الترفيه بالوسائل الأخرى التى يخشى أن تؤثر تأثيرا سيئا عليهم .

فكان من الحكمة أن نساعدهم على استغلال وقت فراغهم فيما يملأ نفوسهم ايمانا ونورا ويزيد عقولهم ثقافة وعلما .

ونظرا الى أنهم فى أثناء الدراسة مشغولون بعلومهم ولا يجدون الوقت الكافى لحفظ القرآن فاننا جعلنا هذه

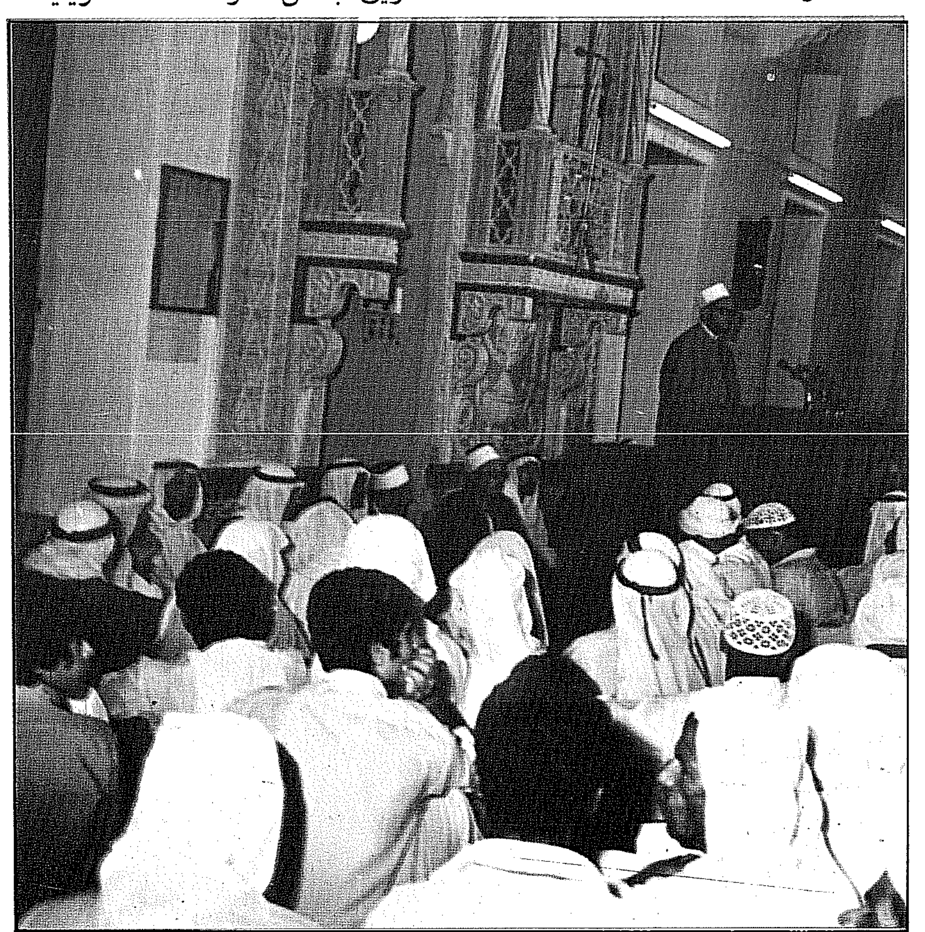
الدراسة صيفية فقط ، مع العلم بأننا نقبل فى « دار القرآن الكريم » من يريد من الطلاب أن يحفظ القرآن فى غير فترة الدراسة فى المدرسة ، وذلك فى القسم المسائى المفتوح لكل الراغبين فى حفظ القرآن من الطلاب والعمال والموظفين وغيرهم مع اعطائهم مكافآت تشجعهم على مداومة الدراسة .

ونرجو أن نوفق للتنسيق بين عمل الوزارة والهيئات الأخرى فى تنظيم هذه الدراسات .

ــ لقد أفاء الله على الكويت بالمال ــ ولله الحمد ــ وهذه النعمة اقتضت الشكر المتمثل فى تقديم مساعدات للعالم الاسلامي ، سواء المساعدات المالية او الثقافية .

فهل هناك سياسة لتعزيز هذه المعونات وزيادة حجمها بما يتناسب مع امكانيات الكويت ؟

● تنطلق الكويت فى تقديم عونها الى اخوانها المسلمين من ايمانها بواجبها فى معونة البلاد الاسلامية، وللمعونة سبل شتى منها ما يتم عن طريق بعض المؤسسات الكويتية

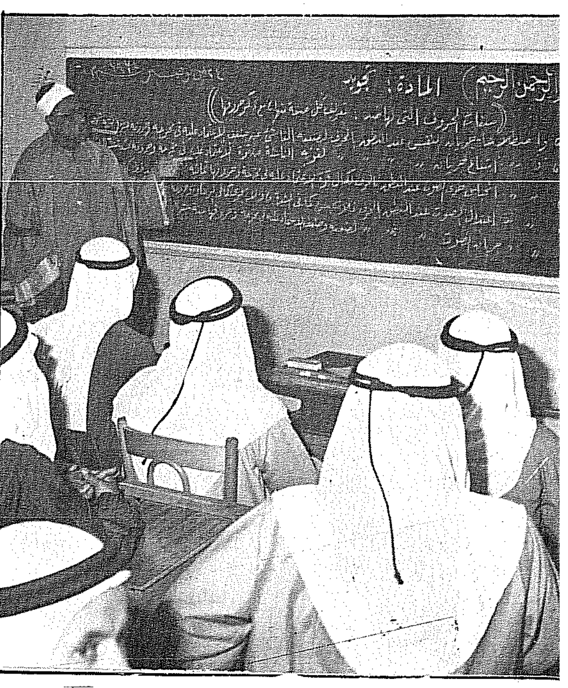


● أحد علماء الوزارة يلقى كلمته في وفود المسلمين أثناء الاحتفال بذكرى الاسراء والمعراج

كصندوق التنمية والهيئة العامة لمساعدات الخليج والجنوب العربي ولجنة المعونات الاسلامية بوزارة العدل .. الخ . ومنها ما يتم مباشرة بقرار من مجلس الوزراء الموقر .

وهى تقدم دائما من خلال هذا الاطار كما أنها تتطور بشكل جلى ونأمل أن تتطور فى حجمها وأنواعها ووسائلها بما يحقق من ورائها ما ننشده من توثيق للتعاون وترسيخ للتضامن ودعم لوحدة الاحساس والمشاعر وترجمة للمنهج المرسوم فى القرآن الكريم : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) .**

ــ تركز جزء كبير من الصراع فى العالم ــ فى اجهزة الاعلام كوسائل للتأثير وترويج الأفكار ، فما هو دور الاعلام الاسلامي في هذا المجال ــ



● ((دار القرآن الكريم)) من منجزات الوزارة

وكيف يمكن للتلفزيون والاذاعة والصحافة والمسرح أن تخدم قيم الاسلام فى هذا العصر ؟

● لا ينكر أحد الدور الكبير الذى تقوم به أجهزة الاعلام المختلفة فى ترويج الأفكار والتأثير على العقائد والسلوك ومن ثم فلا بد من استغلال هذه الأجهزة كوسيلة للاعلام الاسلامى .

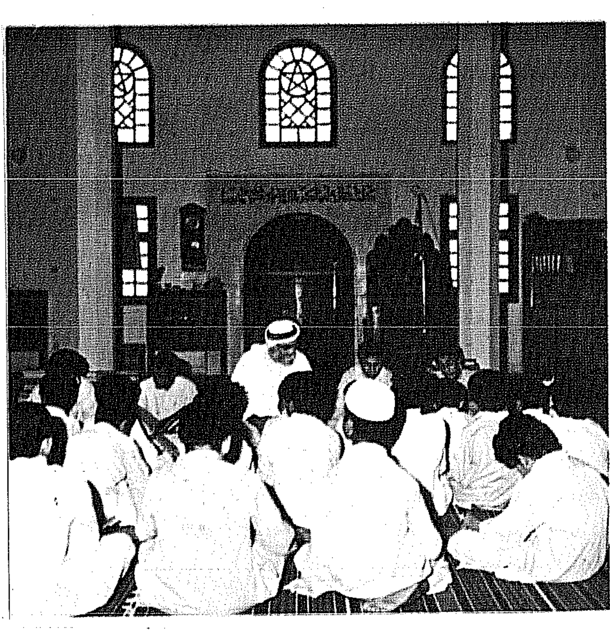
ففى مجال الصحافة لا بد من ترويج الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ذات الاتجاه الاسلامى السليم وكذلك تمكين الدعاة ودعمهم للقيام بواجبهم فى التوعية الصحيحة وذلك بأن تخصص على الأقل برامج لهذه التوعية الدينية فى الاذاعة المسموعة والمرئية ، بل يجب أن تزاد هذه البرامج وتزود بالموضوعات القيمة والمتحدثين الواعين .

ولا يكفى هذا ، بل يجب ألا تكون هناك برامج مضادة تسير فى واد آخر غير الوادى الاسلامى ، اذ أننا بغير ذلك سوف نعيش فى تناقضات واضحة من خلال عمليات الهدم والبناء المتسلسل ومن ثم سنظل في مكان لن نبرحه على أحسن الفروض .

ــ المفترض أن تتكامل أجهزة التربية والتوجيه فى مجتمع واحد ويتم التنسيق فيما بينها لكي ينشىء التوجيه الموحد مواطنا متحد الفكر والسلوك .

فما هو تصوركم لصيغة التنسيق بين دور وزارة العدل والأوقاف والشؤون الاسلامية وأدوار وزارة التربية ووزارة الاعلام ؟.

● اذكر أن وزارة التربية أقامت منذ أكثر من سنتين مؤتمرا للتعاون بين البيت والمدرسة ، وهذا المؤتمر صورة لما ينبغى أن تنتهجه أجهزة التوجيه وكل المؤثرات على سلوك الناس .



انشأت الوزارة مدارس (مراكز) لتحفيظ القرآن الكريم خلال فترة الصيف .

ووزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حريصة على التعاون مع وزارة التربية ومع وزارة الاعلام ولقد بدأنا فعلا بتشكيل بعض لجان التنسيق المشتركة لتحقيق هذا الغرض مع الوزارات المعنية وسوف تنتهى هذه اللجان من تقديم تقاريرها التى على ضوئها سوف تنطلق ببعض الخطوات التنفيذية المشتركة فى هذا المجال من خلال دراسة واقعية موضوعية فى اطار القيم الاسلامية .

— المسجد فى المجتمع الاسلامي أدى دوره عندما توفرت له هذه الشروط — حرية الداعية والامام حتى يتمكن من أداء رسالته على اكمل وجه وأن يصدع بالحق فى عزة وقوة (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) .

— عمق ثقافة داعية المسجد

— تقواه لله واستقامته .

فهل توفرت هذه الشروط حتى يؤدي المسجد دوره فى المجتمع الراهن .. وذلك مع حسبان شرط جديد هو : تحسين مستوى الائمة والوعاظ ماديا : في الدخل ، السكن ، والرعاية الصحية ، توفير التعليم لأولادهم . أسوة بكثير من موظفي الدولة فى أكثر من جهاز ومرفق ؟

● لا ينكر أحد دور المساجد فى تقويم الأفكار وتهذيب السلوك ، والدعاة الى الله فى المساجد لهم كامل الحرية فى نقد الأفكار والسلوك المنحرف ، ما داموا ملتزمين منهج الاسلام فى قوله سبحانه : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)** .

ونحن نختار دعاة تتوفر فيهم

الثقافة الصحيحة ، مع التقوى والاستقامة ، ونتابع نشاطهم دائما بما يؤكد أننا ساهرون على مصلحة الدعوة ، بل ونعد لهم دورة ثقافية تنشيطية تعينهم على أداء واجبهم ، ونحن لا نبخل أبدا على الدعاة بما يرفع مستواهم المادى ، فقد أعددنا لهم مساكن مناسبة بأجور زهيدة ، ويسرنا لهم تعليم أولادهم ، وهم متمتعون بالرعاية الصحية وكل ما يساعدهم على الاستقرار والاستمرار فى أداء واجبهم على أتم الوجوه .

ـ وحدة المسلمين هي الحل الجذري للمشكلات التي تواجه العالم الاسلامي وثمة صيغ مطروحة لقيام وحدات أو اتحادات من نوع آخر :

أ ـ الصيغة الاقتصادية .

ب ـ الصيغة القارية ـ كل أهل قارة يتجمعون فى منظمة خاصة بهم .

جـ ـ الصيغة القومية أو التجمع على أساس قومي .

د ـ الصيغة الاسلامية العقائدية التي تجمع بين المسلم النيجيري والمسلم الكيني والمسلم الجزائري والمسلم المصري والمسلم الماليزي .

فما هي أفضل الصيغ وانسبها فى تقديركم؟

● اعتقد ان الوحدة فى العقيدة التى تجمع بين المسلمين فى سائر أرجاء العالم هى خير وسيلة لقيام الوحدات الأخرى .

ذلك أن الاسلام دين متكامل ونظام شامل ، فاذا توحدت العقيدة توحد السلوك وتوحد النظام الاقتصادى الاسلامى ، الذى يأخذ صورا تتناسب مع البيئات والظروف مع المحافظة على الاخاء الاسلامى العام .

والأمة الاسلامية ليس لها حدود تفصلها عن بعضها ، والقارات كلها على اتساعها اذا ربطت بين المسلمين فيها وحدة العقيدة كانت كما يقول الحديث الشريف : « كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء » .

قال تعالى : **(ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** .

وقال تعالى : **(انما المؤمنون اخوة)** .

وقال تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** .

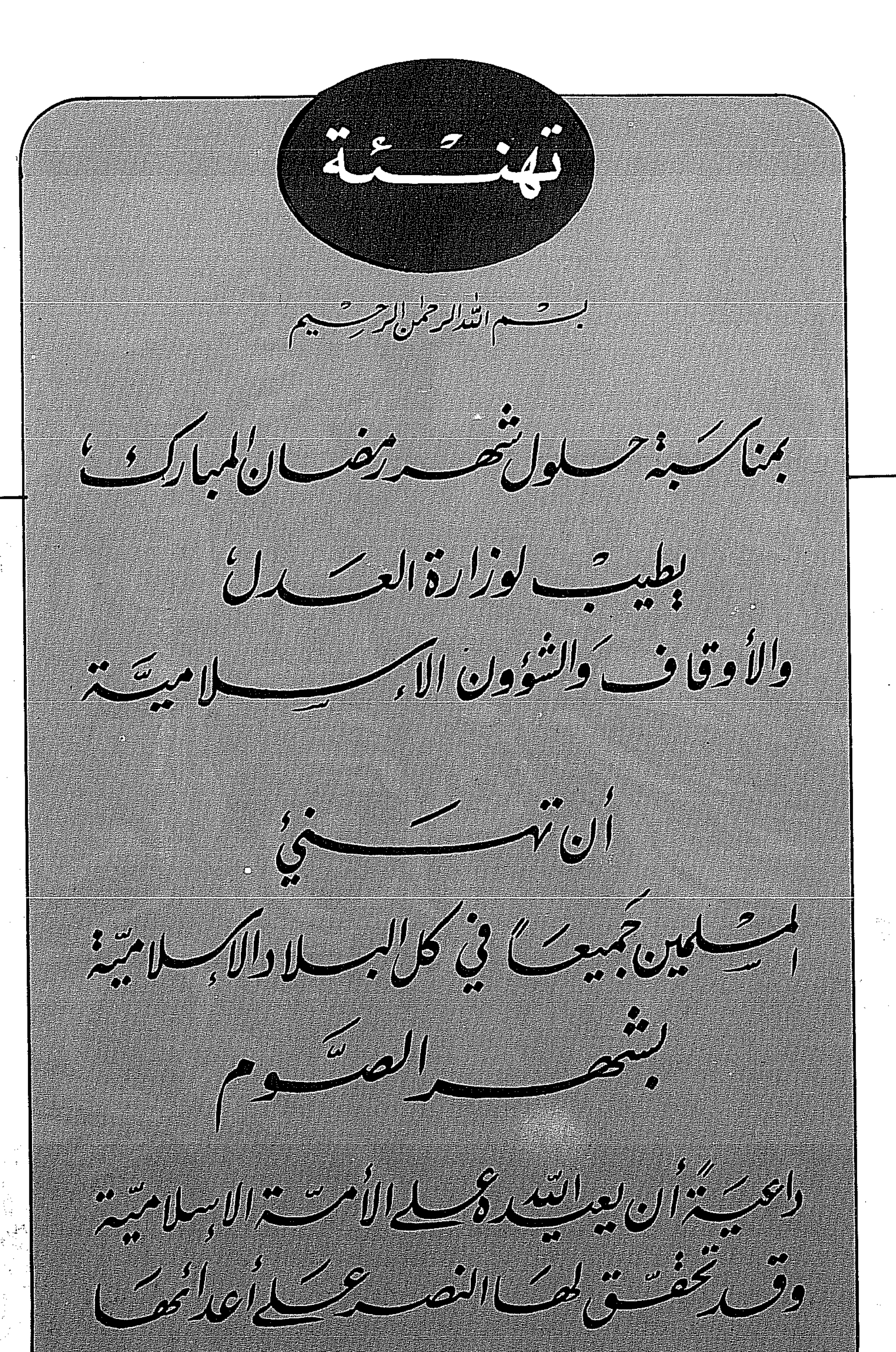
ـ بما أن الدعوة تتطلب دعاة مهرة متفوقين بمستوى فهم الاسلام وفهم العصر ـ أفلا يمكن انشاء كلية جامعية لاعداد الدعاة والأئمة والموجهين ، ليغطوا حاجة الدعوة فى الكويت والخليج على الاقل .

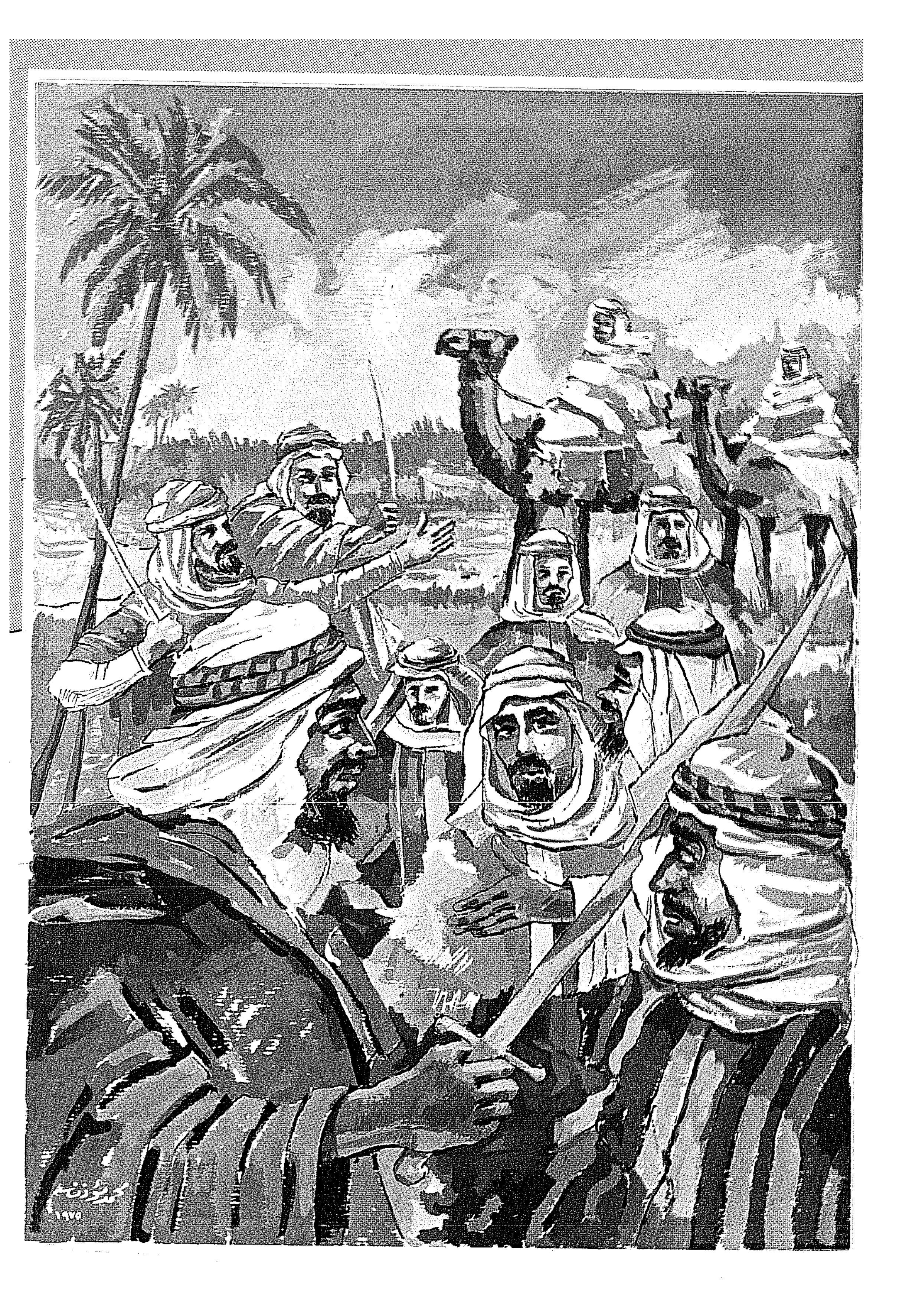
وأن تخصص هذه الكلية (٥٠) منحة دراسية سنويا مثلا لأبناء شرقي آسيا ، وافريقيا يتدربون عن طريقها على الدعوة ثم ينطلقون بالدعوة فى مجتمعاتهم .

فهل نقرون هذه الفكرة مبدئيا حتى تتاح الفرصة لطرح المشروعات التفصيلية لتنفيذها ؟

● لا شك أن هذه الفكرة يجب رعايتها ودراستها فى ظل التنسيق الثقافى القائم بين دولة الكويت ودول الخليج العربى الشقيقة فى اطار الاتفاقيات الثقافية المبرمة ، وهى بلا شك فكرة وجيهة وجديرة بأن تنال حقها من الدراسة والاهتمام لأننا على يقين من ان مثل هذه الفكرة تراود أذهان كافة الاخوان فى هذه المنطقة ونتمنى من الله أن نراها حقيقة واقعة ومنارة للاسلام على ساحل هذا الخليج .

ونتمنى في نهاية لقائنا مع السيد الوزير أن تتاح لنا فرص نجري فيها مثل هذه المقابلة مما يعود بالنفع على المسلمين .


تهنئة
بسم الله الرحمن الرحيم
بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك
يطيب لوزارة العدل
والأوقاف والشؤون الإسلامية
أن تهنئ
المسلمين جميعاً في كل البلاد الإسلامية
بشهر الصوم
داعية أن يعيده الله على الأمة الإسلامية
وقد تحقق لها النصر على أعدائها


١٩٧٥

كَلمَة لشهيد

للاستاذ : محمد الخضرى عبد الحميد

مثلما تنبعث فجأة فى أفق ساكن وادع : دقات بعيدة كانت واهنه خافته ، فتدنو وتعلو ويصبح لها طنين وأزيز .. أحدث أصداء تلك الكلمات تعلو تدريجا، ويستبين مدلولها ، فيصبح كأنه قرع طبول ملحاحه ، يزداد على مر الوقت عنفا ، ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد (عروه) تنبعث وتعلو ، فتضطرب لها الآذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان — فى كافة انحاء (الطائف) — الفرائص والأبدان .. !

وتنبينا هنيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظـــلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس فى تلك الرقعه المحصـــورة المنعزلة : يهيمون فى الدروب والطرقات .. ذاهلين ماخوذين .. وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الأحداق فى الاحداق ، وتتقلص الشـــفاه قبالة الشفاه .. وتصدر اصوات انين داخلى ، لا يكون آلا حينما تمور الدخائل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات .. !!

كان اذ ذاك قد اخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا .. هناك جند الحق ، لا يحفلون باى معرقل او مثبط يثقون بالله ورســوله ، ويؤمنون بان النصر آخر الأمر لهم ، لأنهم طليعه الأمة التى هى خير امه اخرجت للناس ، .. اما فى (الطائف) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هى ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهم الشامل ، واليأس الجماعى العــــارم ..

وهكذا راح البعض يتمتم فى كرب للبعض الآخر : « كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته لم تكن ــ اذن ــ الا الصدق ، كل الصدق » .. !

لكن الشهيد الذى مات بايديهم ــ وهم اهله وعشيرته ــ قتلوه ، وها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح قوله .. فيا ليت السهام الدامية الاثيمة ، التى رموه بها عدوانا وظلما ، لمتنطلق من اقواسها ، و .. ولكن ما جدوى (ليت !) الآن ، و (عروة بن مسعود) قال قولته الخبرة الحكيمة ، فى آنها وحينها ، فلم يسمع لها احد ، وهيهات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كهذا ، هيهات .. !

تنصرم ساعات النهار ، ثقيلة بطيئة مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوى .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأفئدة التى كانت غافية سكرى ، وها هى ذى ــ بالحسرة والأسى ــ تصحو ، فتدرك .. فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. ! فقط تذهل ، وتجزع من سوء المآل وهول المصير .

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهى اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير كلمات التانيب ، وعبارات التملص والتنصل ، تتراشق بها ــ فى دوامات الهلع ــ كل فئة من الرجال تلتقى ، عرضا او بتدبير ، مع فئة اخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وعلى نواصي الطرقات ، فى تطواف متتابع مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من اولئك الهائمين على وجوههم من مربض (اللات) ــ وثن الطائف ، آخر ما تبقى من

وتحت شجرة ذابلة جرداء .. يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يسمعون صامتين :

ــ « وماذا بعد اللوم ، والتراشق بالتهم ؟! الا فالعمل العمل يا قوم .. لو ان (عروة) يحيا بين ظهرانينا ، لأشار عليكم بهذا الذى اقول .. الاسلام منتصر ايها الناس ، شئنا ذلك ــ نحن المناوئين له ــ ام لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر (اللات) الى رحاب الواحد الأحد ، الذى نصر محمدا ، واعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة ، وآزره بالفتح المبين » .

كان خطيبا جريئا .. ! فعلى أية حال : لو ان مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره ــ بالحتم ــ اشد سوءا من مصير شهيد ثقيف (عروة بن مسعود) .. فلقد كان (عروة) رجلا سليم الفطرة ، نقى السريرة ، واثقا من أن قومه على ضلال ، فاراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـ (محمد) اثناء انصرافه من حصار الطائف ، واعلن عنده اسلامه .. واعلن امام النبى انه راجع الى (الطائف) يدعو آله وعشيرته فيهم الى الاسلام .. واشفق النبى عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر ــ صلوات الله عليه ــ ونظر اليه باسما وهو يقول له : « انهم قاتلوك » .. ! ولكن الرجل على الرغم من ذلك ، ظل متوهما ان كافة الناس ، هناك فى الأهل والعشيرة ، بمثل قلبه الطيب ، وجبلته الصافية .. فاستبعد أن يحدث شىء من ذلك .. ومن ثم عاد يزف الى مستقبليه هناك : نبا اسلامه ، ويدلهم على ان الاسلام هو طريق الخلاص مما هم فيه يرسفون .. فهل اطاعوا واستجابوا ؟ كلا ، وانما الذى تحقق فى الواقع هو ــ تماما ــ ما توقعه (محمد) صلى الله عليه وسلم الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق !

.. قاموا فى وجهه قومة رجل واحد .. واخذوا ــ الأقرباء قبل الغرباء ــ برمونه بالنبل ، حتى اصابه سهم نافذ ، فسقط مضرجا فى دمائه ، ولم يرث احد للنهاية التى انتهى اليها ، بل وقف على راسه احد الشامتين فيه ، ويدعى (وهب بن جابر) يهتف بالشهيد ، ساخرا ، متشفيا : ((ما ترى فى دمك)) ؟! .. فيرمقه (عروة) باسما ، ويجيبه فى سكينة وثبات ، وانفاسه تنسرب من اهابه الطاهر فى اعقاب الكلمات : ((كرامة اكرمنى الله بها .. وشهادة ساقها الله الي ، فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قبل ان يرتحل عنكم ، فادفنونى معهم)) .

— ● —

كان الرسول قد حاصر (الطائف) ، ثم فك الحصار الى ان تنتهى الأشهر الحرم .. لكن ثقيفا وكل بنى الطائف : ظنوا أنه النصر ! .. وان : لا حرب ! .. وان الفضل كل الفضل لحصونهم المنيعة ، ولبركات (اللات !) وثنهم الشهير ، وان الاسلام الذى نشر الوية نوره على كل الآفاق : (ربما !!) يكون عجز عن اقتحام بضعة حصون !!

سرعان ما تبخر الوهم الزائف .. وكانت الصحوة على الواقع الكئيب المرير ! .. فان الاسلام ــ فى الحق ــ لا يبغى توسعا ، ولا يخوض الحرب من اجل الحرب ، ولهذا فالشرف والعقيدة هما ــ فى المعسكر الرائد ــ عدة الجند والقائد ، جميعا .. وهكذا رات ثقيف انها منعزلة عن جاراتها .. جزاء وفاقا لـ (سوء التقدير) الذى بنت عليه (استراتيجيتها) ! .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها وها هى ذى غارقة فى عار الوثنية وحدها .. ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها .. ؟ كسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار فى ربوعها ، و .. وما العمل فى (نور الاسلام) هذا ، الذى لا يخفت مطلقا ولا يخبو،بل ينتشر ، ويستمر يضيء ، ويسطع باطراد مذهل على كافة الأرجاء خارج حدودها .. ؟! لم يعد لها بقاء ــ اذن ــ ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتبدأ تسعى الى ذلك المنهل وذاك الموئل .. والا فالمصير الرهيب ، لا محالة ، آت .. !!

— ● —

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالى كر الساعات .. كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف ــ عروة ــ الذى قضى سعيدا نشوان ، بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه (يحيون) حقا ، ولكن على ضلال .. فلعلهم أن يتدبروا ــ بعد ــ حسن مسلكه ، ثم لعلهم ان يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ،يردد والدم الزكى يحيط برأسه النبيل كالهالة الوضيئة : ((كرامة اكرمنى الله بها .. وشهادة ساقها الله الي)) .

ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم .. حتى كانت الأصداء المدوية قد تكثفت ضجيجا هائلا افزع زعماء ثقيف ، ودفعهم دفعا الى عقد ندوة سريعة ، لعلها ان تسفر عن راى صائب موحد يجدون به مخرجا . ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التى تتردد بصعوبة فى الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من أمثال (عمرو بن امية) و (عبد يا ليل بن عمرو)

وبعد نقاش وجدل ، اتفق المؤتمرون فى النهاية — وبالاجماع — على رأى .

— ● —

فى المدينة كان (محمد) عليه الصلاة والسلام يتدارس ، مع صحابته البررة ، احوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع (بلال) وآنا مع (ابى بكر) او المغيرة بن شعبة .. يتكلمون فى الصوم ، وفضل الشهر الكريم ، فقد كان الوقت رمضان ، السنة التاسعة للهجرة ، ثم تعرض سيرة شهيد الايمان (عروة بن مسعود) ، فيبتسم النبى العظيم اعجابا وترحما وهو يقول : ((ان مثله فى قومه ، كمثل صاحب ياسين فى قومه)) .. ولا يبدو من خلال ما يدور من احاديث شتى ، ما ينم عن ان (ثقيفا) بموقفها العجيب هناك فى الطائف ، راضية بالعزلة والبقاء على الشرك ، تشكل امرا ذا خطر .. ان هى الا وثبة مؤمنة خاطفة وينتهى امرها ، ذلك اذا ظلت تصر على المضي قدما فى عنادها وضلالها .

ويستأذن ابو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد اطراف الحديث تعود لتلتئم مرة اخرى .. حتى يندفع (ابو بكر) عائدا .. يمرق داخلا والبشر يطفح من قسمات وجهه السمح الوسيم وعلى الفور ينبىء محمدا صلى الله عليه وسلم ، انهناك على الأبواب : وفدا جاء ضيفا عليه .. على رأس الوفد (عبد ياليل بن عمرو) الذى طلب مباشرة سرعة المثول بين يديه .

— ● —

ويلمح النبى من بين رجال الوفد المقبل : رجلا من الاحلاف ، وثلاثة من بنى مالك .. فيطرق باسما وقد ادرك ما وراء هذا (التشكيل) من معان ! .. لم يرد أى منهم أن ينفرد — هذه المرة — بالأمر ، حتى لا يلقى مصير (عروة) ، الذى أعلن فيهم كلمة الحق لولا أنه كان وحده .

الذين يحيون فى ضلال ، ويظلون فى غيهم سادرين .. يخيل اليهم — طالما لم تتفتح للايمان الحقيقى قلوبهم — ان الحياة المثلى هى حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية .. ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا المترسبة فى افئدتهم .. وعندئذ ما اسرع ان تزكوا نفوسهم ، وتزهر اعماقهم ، وتصير كالتربة الخصيبة الطيبة ، التى تعطى الثمر يانعا ، جنيا .. فهـا هم اولاء (الضيوف) الذين جاءوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم فى شهر العبادة والايمان .. ولا يكاد (الحوار) يدور ، فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا — بحـافز من تلك الرواسب المتبقية هناك فى قيعان الجوانح — يشفقون على مصير الوثن المسكين الذى كانوا يعبدونه ، والمسمى بـ (اللات) !

.. سألوا الرسول ان كان يمكن ان يترك لهم (اللات) سنتين ؟ سنة ؟ شهرا ؟ .. ولكن الرسول — فى حسـم حازم — يرفض ، ويابى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. ((لا اله الا الله ، وحده ، لا شريك له)) . و .. ولكنهم — كذلك — ما أن تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا فى ادائها .. حتى دهشوا — هم انفسهم — مما حدث لهم .. ! لقد صفت أرواحهم ، فسـمت

الشعائر بهم .. اذن لقد اراد الله — اخيرا — ان يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي ذى بقايا ادران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر تماما من قلوبهم .. واذا بهم احرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الأسمى ، الذى أفاء الله به عليهم .

ويجيء (بلال) اليهم بطعام الافطار ، الذى ارسله النبى اليهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلاة والتسبيح والتهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا ! .. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون : ((ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد)) ! .. فيطمئنهم مؤكدا : : ((ما جئتكم حتى اكل رسول الله ، عليه الصلاة والسلام)) .. ويلتقم من الجفنة لقيمات ، كى يقتدوا به ، ويتاكدوا ! .. كذلك فى السحور .. يقبل عليهم (بلال) والطعام معه .. فيرى الضيوف المدهشين لا يابهون لطعام ولا يحفلون به ، وانما ببساطة وفى زهد صادق يقولون : ((انا لنرى الفجر قد طلع)) ! .. لولا ان يطمئنهم بلال ، وقد ازدادت دهشته من اولئك الضيوف الذين خالطت بشاشة الايمان قلوبهم .. الذين جاءوا الى الرحاب المؤمن .. ضالين تائهين ، فاذا هم — وقد مس الايمان الصادق وجدانهم — يمسون من تقاة الزاهدين .. يطمئنهم بلال وهو يعود الى التوكيد بان الوقت لم يفت بعد ، ويلح عليهم فى تناول طعام السحور الحاحا .. !!

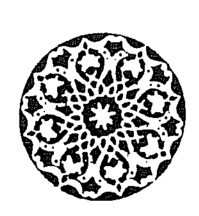
— • —

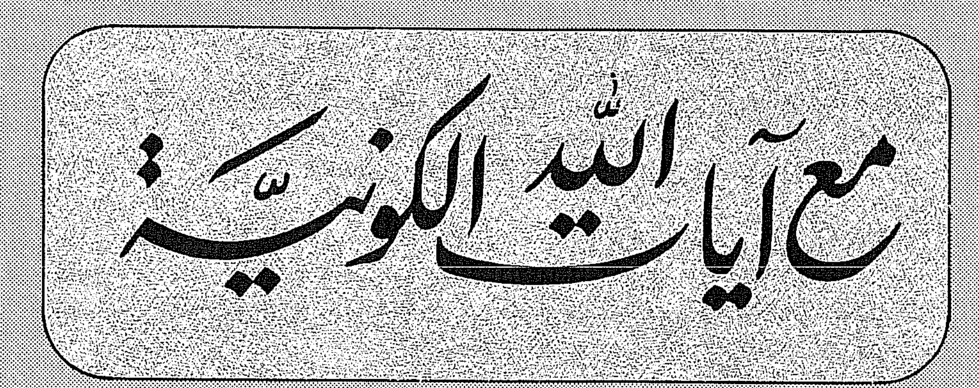
آن للوفد ان يعو د... سعيدا بما انار الله به حناياهم من نور الايمان .. مفعم القلوب عرفانا للنبى الكريم وشكرا .. فلكم كان معهم كريما بارا ، ولكم اعطاهم من فيض رحابه الطهور جودا وسماحة ، وعزة وهدى ، و (أمثلة سلوكية) تبهر الأعين وتخلب الألباب ، وتنجذب المهج والأرواح الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا .. !

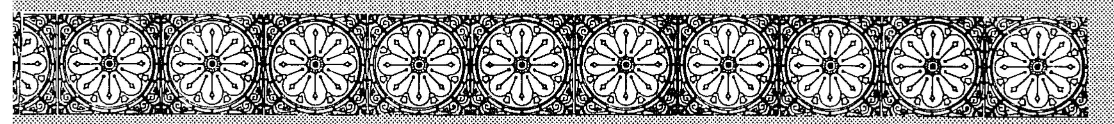
عاد الوفد وقد زاد اثنان فى الاياب .. ((ابو سفيان بن حرب)) و ((المغيرة بن شعبة)) ، مندوبين عن نبى الهدى والرفعة ، لهدم آخر وثن بقى من أوثان الكفر والجهل .

وفى ذلك اليوم الرائع الخالد من ايام رمضان ، بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات الشهيد العزيز ، وهو فى قمة السعادة بمهمته .. ((كرامة أكرمنى الله بها)) ، وذراعاه ترتفعان تهويا بكل العزم القوى على الوثن الاخير .. نظرت عيناه وهما تدوران متفرستين ، فى وجوه واسارير القوم من حوله ، لعل احدا — كما حدث قبلا — يثير اعتراضا او يبدى استياء .. لكن كل الأسارير المتهللة ، والحناجر المتاهبة حماسا وغبطة ، كانت تلتف حوله ، تهتف عاليا وباقصى ما اوتيت من طاقة : ((الله اكبر .. الله اكبر)) .

— • —




مع آيات الله الكونية

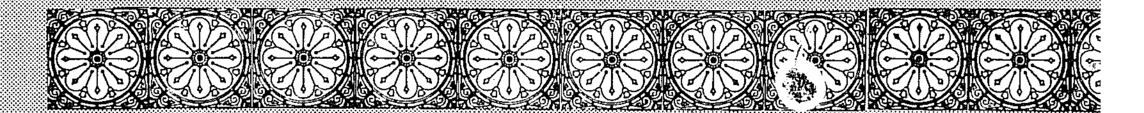



مصابيح السماء
للاستاذ محمود محمد صدقي

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين

سورة الملك آية ٥



مقدمـــــة

اذا كان علم الفلك يفخر بانجازاته الضخمة في مجال الكون المنظور بفضل الامكانيات العلمية العظيمة مثـــل المراصد الكبرى ومراصد اللاسلكـي التي خاضت في غمار الكون واكتشفت الكثير من خباياه . فأن الآية الكريمة التي صدرنا بهذا المقال والتي سندرس بعض غرائبها وحقائقها هي بحـــق احدى آيات السماء التي تظل أعناقهم لها خاضعين بتوافقها العجيب بـين الواقع الكوني والحق القرآني ... الا ان ذلك التوافق ليس كل شـيء بل هو قشور دون اللباب وهو الأرض الصلبة التي يمكن للعقل الأنسانـي أن يرتقي عليها ليفسر من آياتها عجبا وليجلى من دررها وجواهرها .... فان اكتشافات علم الفلك الحديث ترتكز على آلية الكون ولذلك كـــانت دراسات علم الفلك ترتكز على الآلية او المادية كذلك وجعلت من علـــم الفلك أحاجي ومعضلات رياضية . ولذلك كان الكون العظيم في نظـــر اكابر رجالات الفلك كالمجلة الدوارة الهائمة في الفضاء الذي لا غور لـــه بلا غاية لأن تلك الأجرام السماويـــة في أهواء دائم . ولذلك صدرت جميع النظريات الفلكية والأبحاث الرياضية الفلكية وهي تنظر الى الكون علـى انه مجرد أجرام أو كرات من نيران تدور حول بعضها البعض آليا .. وانه معرض لقوانين أزلية ثابتـــة لا تتغير تعمل دون وعي أو ارادة موجهة وتدفع بهذه الكرات السماوية دفعـا بلا غاية .. فلا حكمة في هذا الكون ولا ابداع يجعل منه كما جميلا يـدل على المشيئة والغاية كما أن انسان هذه الارض هو فلتة من فلتات الطبيعة العمياء . وما أجرام هـذا الوجـود الا خـــراب يباب !

ولكن تلك الكشوف العلمية المتلاحقة ستمدنا بالدليل الواضـح علـى أن العلم المادي ما هو الا شطحات فـي الظلام .. ولكنه في الطريق الى غاية لا مرد لها . فقد كشف أن الكـــون يتدرج ويتزايد ويتعاظم بقـواه .. بل ويتسامى ويرتقي في مواقعـــه

ووجهته وما دام قد ظهر له الكون على هذه الصورة وانه وجود متدرج في الارتقاءات والمقامات فقد حق عليه القول بأن وراء هذا النظام كله قوة الهيةحكيمة تأخذ بناصيته وتدفعه لمستقر له لا يحيد عنه ولا يميد .. وان نظام الارتقاء الذي قد رآه العلم الحديث هو القانون العلوي الذي جمع أشتات هذه العوالم في معراجه ووحدته . واذا يحكم الله آياته ويقول **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)** (فصلت /٥٣) ولا نذهب بك بعيدا فنقول بأن اعجاز تلك الآية الكريمة لا يقدر الا بتلك الندوات والمؤتمرات العلمية الكبرى لتجعل لذلك الكتاب الالهي هيمنته العالمية وحجيته في الخافقين .. وتبشر هذه الآية بعلم باهر ومستقبل زاهر لو كانوا يعلمون .. ولذلك قد وجبت تعبائات عالمية لتوفي حقائق هذه الآية ولا نهاية . . .

ها أنت أيها الانسان ترى الشمس سراجا وهاجا يشع بأسطع الأضواء على أرضنا الصغير .. فكانت تلك الأشعة الشمسية قوام الحياة على سطح هذا الكوكب . وتضيء الشمس لعوالم عديدة .. منها تسعة كواكب و ٣١ قمرا سيارا و ٣٠٠٠٠ كويكبا ومايزيد عن ١٠٠٠٠٠ مذنبا .. وتكون جميع هذه الأجرام النظام الشمسي . وبذلك تكون الشمس السراج الوهاج الذي يضيء باشعاعاته عبر الفضاء الى تلك العوالم المنبثة في فيافي الفضاء والسابحات دأبا حول الأم وهي الشمس .. ولولاها لكانت هذه العوالم خرابا أو عدما محضا ..

واذا تأملنا فيلفظ مصابيح لتكشفت لنا حقائق باهرات .. فلقد قالت الآية بأن النجوم المنبثة في أغوار هذا الفضاء هي شمس عظيمة تضيء لبلايين البلايين من الكواكب والسيارات .. فهي تحاكي الشمس السراج الوهاج .. وتشع بضيائها على تلك الأجرام السماوية الدائرات حولها .. واذا كان العلم لم يستطع اكتشاف مثل هذه الكواكب البعيدة عن نظامنا الشمسي .. فانه من معنى الآية تتكشف لنا ومضات عن تلك الأجرام النيرات .. بل ولا بد ان تكون أبهى نورا وسناء عن كواكب الشمس ، كما انها تعالتبعضها فوق بعض درجات تبعا لمراكزها الشمسية .. .. وليس ذلك فحسب بل ان تلك الأجرام — قياسا على كواكب المجموعة الشمسية تدور حول شموسها لتتلقى منها النور والحرارة والحياة . . .

ولذا قد احتسبوا عدد الشموس الفرادى التي تماثل شمسنا في نظام المجرة حوالي خمسة عشر الف مليون شمسا .. وان كانت الشموس التي تدور حول مركزالمجرة تقدر بـ ١٠٠٠٠٠ مليون شمسا أو نجما .. وأما المجاميع الشمسية التي تحاكي مجموعتنا الشمسية وتوجد في ألوف المجرات الاخرى فيقدر ما عرف منها بحوالي مائتي الف مليون مجموعة شمسية . وما خفي كان اعظم .

واذا تأملنا في الآيات الكريمة مرة اخرى لتبين لنا من لفظ مصابيح أن هناك نجوما ثانوية تتلقى منها النور والضوء .. وليس ذلك فحسب بل أن تلكم المصابيح السماوية تزين السماء الدنيا بأضوائها الساطعة ..

اذ أن السماء بحر أثيري تكتنفه الظلمات من كل حدب وصوب ..
واذا تأملنا في لفظ مصابيح مرة اخرى فسنعرف أن مصابيح هي جمع تكسير . أي أنها شموس أو نجوم متماثلة ومتشابهة في خصائصها وطبائعها لأنها من صل نجمي واحد لا يتعدد .. اذ لو كانت هذه المصابيح ناشئة من العدم لاختلفت ولتنافرت ولانعدمت بينها الوحدة الكونية وما صح أن يطلق عليها لفظ « مصابيح » .. بل هي بالاحرى اجرام منعدمة الصلة بين بعضها البعض وانعدمت بينها سمات التشابه والتماثل حتى ولو كان الصانع واحدا وتقول جميع النظريات الفلكية الحديثة بنشوء مجرات الكون من العدم البحت وتخلقها بالغاز الكوني المنتشر لانهائها في أعماق هذا الفضاء اللانهائي .

المصابيح في رحاب المجرة

اننا لجد نجوما كالضباب تتراءى لنا في السماء ليلا .. وكأنها تكون حزاما سماويا هائلا يخترق السماء منشمالها الغربيالى جنوبها الشرقي ولكن ذلك الضباب سرعان ما يتحلل بأعظم المراصد الى نجوم كبرى تزين السماء بأضوائها البهية ... وهي « مصابيح » وهاجة تضيء لبلايين الكواكب والسيارات التي تكاثرت كثرة فائقة بمجال المجرة العظيم . ولا شك أن المجرة لها نواتها أو شمسها العظمى .. ولكننا لانستطيع أن نراها لاكتناف السدم الظلمانية اياها .. ولكن تدور النجوم حول ذلك المركز فنستشف الكثير من اسراره لأنها تدل عليه وتجعلنا نقدر له قدره .. فها هي بلايين النجوم قد اتخذت لها طرائق حول ذلك المركز .. ويدور كل منها حوله دورنه الكونية في ملايين السنين . فهل انحرف أيها عن مساره .؟ كلا ذلك لأن هناك نظاما يأخذ بمجامع القلوب وينسق ما بين اشتات البلايين من النجوم في دقة بالغة ووحدة لا تنفصم — كدولاب واحد يجمع في نطاقه كل هاتيك الأجرام .. وقبلما نضرب لك أمثلة من « مصابيح » المجرة سنبين لك حقائق عامة عن هذه المصابيح أو النجوم ..

ان النجوم تتخذ لها الوانا بهية في السماء فبعضها زرقاء وهي النجوم العملاقة التي تشتد درجات حرارتها الباطنة الى ٥٠ مليون درجة مئوية .. وبعضها يكون أحمرا وهي النجوم الحمراء العملاقة المنخفضة الحرارة وان كانت النجم منها تشع من الحرارة قدر ما تشعه الشمس آلاف المرات .. وبعضهانجوم صفراء وهي النجوم المتوسطة مثل الشمس وبعضها يتخذ اللون الأبيض وهي النجوم القزمة مثل النجم قنطورس واذا كانت الشمس قد قدرت قدرتها الشمعية أو (طاقتها الضوئية) بـ ٣ مسبوقة بـ ٢٧ صفرا — الا انها اتخذت وحدة لقياس اضواء ولمعان النجوم الاخرى .. وسنضرب لك فيما يلي بعض الأمثلة من نجوم المجرة لتكون نماذج « لمصابيح » المجرة بصفة عامة .

فهناك الشموس الفرادى في نظام التتابع الرئيسي وتبلغ ٢٠ مليون شمسا . .وان كانت المجرة لا تخلو من الوف الملايين من الشموس في نظمها النجومية الاخرى .. فتدور الشمس مع مثيلات لها حول مركز

أعظم منها .. ويطلق على مدة دوران الشمس حول مركزها السنة الشمسية .. كما أن مثل هذا المركز قد يدور مع نجوم اخرى مماثلة له في الرتبة حول نجم آخر أعظم وأبهر .. وبالتالي يدور مثل هذا النجم مع رفيقات له حول مركز أعلى .. وهكذا الى أن يحل العجز بمخيلتنا ..
وهناك ما لا يقل عن ٧٠ مليون نجما اسمها الحشود التابعة .. والوان نجومها العملاقة هي الألوان البيضاء .. وتقل فيها درجة الحرارة الى مدى عظيم . ولقد اكتشفوا هذا العام حقلا نجميا بواسطة معهد التكنولوجيا في كاليفورنيا .. اذ وجد أن هذا الحقل يبعد عن الشمس ١٠٠٠٠ سنة ضوئية وقالوا أن سحابة هذا الحقل تتكون من الغبار الكوني ومن غاز يسمى و ٣ . ولكن هناك نجم ضخم يهيمن على هذه السحابة قد يبلغ حجمه قدر المجموعة الشمسية كلها أو يزيد ويشع اشعاعات اقوى من اشعة الشمس ٣٠٠٠٠ مرة .. ومع ذلك فان درجة حرارة هذا النجم لا تزيد عن ١٧٠ درجة فهرنهيت . فهي قليلة جدا بالنسبة لدرجة حرارة سطح الشمس البالغة ٦٠٠٠ درجة مئوية
ومن النجوم المزدوجة في المجرة نجم الشعري اليمانية وهو يبعد عن الأرض ٩ سنوات ضوئية ويفوق الشمس ٢٧ مرة في لمعانه . وقالوا ان نجم الشعري هو ألمع نجوم كوكبة الكلب الأكبر .. ويدور معنجم الشعري رفيق له خافت الضوء للغاية وتقل قدرته الشمعية عن قدرة الشمس ٤٠٠ مرة .. وقالوا ان درجة حرارة سطح الشعري تبلغ ١٠٠٠٠ كما تبلغ سرعته الاشعاعية ٥ كيلو في الثانية .. وقدرت كتلته بـ ٢٥٠٠٠٠ مرة قدر وزن الأرض
وما دام نجم الشعري هو أبزغالنجوم التي ترى بالعين المجردة فانه يدل في نفس الوقت على ما فوقه من نجوم أكثر لمعانا وضوءا وتتخذ لها مواقع في سلم المجرة وهكذا تتجلى آيات من الآية الكريمة ((**وأنه هو رب الشعري**) (النجم / ٤٩) ولنتأمل نجما آخر هو نجم ب الكلب الأكبر .. واطلقوا عليه رائد الشعري ولكنه يفوقه لمعانا الى درجة كبيرة اذ يقدر لمعانه بـ ٢٠٠٠ شمسا ويبعد هذا النجم عن الأرض بـ ٣٦٢ سنة ضوئية ..
وهناك نجم القرينة الذي يفوق الشمس لمعانا بـ ١٥٠٠ شمسا ويبعد عنا ١٠٠ سنة ضوئية .
ونجم الفرس الأعظم (ب) الذي يقدر قطره بقطر الشمس ١٦٢ مرة ويفوق الشمس لمعانا بـ ٦٠٠ مرة.
وهناك النجم ب قنطورس الذي يفوق ضوءه ضوء الشمس ٣٠٠٠ مرة .
وهناك نجم الذئب الذي يبعد عنا ٣٨٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٠٠٠٠ مرة . وهناك السماك الأعزل الذي يقع في كوكبه العذراء ويبعد عنا ٢٣٠ سنة ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٥٠٠ مرة والنجم ألف الصليب في كوكبة (١) الصليب ويبعد عنا ٢٥٠٠ سنةضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٦٠٠ والنجم منكب الجوزاء الذي يبعد عنا ٥٠٠ سنة ضوئية ويفوق ضوءه ضوء الشمس ١٨٠٠ شمسا .والنجم رجل الجبار يفوق ضوءه ضوء الشمس ٤٠٠٠٠ شمسا ويبعد عنا

٨٠٠ سنة ضوئية ..

ومن الحشود الكريمة حشد هركيوليز وهو من أضوأ هذه الحشود ويبدو للعين المجردة كأنه كرة من نور ساطع .. ولكن اذا حلل بأكبر المراصد فأن نجومه الزرقاء والحمراء العملاقة ستبدو على مسافات سحيقة بين بعضها البعض وتقدر بـ ٥ سنوات ضوئية — وهناك الحشد الكرى سنتوري به ما لا يقل عن ١٠٠٠٠٠ نجما عملاقا ذو أضواء ساطعة .

وقد شبهوا الحشود الكرية كأنها عقود من الدر وهي تزين جيد المجرة حول مركزها العظيم المختفي عن الانظار ..

في رحاب الكون العظيم المجرادت

اذا تأملنا في لفظ « مصابيح » مرة اخر ىفاننا سنجد اللفظ يعني المصابيح الأسطع أو شموس المجرات الكبرى — أي مراكزها — وهي الأصول التكوينية لبلايين البلايين من النجوم الجزئية والكواكب والسيارات التي قد تملأ المجرات عامة ... ولا يعني اللفظ بطبيعة الحال تلك النجوم التابعة والا تساوت الكليات مع الجزئيات في الميزان الكوني .. وليس هذا من العدل الالهي في شيء .. وانما خص بالذكر تلك المصابيح الأسطع لأنها هي الأعظم شأنا والأعلى موقعا ومقاما وأكثر اثرا وخيرا في المجالات المجرية .. وسنضرب لك بعض أمثلة عن المجرات التي انتشرت في الكون بكثرة بالغة .

فمن المجرات الجميلة في السماء سحابتا مجلان الكبرى والصغرى وهما من المجرات غير المنتظمة الشكل وتظهران في السماء كسحائب مضيئة وكنقط منعزلة في الطريق اللبني لمجرتنا درب التبانة .. ويبلغ قطر السحابة الاولى حوالي ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية وتبعدان عن الأرض بحوالي ٤٣٢٠٠٠ سنة ضوئية . والسحابتان مستديرتان بوجه عام .. وتتزاحم الحشود النجومية الفائقة اللمعان بالنسبة لمركز السحابة الأولى وهو فائق اللمعان وتتزاحم هذه الحشود بالقرب منه . ونحن يمكننا دراسة نجوم السحابة الكبرى أكثر مما يمكن دراسته في أي مجرة اخرى .. ومن هذه الحشود توجد النجوم العمالقة الزرقاء والحمراء ، وتتلألأ هذه النجوم بألوان براقة وساطعة .. كما توجد بالسحابتين سدائم مضيئة وتجري المجرتان بسرعة ١٥٠٠ ميلا في الثانية ضمن مجموعة المجرات المحلية ..

ومن المجرات الجميلة في السماء المجرة ق.ح.ح. ٤٥٩٤ وهي من أضوأ مجرات السماء وأكثرها التماعا .. وتحتوي هذه المجرة على ما ينوف عن ١٠٠٠ تجمع كري .. ويحتوي كل تجمع على ما لا يقل عن مليون نجما وتتباعد هذه المجرة عن مجموعة المجرات المحلية بسرعة ٨٠٠٠ كيلو / ثانية . وهي على شكل قبعة في السماء ..

ومن المجرات العملاقة م ٨٧ وتوجد بهذه المجرة العظيمة الوف التجمعات الكرية ذات الضوئية واللمعان ، وهي مصدر قوي للموجات اللاسلكية .. ولقد قالوا أن هذه المجرة من أكثر المجرات البيضاوية لمعانا في السماء .

ولقد قالوا أن هناك مجـــــرة بيضاوية اخـــرى اسمهـــا ن.ج.س ٤٨٨٦ ذات لمعان فائق اذ تبلغ طاقتها الضوئية في السماء وهي على بعد قـــدره ٩٠ ليون سنة ضوئيـــــة حوالي ١٠٠ بليون مرة قدر ضوئيـــة الشمس . وتفوق مجـــرة اندروميدا ضوءا ولمعانا بحوالي ١٠ مرات .ومن المجرات الجميلة التي تعتبر بمثابـــة مدن نجومية في السماء ــ المجـــــرة ن.ج.س ٤٦٤٧ والمجرة م ٦٠ وهي وحدات في مجموعة العذراء على بعد حوالي ٣٠ مليون سنة ضوئية ..

تجمعـــــــات المجــرات

ويعنـــي لفظ مصابيح كذلك أسطع المصابيح في تجمعات المجرات الكبرى في السماء . فلتنظر الدنيا الـــى ذلك المعنى الذي حوى جمالا ت الحقـــائق .. اذ أن كل تجمع يحتوي بطبيعـــة الحال على أعظم مجرة في نطاقـــــه تحتوي على أسطع مصباح نجمـــي بها .. وسنضرب لك مثالين لمثل هذه التجمعات التي صارت تنتشر فـــي السماء وتتميز بسناءات اضوائها ..

فهناك تجمع السرطان .ويبعد عنا بحوالي ٥٠ مليون سنة ضوئيـــــة ويحتوي هذا التجمع على حوالي ٣٠٠ مجرة معظمها ذات اشكال لولبية .

كما أن هناك تجمع الراعـــي الذي يبعد عنا ٤٤٠ مليون سنة ضوئية .. وهو يحتوي على حوالي ٥٠٠ مجرة بيضية الشكل . كما أن هذا التجمع يجري في الثانية الواحدة ٢٩ الف كيلو .. ومن أبدع المعاني في لفظ مصابيح ذلك النكـــرة المتألـــق اعجـــازا .. فالمجرات ومجاميع المجـــرات بـــل ومجاميع مجاميع المجرات ليست ثابتة على حال واحد . فقد تفنـــى بعض التجمعات وتتخلق بعض التجمعـــات وهذا من آثار الفاعلية الالهية فـــي الكون العظيم .. كما تحدث نفـــس الظاهرة بالمجرات وبقية اجـــــرام السماء . وقد اكتشفـــوا كذلك أن تجمعات المجرات تنضم الى تجمعات اكبـــر منها . فيحتوي التجمع الواحد على عشرات التجمعات .. فانظـــر رعاك الله الى هذه الحقائق الساطعة في لفظ « مصابيح » .. فلا تخلـــو مثل هذه التجمعات الكبرى من مجرة تبذ غيرها من مجرات مثل هــــذا التجمع ضوءا وتتفخم سناء . وليس ذلك فحسب .. بل تحتوي مثل هذه المجرة على مصباح نجمي يكـــون هو أبهر النجوم بين نجوم جميع مجرات مثل هذا التجمع ..

وقد اكتشفوا أن الكون كله يمكـــن أن يكون كـــلا مجريـــا واحـــدا .. فيحتوي على جميع هذه التجمعـــات المتعاظمة بأضوائها وقواها ومواقعها فتتألق في ذلك الكل المجري وحـــدة كونية شاملة لكافة مجرات السمـــاء الدنيا . فتعلو جميع مجرات الكـــون المنظور مجرة تكون هي الفريدة بـــين جميع المجرات .. فتتألق بأسطـــــع ضوء .. وتتجمل بأبهر زينة في السماء الدنيا بل تكون انموذجـــا للمجـــرات جميعا . ويوجد بهذه المجرة مركـــز نجمي يكون في المقام الاسمي بالوجود الفيزيقي .. بل ويكون السبـــب النجمي الأول الذي انفتقت منه جميع مصابيح السماء الأولى .. فكـــانت هي الكليات التي تفتقت منها نجـــوم المجرات كافة وتحددت لها معالـــم مواقعها عدلا فسبحان من بيده ملكوت كل شـــيء ...

البنـــــاء الكـــــوني

اذا تأملنا اضواء النجوم والشموس بصفة عامة فاننا نجدها تشع بمختلف الاشعاعات التي قد تكون اشعاعات صاعقة ماحقة .. وهذه الاشعاعات تكون احدى ظواهر القوى التيتنبعث من تلك الأجـرام .. ومـن هـذه الاشعاعات التي تتألق من اضـواء النجـوم أو مصابيـح السماء أشعة جاما والاشعـة السينيـة والأشعـة الكونيـة وأشعـة بيتا والفا والأشعـة دون الحمـراء وأشعة اكس والأشعـة فـوق البنفسجية والأشعة أو الموجـات الاذاعية .. كما أمكن لعلم الفلـك الحديث أن يكتشف أضواء العناصـر التي قد تكون المواد التكوينية في هذه النجـوم كافة ...

ولكن تحدث ببواطن تلك المصابيح (المصابيح الكلية والمصابيح الجزئية) اي الشموس والنجوم تفاعلات نووية كبرى . تكون سببا في اشتداد قوى الحرارة داخل هذه الأجرام واحداث التوهجات التي تكون أقدار النجوم من اللمعـان والضوئيـة . ولكـن التفاعلات النووية هي ذات درجـات الحرارة الضخمة التي قد تبلغ فـي النجوم العملاقة من ٥٠ مليـون أو يزيد من الدرجات المئوية . وقد تندفع مواد النجوم وذرا تالعناصر بهـا وهي في حالات انصهار متباين القوى بقوة الحمل وبقوة الاشعـاع حتـى تبلغ اسطع النجوم والشموس .. فتكون براكين نجوميـة متأججـة وتفجيرات كبرى تسبب اندلاعـات ضخمة والسنة لهبية مزمجرة ترتفع الى ملايين الأميال في السماء . فتكون قوى جبارة في السماء . وهي احدى القوى الرجومية التي تتفجر من هذه النجوم وتكون أعمدة تتلظى نيرانـا حامية وتكون امواجا كالجبال تلقـي بنيرانها الهادرة في فيافي السمـاء كأنها المردة العملاقة تشق طرائقهـا لتنفث عن مكنون غضبها .. وكـن هـذه الألسنة اللهيبيـة والرجـوم الصاعقة تكون القوى النجوميـة المنبثة بين أجرام السماء كافة ..ولكن وراء ذلك كله توجد زينـات النجوم اللهيبية وهي بدائع الرحمات التي بثت بين عوالم النور .. ولايمكن أن يتألف الكون من قوى فحسب أو رحمات فحسب .. والا كان وجودا مجردا من حكمة . ولكن يتعالـى الرب جل جلاله بعظائم حكمه وعظائم رحماته وخيـره ..

الخلاصـــــة

يمكن أن تكون الآية الكريمة خيـر دعوة عالمية .. ويمكن أن يقوم بهذه الدعوة صفوة العلماء والمثقفـين المسلمين . فتكون دعوتهم أولا دعوة مطلقة على الصعيد الدولي ثم تكون بعد ذلك دعوة قائمـة على السجال والجدال بالتي هي أحسن في أعظـم الندوات والمؤتمرات العلمية العالمية .. فلماذا لا تكون الأمة الاسلاميـة كلها هي الداعية لذلك الحق ؟ ولماذا لا تعلن دعوة السلام العالمية لترفـع العقول والأبصار الى ذلك الافـق الأعلى الحافل بأعظم ابداعات اللـه في عوالمه التي لا نحصيها عدا ؟ ... أنني أرى أن السلام العالمي المنشود لا يمكن أن يقوم على أسنة الرمـاح واسلحة الموت والدمار .. ولكـن يكون حقا في ذلك الأفق الرحيب تحت أضواء الكتاب الالهي الخالد .. والله يهدي للتي هي أقـوم .



للاستاذ عمر بهاء الدين الاميرى

أم الكتاب

كان الموقد يتربع زاوية الغرفة ، مفتوح الحضن نحونا ، وكنا من حوله نصف قوس ، نتأمل تبارق ألسنة اللهيب فى جوفه ، تتصاعد من أغصان العفص ، تمتد بها أيدينا مرة بعد مرة ، فتفضفض ، ويهج منها شرار ، وهى تنشر بيننا أريجا بهيجا .

انها ليلة من ليالى رمضان ، وقد انتهينا لتونا من صلاة العشاء ، فشملت قلوبنا اشراقة رضا وطمأنينة اسلام ، ونفوسنا فيها سهوة شرود تلم بها ذكريات وشجون ... تأمل حزين .. وحنين وأنين .. شطر الأسرة بعيد عنا ، وشطر عزيز طواه الردى ، قال لى : ما هى « أم الكتاب » يا أبى ؟. وقد سمعت قول الله تعالى فى القرآن :

« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ... » .

قلت : الذى أذكره انها الفاتحة ، وان هناك من يقول : انها اللوح المحفوظ ، ولعلها ما قدره الله سبحانه فى علمه من أقدار كل شىء .

قال أخوه : وما التحقيق ؟؟ فقلت : نسأل وننظر ..

وأجابنى صديقى بالهاتف بعد دقائق من بحث : نحن نقرأ : يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وأم الكتاب على ما ذكره القرطبى « الحمد » فاتحة الكتاب ، وعدد لها اثنى عشر اسما ،

وذلك على خلاف ابن سيرين فهي عنده أصل ما كتب من الآجال وغيرها. وقيل : أم الكتاب : اللوح المحفوظ الذى لا يتبدل ولا يتغير . وسئل عنها ابن عباس فقال : علم الله ، ما هو خالق ، وما خلقه عاملون .. وقال الحسن — كما رواه ابن كثير — الآيات المحكمات هن أم الكتاب .

وقلت لولدى وقد طلبا مزيدا من البيان : انتظرا وسأحدثكما ان شاء الله وليس ما يمنع فى ظنى أن يراد بأم الكتاب ما ذكر جميعا، ولا تعارض بين ذلك ، فلكل تعبير فى محله معناه ودلالته .

وقمنا لفترة ، وخيالها يمزج أنفاسى بزفرة شوق وافتقاد ، الا ما أحوجنى اليها الآن ... وكم كانت لى معها خلوات ، أمد لها يدى فتقبل على ، وتعاطينى منها ما أشاء . أمس صدرها فتفتح ثغرها ، فأرشف وأرشف .. انها مكتبتى هناك ، فيها ما لذ وما عز ، وما دسم وما ابتسم .. نماء وامتداد من الأجداد الى الأحفاد ..

وعدت اليهما بالحديث :

« الحمد لله رب العالمين ، أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثانى ، والقرآن العظيم .. والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل ، ولا فى الزبور ، ولا فى الفرقان مثلها وانها سبع من المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيته » (رواه الترمذى) .

فتساءلا : ألا تستطيع أن تقرب الى اذهاننا بعض معانى أم القرآن ، فاننا نرددها — دون سواها — فى كل ركعة من ركعات الصلاة ؟

قلت : حقا ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب . » (رواه الجماعة) .

ورحت أنظر فى التفاسير أستزيد منها واستفيد :

سأل عمر رضى الله عنه : قد علمنا سبحان الله ، ولا اله الا الله ، فما الحمد لله ؟ فأجاب علي كرم الله وجهه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن تقال . وقال الضحاك : الحمد لله رداء الرحمن . وعن الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لو أن الدنيا بحذافيرها فى يد رجل من أمتى ثم قال : الحمد لله ، لكان الحمد لله أفضل من ذلك. » وقد قال : « افضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » . كما روى عنه عليه الصلاة والسلام : « اذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك .. » .

الا رحم الله ابن كثير ما أجل تفسيره .!

وفى سنن ابن ماجة عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم : أن عبدا من عباد الله قال : يا ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا الى الله فقالا : يا ربنا ان عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله : وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يا رب انه قال : لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها .

وفى المنار : « الرب » السيد المربى الذى يسوس مسوده ويربيه ويدبره . و « العالمين » الكائنات الممكنة ، وما جمعت العرب لفظ

العالم هذا الجمع الا لنكتة تلاحظها فيه ، هى أنـــه لا يطلق على كائـــن وموجود كالحجر والتراب ، انمــــا على كل جملة متمايزة ، لأفرادهـــا صفات تقر بها من العاقل الـــدى جمعت جمعه ، ان لم تكن منـــه ، فيقال عالم الانسان ، وعالم الحيوان ، وعالم النبات ، ونحن نرى أن هذه هى التى يظهر فيها معنى التربيـــة الذى يعطيه لفظ « رب » لان فيها مبدأها ، وهو الحياة ، والتغذى ، والمتولد ، وهذا ظاهر فى الحيوان .

وكان السيـــد « جمـــال الدين الأفغانى » يقول : الحيوان شجرة قطعت رجلها من الأرض ، فهـــى تمشى ! والشجرة حيوان ساخـــت رجلاه فى الأرض ، فهو قائـــم فى مكانه يأكل ويشرب ، وان كــــان لا ينام !

قال ابنى :

ــ الا يذكرنا هذا القول ، ببديع خلق اللـــه فى « الاسفنـــج » ثابت الجذور فى البحر ، اذا اقتلعه انسان سال له دم ، يتنفس ويتكاثر ، ويعيش على نحو مزيج بين الحيوان والنبات ؟

ــ وتابعت حديثى : ... والسيد « رشيد رضا » يقـــول : المـــراد بالعالمين ، أهل العلم والادراك مـــن الملائكة والأنس والجن . على أن هناك من يراها تشمل خلق اللـــــه جميعا ، اخذا من الآية القرآنية : **« قال فرعون وما رب العالمـــين . قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين »** (الشعراء : ٢٣ / ٢٤) ويتراءى لى ان بالامكان أن يقال : ان (**العالمين**) هى عوالـــم الغيب وعوالم الشهادة . و«الرحمن» من اسماء الله الحسنى التى اختص بها ، وقد يقال للانسان « رحيم » ولا يقال « رحمن » .

ويتراءى لى أيضا ، أن بالامكان أن يقال أن « الرحمانية » من صفات الله جل جلاله لرحمتـــه في (عالم الغيب » يوم القيامة والحســـاب . و « الرحيمية » من صفات اللـــــه سبحانـــه فى رحمته بعبـــاده فـــى « عالم الشهادة » يقول تعالى فـــى الأولى : **« يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا »** (النبأ : ٣٨) . ويقول **« الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يومـــا على الكافريـــن عســـيرا »** (الفرقان : ٢٦) ويقول فى الثانية : **« نبىء عبادىء أنى أنا الغفـــور الرحيم »** (الحجر : ٤٩) ويقول جل وعلا فيهما **« هو الله الذى لا الـــه الا هو عالم الغيب والشهادة ، هو الرحمن الرحيم »** (الحشر : ٢٢) . ورحمة الله على اى حال ، كما حدث عنها تبارك شأنه : **« وسعت كـــل شىء »** (الأعراف : ١٥٦) .

و (**يوم الدين**) ، يوم الحساب ، والله مالكـــه وملكه ، قطـــع عـــن خلقه فيه ، ما كان لهم فى الحيـــاة الدنيا ــ بأمره ــ من حول وطـــول يقول الله سبحانه : **« لمن الملك اليوم لله الواحد القهار »** (غافر : ١٦) وعن النبى صلى الله عليه وسلـــم قال : « يقبض الله الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، اين ملوك الأرض ؟ اين الجبارون ؟ اين المتكبرون ؟ » .

قال ابنى :

ــ **« اياك نعبد واياك نستعين »** واضح لا يحتاج الى شرح .

ــ قلت : بل فى التدبر تتفتـــح لاولى الأبصار آفاق من المعانـــى كثيرة .. حتى ان « ابن القيم » رحمه

الله ، سمى أحد كتبه المشهورة : « مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين » ... والذى يهمنى أن الفت النظر اليه ، صيغة « اياك » التى تتقدم الفعل فهى تفيد هنا التخصيص بمعنى : لا نعبد الا اياك ، فهى تبرؤ من الشرك . ولا نستعين الا بك ، فهى تبرؤ من أى حول وقوة .

قال اخوه :

— ولماذا يجعل القارىء لنفسه صيغة الجمع ، فيقول « نعبد » و « نستعين » وليس : اعبد واستعين ؟. مع أنه فرد ، والمقام لا يناسبه تعظيم النفس ، بل التذلل لله ؟.

فأجبته :

— انه لسؤال جدير ، ومع ان بعض المفسرين أن العبد بوقفته بين يدى ربه ، وتجرده فى عبادته ، والاستعانة به ، يعظم قدره ، فيستحق صيغة التعظيم ، فانه يتراءى لى أن مغزى ذلك أبلغ وأحكم : انه اشارة الى تضامن المسلمين المؤمنين العابدين ، واتحاد قلوبهم فى قلب واحد ، واستحالة كيانهم الى كيان واحد ، بحيث لا يجد الفرد منهم نفسه الا مع مجموعته ، فيتحدث كل فى قراءته وعبادته عن حال تلك المجموعة : **« اياك نعبد واياك نستعين »** .

وثمة معنى أدق وارق : ان العبد لا يرى نفسه — وهو يعلم منها عيوبها وذنوبها — فى مقام جدارة القبول والمثول بين يدى الله ! فهو يضيف عمله وعبادته الى مجموعة المؤمنين المسلمين العابدين ، وفيهم الابرار الاتقياء ، والأخيار الأولياء ، ليقبل معهم جملة . وقد يكون من اللطائف أن يستشهد هنا بما فى احكام البيع ، فان المبيع اذا كان « معيبا » فى بعض أجزائه ، فالمشترى بالخيار ، يرده جميعا ، أو يقبله جميعا ، والله قد « اشترى من المؤمنين انفسهم » ورحمته تسمو عن رفض عبادتهم وعملهم لخلل ونقص يكونان فى بعض أفرادهم ، فهو يقبلها ويقبلهم جميعا ، ولا يردها ويردهم جميعا .

و **« اهدنا الصراط المستقيم »** واضح أيضا ، على أن فيه مجالات قول كثيرة ..

فهداية رب العالمين للعالمين مراتب : هداية الفطرة ، وهداية الغريزة ، وهداية العقل ، وهداية الفتح ، وفى كل أمثلة وشروح .

ومثل الهدايات الالهية — على ما ذكره تفسير المنار — كمثل البذرة والشجرة العظيمة ، فهى فى بدايتها مادة حياة ، تحتوى على جميع اصولها ، ثم تنمو بالتدريج حتى تسمق فروعها بعد أن تعظم دوحتها ثم تجود بثمرها ، والفاتحة مشتملة على مجمل ما فى القرآن ، وكل ما فيه تفصيل للاصول التى وضعت فيها » والصراط هو الطريق الواضح ، وعن « مجاهد » : ان الصراط المستقيم هو الحق .

— وانت يا بنى ، ما هو تعريف المستقيم فيما تحفظ ؟

قال :

— فى الهندسة ؟ .. هو أقصر خط يصل بين نقطتين .

قلت :

— فالصراط المستقيم ، هو الذى لا اعوجاج فيه ، ويوصل بين نقطتى « الحياه » و « النجاة » بأقصر مسافة ، وأدنى مشقة ، وأقل زمن ،

انه الطريق الى الله جل وعلا ، كما رسمه هو لعباده ، فاذا لاح لهـم ابتداع طريق سواه ، اختلفت فـى ذلك مذاهبهم ومسالكهم واذواقهم ، وقد يتشتت أمرهم جماعة وفرادى ، فتطول المسافة .. وتكثر المشقة .. ويزداد الزمن ، ومن يدرى بعـد ذلك ، يصلون أم لا يصلون ؟. قال الله سبحانه : **« وان هذا صراطى مستقيمـا فاتبعـوه ، ولا تتبعـوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله »** ..

وقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « ضرب الله مثلا صراطـا مستقيما ، وعلى جنبتى الصـراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ، ادخلوا الصراط جميعا ، ولا تعوجوا. وداع يدعو من فوق الصراط ، فاذا أراد الانسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب (أى من ستورها المرخاة) قال : ويحك لا تفتحـه ، فانـك ان تفتحه تلجه ! فالصـراط : الاسلام والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط : كتاب الله ، والداعى من فوق الصراط : واعـظ الله فى قلب كل مسلم » . (رواه احمد) .

« صراط الذين انعمت عليهم »

قال :

ــ كيف نرجو اتباع صراط مـن تقدمنا ، وعندنا شرع لم يكن عندهم ، وهو يصلح لزماننا وما بعده ؟..

قلت :

ــ يا ولدى : « الصراط » هـو الاسلام ، و « الاسلام » هو دين الله ، وهدى الانسانية ، وشريعة الانبياء والمرسلين ، منذ خلق اللـه البشر ، ودين الله فى جميع الامـم واحد : **« ان الدين عند الله الاسلام »** (آل عمران : ١٩) .

وشريعتنا المحمدية فيها الأصـل الأصيـل ، وفيهـا الصقـل الأخـير لقواعـد الانطـلاق الانسانى ، فى سبيل تدعو « الـى الله على بصيرة » والبصيرة تقتضى النظـر السديد فى الزمان والمكان .

فالذين انعم الله عليهم مـن قبل ، وينعم عليهم من بعد ، وندعوه ــ جلت قدرته ورحمته ــ ان ينعم علينا معهم ، اسرة فى الخير واحدة صراطها واحد ، ذرية بعضها مـن بعض ، شجرة مباركة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء ..

ودعوت : اللهم يارب العالمين .. اهدنا الصراط المستقيم ، صـراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضـوب عليهم ، ولا الضالين ...

وردوا معى :

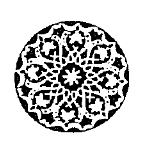
ــ آمين .. آمـين ..

ثم تساءلا :

ــ وما معنى آمين ؟..

قلت :

ــ اللهم استجب لنا ، ولا تخيب دعاءنا ورجاءنا ، والرسول صلـى الله عليه وسلم يقول : آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين .





تحقيق الاستاذ : احمد احمد جلباية

شهر رمضان ، شهر العزة والنصر ، ينتصر فيه المؤمنون الصائمون على انفسهم ، فينتصرون على اعدائهم فى جميع معاركهم ، فالايمان بالله ، اقوى اسلحة النصر « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (٤٧ : الروم) ولقد كانت الأمة الاسلامية عبر تاريخها الطويل ، وكأنها على موعد مع القدر فى رمضان .. ففى هذا الشهر المبارك ، وقعت اهم احداث هذا التاريخ الظافر .. ومن صفحات الماضي الزاخر بالأمجاد الخالدة ، نقدم فيما يلى سجلا لابرز الاحداث التى شاء القدر الأعلى أن يربطها بشهر الصوم ، وان يكون مسرحا لها على وجه الحياة :

- ففى رمضان اتصلت الأرض بالسماء باول خيط من النور ، ومست وجهها اولى قطرات الوحى المبارك ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .

فقد ابتدا نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو فى غار حراء باول آية من هذا الكتاب العزيز ، تامر بالقراءة ، وتدعو الى العلم وتسمو بالمعرفة ، وتغالى بقيمة العلماء : ((اقرا باســـم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)) (١ ــ ٥ : العلق) .

- وفى السنة الثانية للهجرة ، وقعت فى رمضان غزوة بدر الكبرى ، لسبع عشرة ليلة خلت منه ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة ، لثمان ليال خلون من رمضان ، على ما ذكره ابن هشام ، وكان فـــي هذه الغزوة اول انتصار حاسم للاسلام على قوى الشرك والباطل ، وتولى الله تبارك وتعالى قيادة هذه المعركة ((فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهـــم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)) (١٧ : الانفال) واصدر الله جل جلاله أمره الى كتائب الملائكة لتشهد المعركة تثبيتا للمؤمنين ، وســحقا للكافرين .. ((إذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربـــوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)) (١٢ : الانفال) .
- وفى رمضان من السنة نفسها ــ الثانية للهجرة ــ فرضت زكاة الفطر ، وهى فى حقيقتها انتصار للايمان على النفس الانسانية وحبها للمال .
- وفى رمضان من السنة الخامسة كانت الاستعدادات لغزو الخندق حيث وقعت في شوال من نفس العام ، وقد انتصر المسلمون فـــي هذه الغزوة وتسمى ايضا (غزوة الأحزاب) ((ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا)) (٢٥ : الاحزاب) وكان دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الأربعـــاء ، يوم منصرفه من الخندق ، لسبع بقين من ذى القعدة (شرح المواهب) .
- وفى يوم الحادى والعشرين من رمضان ، من السنة الثامنة للهجرة ، انعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة ، وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لعشر مضين من رمضان ، فصام رسول الله ، وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين (عسفان) و (أمج) أفطر . واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها ، خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ، قال ابن اسحاق : ((وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان)) .
- وفى رمضان من العام نفسه ــ الثامن للهجرة ــ بعث الرسول عليـــه الصلاة والسلام عدة سرايا لهدم الأصنام الشهيرة حينئذ ، فبعث خالد بن الوليد لهدم (العزى) ، وعمرو بن العاص لهدم (سواع) ، وسعد بن زيد الأشهلي لهدم (مناة) فادى كل منهم مهمته بنجاح .
- وفى السنة التاسعة من الهجرة شهد شهر رمضان بعض احداث غزوة (تبوك) وعاد رســـول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة فى رمضان نفسه .
- وفى رمضان من السنة التاسعة ايضا قدم وفد الطائف الى المدينـــــة ،

واعتنقوا الاسلام على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادوا الفرائض وصاموا رمضان مع المسلمين فى المدينة .

- وفى الشهر نفسه من العام التاسع كذلك قدم وفد ملوك (حمير) يعلنون اسلامهم ، فاكرم الرسول الكريم وفادتهم ، وكتب لهم كتابا حدد فيه الحقوق والواجبات ، ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة من وثائق التاريخ المتمدن .
- وفى العام العاشر من الهجرة ، وفى رمضان منه ، بعث الرسول عليه الصلاة والسلام الامام عليا كرم الله وجهه فى سرية من المسلمين الى بلاد اليمن ، وقد حمل الامام معه كتابا نبويا الى اهل اليمن ، وخاصة قبيلة همدان التى اسلمت جميعها فى يوم واحد ، وصلوا جميعا خلف الامام على .
- وفى رمضان سنة ٥٣ هجرية فتح العرب جزيرة (رودس) .
- وفى رمضان سنة ٩١ هجرية نزل المسلمون الى الشاطىء الجنوبى لبلاد الأندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية .
- وفى رمضان سنة ٩٢ هجرية ، انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على الملك (رودريك) فى معركة فاصلة .
- وفى رمضان سنة ١٢٩ هجرية ظهرت دعوة بنى العباس فى خراسان بقيادة ابى مسلم الخراسانى .

وفى رمضان سنة ١٣٢ هجرية تم سقوط الدولة الأموية واستيلاء ابى العباس السفاح اول خليفة عباسي على دمشق .

- وفى رمضان سنة ٣٦١ هجرية تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة للعبادة وتدريس العلوم العربية والشرعية .
- وفى رمضان سنة ٥٨٤ هجرية كان صلاح الدين الايوبى قد احرز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التى كانوا قد استولوا عليها ، فلما دخل رمضان اشار رجال صلاح الدين عليه أن يرتاح فى شهر الصوم ، ولكنه تخوف من انقضاء الاجل قائلا : ((أن العمر قصير ، والأجل غير مامون)) وواصل زحفه حتى استولى على قلعة (صفد) الحصينة في منتصف رمضان .
- وفى رمضان سنة ٦٥٨ هجرية ، هزم المماليك جيوش التتار فى (عين جالوت) واوقفوا زحف الدمار التتارى نهائيا على باب مصر ، وكان التتار يستهدفون القضاء الشامل على العالم الاسلامى ..
- وفى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية تحطمت الاسطورة الاسرائيلية على ارض سيناء وفى سمائها ، وفى المرتفعات السورية ، وتجلت قوة العقيدة الاسلامية فى المجاهدين المسلمين تساندهم وحدة الأمة الاسلامية واجماعها الرائع على تحقيق النصر ، وتشد ازرهم قوة الله القاهر ، وبذلك تهاوت طائرات العدو ، وانهار خط (بارليف) وعبرت الجيوش الظافرة (قناة السويس) واندفعت تدمر حصون العدو بينما يرتج الفضاء بهذا الهتاف الربانى المنتصر (الله اكبر) .

مائدة القارئ

أدب الصوم ..

اذا لم يكن فى السمع مني تصامم — وفى بصرى غض وفى منطقى صمت
فحظى من صومى هو الجوع والصدى — وان قلت انى صمت يوما فما صمت

مقارنة ..

قارن الطبيب المؤرخ الأمريكى « فكتور روبنصون » بين الحالة الصحية وغيرها فى الأندلس وفى أوروبا خلال فترة تاريخية واحدة فقال :

« .. كانت اوروبا فى ظلام حالك بعد غروب الشمس بينما كانت قرطبة تضيئها المصابيح العامة .. !

وكانت أوروبا قذرة ، بينما شيدت قرطبة الف حمام .. !

وكانت أوروبا غارقة فى الوحل ، بينما كانت قرطبة مرصوفة الشوارع ..

وكانت سقوف القصور فى أوروبا مملوءة بثقوب المداخن ، بينما كانت قصور قرطبة تزينها الزخرفة العربية العجيبة .. !

وكان أشراف أوروبا لا يستطيعون توقيع أسمائهم ، بينما كان أطفال قرطبة الاسلامية يذهبون الى المدارس .. !

وكان رهبان أوروبا يلحنون فى تلاوة سفر الكنيسة ، بينما معلمو قرطبة قد أسسوا مكتبة تضارع فى ضخامتها مكتبة الاسكندرية العظيمة !! » .

سمو وخلق حسن

مر ابو الدرداء يوما على رجل قد اصاب ذنبا ، والناس يسبونه فنهاهم عن ذلك وقال لهم : ارايتم لو وجدتموه فى حفرة الم تكونوا مخرجيه منها ؟ فقالوا بلى .. فقال : فلا تسبوه اذن . واحمدوا الله الذى عافاكم قالوا افلا تبغضه ؟ قال : انما ابغض عمله . فاذا تركه فهو اخى .

من عيون الشعر

وما من كاتب الا سيبلى
ويفنى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة ان تراه

الطريق الى الله

خلاصة الطريق الى الله هما أمران : الطاعة والذكر ، أما الطاعة فتزول بالمعصية ، وأما الذكر فيختل بالغفلة ، ولذلك يجب على المرء أن يرى من واجبه ادامة الذكر والطاعة وتجنب المعصية والغفلة ..

فوائد الصمت

قال الحكماء : فى الصمت سبعة آلاف خير ، وقد اجتمع ذلك كله فى سبع كلمات فى كل كلمة منها الف — أولها — ان الصمت عبادة من غير عناء — الثانى — زينة من غير حلي — الثالث — هيبة من غير سلطان — الرابع — حصن من غير حائط — الخامس — الاستغناء عن الاعتذار الى احد — السادس — راحة الكرام الكاتبين — السابع — ستر لعيوبه .

ويقال : الصمت زين للعالم وستر للجاهل .

ما أعظمه من أدب .. !

لما نزل قول الله تعالى : ((**يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون**)) اغلق « ثابت بن قيس » عليه داره وطفق يبكى ، وافتقده الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل عنه ثم أرسل من يدعوه ، وجاء ثابت وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب غيابه . فأجابه : انى امرؤ جهير الصوت وقد كنت أرفع صوتى فوق صوتك يا رسول الله ، وإذن فقد حبط عملى وانا من أهل النار .

وأجابه الرسول الكريم : انك لست منهم ، بل تعيش حميدا ، وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة .

وقد استشهد فى موقعة اليمامة رضي الله عنه وارضاه .

إسرائيليات وغرائب

ليس فى التفاسير المأثورة — التى تحت ايدينا — ما فضح الاسرائيليات او الغزو الفكرى المبكر ، وكشف عن افكه وكذبه ، وابان عن سوء اثره ، وشروده واضلاله ... كتفسير ابن كثير !! وحق للشيخ احمد شاكر — رحمه الله — أن يدعوه « عمدة التفاسير » !!

ان الحافظ ابن كثير — كما رأينا فى المقالات السابقة — قد حقق — وهو الخبير بأسس علم الجرح والتعديل — كثيرا من منكرات اهل الكتاب الدخيلة ، وكثيرا من الروايات الاسرائيلية الخسيسة ، اذ كانت تحمل فى طياتها فكرا مدسوسا يعكر الفكر الأسلامى الرائق ، وتطوى فى متونها خرافات تكدر المنهج الربانى الناصع !!

لقد كان الهدف الأساسى من ترويج هذه الاسرائيليات ، والنفخ بقوة لاشاعتها : زلزلة عقيدة التوحيد فى نفوس المسلمين ، وتثبيط عزماتهم ، وتشويه فكرهم ، ليلتبس عليهم الحق بالباطل . ((**يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق ، وانتم تعلمون**)) ؟؟! (آل عمران : ٧١) .

وتفسير الحافظ ابن كثير تفسير تعليمى تربوى عظيم ، نقد كثيرا من الاسرائيليات والروايات الغريبة ، ويجب أن يأخذ حقه من العناية والاهتمام .

ولا ادرى لأى سبب تقدمت تفاسير تعج بكثير من الاسرائيليات والمنكرات — كتفسير النسفى الذى يدرس حتى كتابة هذا المقال فى معاهدنا الدينية !! — واخرت تفاسير اخرى كتفسير ابن كثير الذى ينقدها ويهدمها !! .

ويكفى الحافظ اسماعيل بن عمر بن كثير فخارا أنه حذر كثيرا من الاسرائيليات ، ونبه طويلا على خطرها وايغالها في الضلال والاضلال ... فان فاتته — بعد ذلك — بعض الاسرائيليات المعدودة فان ذلك لا يضيره ، بل ولا يغض من قدره أن كان عنوان هذا المقال « اسرائيليات وغرائب فى تفسير ابن كثير » بعد أن كان من قبل « نقد ابن كثير للاسرائيليات » . وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه !!

يذكر ابن كثير نقلا عن أبى حاتم عن زيد بن اسلم عن ابيه أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه : وكيف تطمئن المواشى ومعها الأسد ؟ فسلط الله عليه الحمى . فكانت اول حمى

في تفسير ابن كثير

للاستاذ : اسماعيل سالم عبد العال

نزلت فى الأرض . ثم شكوا الفأرة فقالوا : الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحي الله الى الأسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفـــأرة منها » .

من المآخذ التى نسجلها على ابن كثير أنه ضمن تفسيره بعض الروايات الغريبة ، والاسرائيليات المنكرة ، التى مرت بدون نقد أو تمحيص ، وقد كان من عادته أن يلوم غيره مـــن المفسرين اذا ذكر رواية غريبة ولـم ينبه عليها ويتعجب منه . ومن ثم فان القاعدة تنسحب عليه ايضا .

فمن المستحيل أن يقبل عقل سليم هذه الخرافات التى تصطدم مـــع الوحى الآلهـى ، ولا تتلاءم مـــع الاتساق القرآنى . ان الله ــ جـل شأنه ــ خلق كل شيء بحكمة وقدر ، وجعل خلقه موافقا للنواميس الكونية التى أودعها فى الكون ، وليس مـن الحكمة ولا من تقدير الله ان يعطس الأسد فتخرج منه الهرة !!

فكيف يتجرأ زيد بن أسلم ــ أو ابوه ــ فينسحب هذا الافك الفاضح الى الصادق المصدوق ــ صلى الله عليه وسلم ــ ؟؟!! .

وانما تروج هذه الأساطير عنـد السحرة وأندادهم ، ولا مجال لها فى دين العقل الراشد ، وفكر الاســلام الناصع !!

اننا ننزه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن هذه الخرافات ، ونقول مقالة ابن كثير نفسه في مثـل هذا المواطن ، والعجب كل العجب ان يذكر ابن كثـــير هذه الرواية ولا ينبه على ضعفها مع جلالة قدره وعلمه !!

٢ ــ وروى ابن كثـير عن زيد بن أسلم ــ أيضا ــ رواية اسرائيليـة منكرة عند تفسير قوله تعالى : **« ألم تر الى الذى حـاج ابراهيـم فـى ربـه .. »** (سورة البقرة : ٢٥٨) قال فيها : « .. وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليـه ثم الثالثة فأبى وقال : اجمع جموعك ، وأجمـع جموعى ، فجمـع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس ، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لـم يروا عـين الشمس ، وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهـم ودماءهم ، وتركتهم عظاما باديـة ودخلت واحدة منها فى منخرى الملك ، فمكثت فى منخرى الملك اربعمائـة سنة عذبه الله بها ، فكان يضـرب

برأسه بالمرازب فى هذه المــــدة حتى أهلكه الله بها » !!

بعوضة تدخل منخـرى الملك ، وتمكث أربعمائة سنة !! ويضــرب بالحديد فى رأسه طوال هذه المـدة ثم يهلك بعد ذلك !!

لم ؟!

أكانت منخرا الملك سردابا طويلا مظلما ، ورأسه قدت مــن صخر لا يؤثر فيه الا الحديد ؟!

ان من المؤسف حقا أن تشيع هذه الأباطيل بين المسلمين ، ومن الأكثر أسفا أن يقوم بعض القائمين علــى ارشاد الأمة ووعظهــا حتــى الآن بترسيخ هذا الضلال فى عقـــول أبنائها ، وتمكينــه من فــوق منابر مساجدها !!

وفى ذلك ضياع للوقت ، وتشتيت للفكر ، والهاء عن أمر الرب .

وغفر الله لابن كثير حين غفل عن نقد هذه الرواية .

٣ ــ ذكر ابن كثير عن محمد اسحاق أن « اسافا ونائلة » كانا بشريــن فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين ، فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، فلما طال عهدهما عبدا ، ثم حولا الى الصفا والمروة ، فنصبا هنالك ، فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما » .

وهى رواية موغلــة فى الشرود والضلال ، وروح الخرافة تتلبسها ، لكن الحافظ ابن كثير سكت ، ولــم ينبه على اختلاقها وكذبها .

وفى تفسير قوله تعالى : **« ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف مــن الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون »** (سورة الأعراف : ٢٠١) ذكــر ابن كثير رواية عن الحافظ ابن عساكر فى ترجمته لعمرو بن جامع جاء فيها : ان شابا كان يتعبــد فى المسجـد ، فهويته امرأة فدعته الى نفسها فمـا زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل ، فذكر هذه الآية : « **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** » فخر مغشيا عليه ثم أفاق ، فأعادها فمات . فجــاء عمر فعزى فيه أباه وكان قد دفــن ليلا فذهب فصلى على قبره بمــن معه ، ثم ناداه عمر فقال : يا فتى **« ولمن خاف مقام ربه جنتان »** (سورة الرحمن : ٤٦) . فأجابه الفتى من داخل القبر ، يا عمر قد أعطانيهمــا ربى فى الجنة مرتين .

وواضح أن رد الفتى من داخــل القبر ــ بعد موته ــ من الأمــور المستحيلة . وأن هذا مقحــم على الرواية ــ ان صحت ــ . لقد قال الله عز وجل لنبيه ــ صلى اللـه عليه وسلم : **« وما أنت بمسمع مــن فى القبور »** (سورة فاطر : ٢٢) وقال أيضا : **« أنك لا تسمع الموتى »** (سورة النمل : ٨٠) فكيف يسمــع الفتى نداء عمر ويجيبه وهو ميت ؟!

٥ ــ ونقل ابن كثير عن أبى حاتم فى تفسير قوله تعالى : **« ربنــا أطمس على أموالهم »** رواية قال فيها: حدثنى محمد بن قيس أن محمد بن كعب قرأ سورة يونس على عمر بن عبد العزيز حتى بلغ **« وقال موسى ربنا انــك اتيت فرعــون ومــلأه زينـــة وأمــوالا فى الحيــاة الدنيــا »** الى قولـــه **« ربنــا اطمس على أموالهم »** الآية . فقال عمر : يا أبا حمزة اى شىء الطمس ؟ قال : عادت أموالهم كلها حجارة ، فقال عمر بن عبد العزيز لغلام لــه

ائتنى بكيس . فجاءه بكيس فاذا فيه حمص وبيض قد حول حجارة » !!

ونحن نستبعد جهل عمر بن عبد العزيز بمعنى الطمس ، ثم لم يطمس البيض والحمص فى عهد خامس الخلفاء الراشدين ، والامام الزاهد العابد ؟!

٦ — وفى الآية نفسها ذكر ابن كثير عن ابن جريج — وهو من مسلمة أهل الكتاب — أنه قال فى قوله تعالى **« قد اجيبت دعوتكما فاستقيما »** (سورة يونس : ٨٩) : ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة .

وقال محمد بن كعب وعلى بن الحسين : أربعين يوما .

والفرق بين الروايتين كالفرق بين طفل يقال عنه انه ولد من أربعين يوما ، ويقال عنه أيضا انه ولد من أربعين سنة !!

٧ — وقد ينقل ابن كثير بعض الروايات الغريبة ولا يعلق عليها فى موضعها .

ففى تفسير قوله تعالى : **« هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات »** (سورة البقرة : ٢٩) يحكى عن السدى فيما يرويه ابن مسعود وأناس من الصحابة ، أن الله — تبارك وتعالى — كان عرشه على الماء ، ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء . ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين ، فى الأحد والاثنين ، فخلق الأرض على حوت ، والحوت هو الذى ذكره الله فى القرآن الكريم **« ن والقلم »** . والحوت فى الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر الملك والملك على صخرة ، والصخرة فى الريح ، وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى السماء ولا فى الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت ، فالجبال تفخر على الأرض !!

وفى تفسير قوله تعالى : **« ن والقلم » يذكر رواية عن البغوى** وجماعة من المفسرين جاء فيها : « ان على ظهر الحوت الذى يحمل الأرضين السبع (!!) صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن ، وعلى متنه الأرضون السبع وما فيهن وما بينهن !

وهذه خرافات وأساطير لا أدرى كيف ساغ لدى بعض المفسرين أن يضعوها بجوار آيات الله البينات ، وأن يسودوا بها عقول المسلمين وقلوبهم ؟!

ان البغوى والسدى وابن أبى حاتم والنسفى وغيرهم ضمنوا تفاسيرهم روايات كهذه الخرافات أو أنكر ، بلا نقد ولا تعليق ، بل هناك كتب يجب أن يهال عليها التراب ، وتقبر الى الأبد ، وعلى رأسها كتاب « قصص الأنبياء المسمى بالعرائس » للثعالبى !!

وقد استغل من يحرفون الكلم عن مواضعه الحروف الهجائية المذكورة فى أوائل السور وفسروها تفسيرا لا أصل له فى عقل سليم ، ولا نقل صحيح !! فعلام استند هؤلاء فى أن (ن) حوت صفته كذا ، وغلظه كذا ، ويحمل الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن .. ؟!

ان المرء ليخجل — حياء وأسفا — من ذكر كتب التفسير لهذه الأساطير المضحكات المبكيات ، والتى كانت من الدعائم القوية التى أخرت العالم الاسلامى عدة قرون .

وقد اتخذ الحافظ ابن كثير منهجا محددا فى تفسير الحروف الهجائية التى تبدأ بها بعض سور القرآن وملخصه : انها ذكرت لبيان اعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبو نبها . وسار على هذا النهج فى جميع السور التى تبدأ بهذه الحروف .

وطبقا لهذا المنهج ينكر ابن كثير ما ذكره بعض السلف فى تفسير قوله تعالى (ق) اذ قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض ، يقال له جبل قاف . فيقول : « وكأن هذا — والله أعلم — من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس .. وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم » ..

وهى رواية تشبه الروايتين السالفتين ، بل هما أشد نكارة ، فلأن ينكرهما ابن كثير من باب أولى .

ومن ثم فاننا لا نعد هاتين الروايتين اللتين لم يعلق عليهما فى مكانهما من بين مآخذه .

٨ — ومن الأحاديث التى تحمل فى طياتها غرابة وقبلها ابن كثير ما ذكره فى تفسيره لأول سورة « براءة » قال : « قال الترمذى ، حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن أبى جعفر وابن أبى عدى ، وسهيل بن يوسف قالوا : حدثنا عوف بن أبى جميلة ، أخبرنى يزيد الفارسي ، أخبرنى ابن عباس قال : قلت لعثمان بن عفان : « ما حملكم أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى ، والى براءة وهى من المئين وقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ » . فقال عثمان : « كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشىء دعا البعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا . وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من آخر ما نزل من القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، وخشيت أنها منها وقبض رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يبين لنا انها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال .

وكذا رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائى ، وابن حيان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه من طرق أخر عن عوف الأعرابى به . وقال الحاكم : « صحيح الأسناد ولم يخرجاه » .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فى ذيل التفسير فقال : « نفهم من هذا الحديث أن ترتيب الآيات فى السور أمر توقيفى متلقى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وأما ترتيب السور فمن أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه » .

وهذا أمر يدعو الى الدهشة والعجب . اذ كيف يقبل ابن كثير

— أو غيره — هذه الرواية على ما فيها من ضعف ؟! وكيف يفهم أن ترتيب السور من عثمان بن عفان ؟! وكيف يدعي مسلم أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قبض ولم يبين مكان هاتين السورتين من القرآن ويفرق بينهما ؟!

وفي الحديث ما يقرر أن الأنفال من أول ما نزل بالمدينة . فكيف كان يتلوها الرسول — صلى الله عليه وسلم — طوال فترة المدينة ؟ ثم أين وضع الرسول هاتين السورتين حين كان يعرض القرآن على جبريل في شهر رمضان مرة كل عام ، ومرتين في العام الذى انتقل فيه الى الرفيق الأعلى ؟!

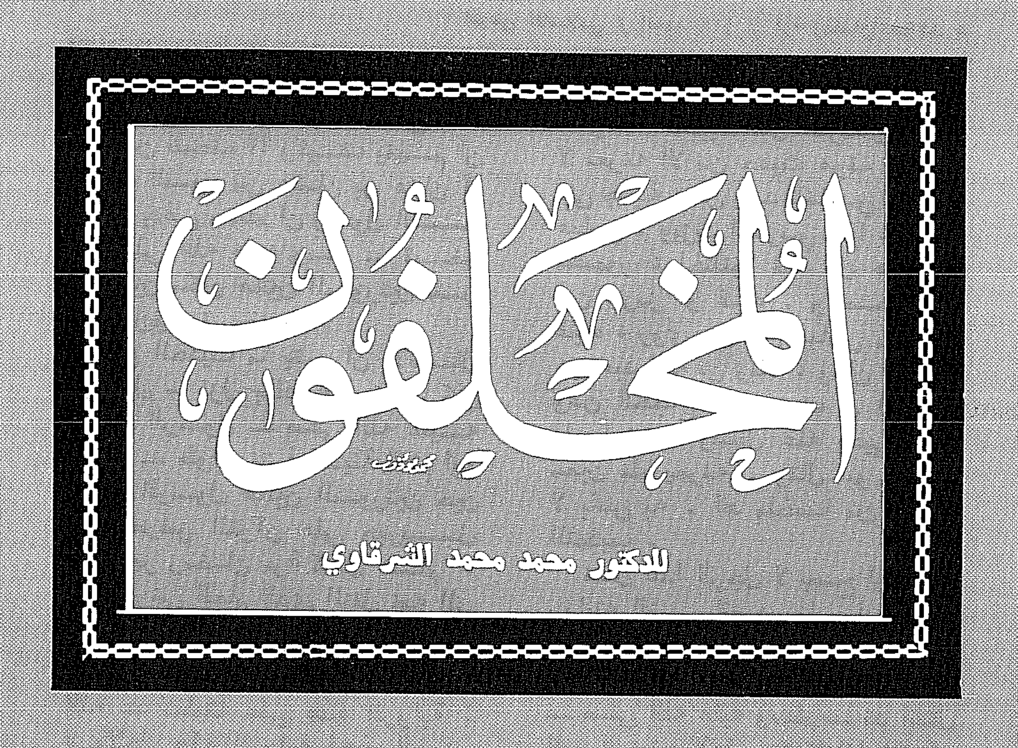
يقول الشيخ رشيد رضا — رحمه الله — تعليقا على هذه الرواية : « ولأجل هذه الرواية ذهب البيهقى الى أن ترتيب جميع السور توقيفى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — الا الأنفال وبراءة . ووافقه السيوطي . ويرد عليه أنه لا يعقل أن يرتب النبى — صلى الله عليه وسلم — جميع السور الا الأنفال وبراءة ، وقد صح أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يتلو القرآن كله فى رمضان على جبريل عليه السلام مرة واحدة من كل عام . فلما كان العام الذى توفى فيه عارضه القرآن مرتين . فأين كان يضع هاتين السورتين فى قراءته ؟ التحقيق أن وضعهما فى موضعهما توقيفى وان فات عثمان أو نسيه . ولولا ذلك لعارضه الجمهور أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن . كما روى عن ابن عباس بعد سنين من جمعه ونشره فى الأقطار .

وهذا الحديث قال الترمذى حسن لا نعرفه الا من حديث عوف (ابن ابى جميلة) عن يزيد الفارسي عن ابن عباس . ويزيد الفارسي هذا غير مشهور ، اختلفوا فيه هل هو يزيد ابن هرمز أو غيره . والصحيح أنه غيره ، روى عن ابن عباس ، وحكى عن عبد الله بن زياد ، وكان كاتبه ، وعن الحجاج بن يوسف في أمر المصاحف . وسئل عنه يحيى بن معين فلم يعرفه . وقال أبو حاتم : لا بأس به . اهـ ملخصا من تهذيب التهذيب .

فمثل هذا الرجل لا يصح أن تكون روايته التى انفرد بها مما يؤخذ به فى ترتيب القرآن المتواتر » .

اننا نؤكد — بيقين — أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد انتقل الى الرفيق الأعلى تاركا لنا القرآن مرتبة آياته وسوره ترتيبا توقيفيا ، بحيث لم يدع آية واحدة فى غير موضعها فضلا عن السور وترتيبها . وهذا مما أجمعت عليه الأمة منذ الرعيل الأول من الصحابة والتابعين. ولذا فاننا نرفض أية رواية تصطدم مع هذه الحقيقة المشهورة ، اذ فى اصطدامها عدم بيان الرسول — صلى الله عليه وسلم — لما أنزل اليه من ربه حين أمره فقال — عز وجل — **« وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم »** (سورة النمل : ٤٤) .

ونحن نشهد ، ويشهد المسلمون أجمعون بأنه — صلى الله عليه وسلم — قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة على تمامها وكمالها ، فجزاه الله خير ما جزى نبيا عن أمته . **وصلى الله — تعالى — عليه وعلى آله وصحبه وسلم .**



اذا كان القرآن الكريم قد عنى العناية المثلى بأمر الجهاد والمجاهدين، وبالدعوة الى قتال المعاندين والمفسدين ، وخصص من آياته البينات ، ومواعظه البالغات جانبا هاما وخطيرا لعلاج ذلك الواجب المقدس وبيان ماله وما عليه من حكم وأحكام ، فانه على الجانب الآخر ، قد اهتم اهتماما بالغا بشأن القعود عن المعارك ، والتخلف عن واجب الجهاد ، والفرار من لقاء الأعداء بدون عذر مقبول ، أو سبب يعتد به ، واعتبر ذلك نفاقا وكفرا ، أو فسقا وفجورا ، وعده من أكبر الكبائر ، وأشنع الرذائل ، وأسوأ الموبقات فى القرآن الحكيم : (**يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم النين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال أو متحيزا آلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**) (١٥ ، ١٦ الأنفال) وفى الحديث الشريف « ثلاثة لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف » (رواه الطبرانى عن ثوبان مرفوعا) .

وليس كل الخارجين الى ساحة الوغى مجاهدين ، كما أنه ليس كل القاعدين عنها متخلفين ولا هاربين ، ومرجع هذا أو ذاك ، الى النية التى يعتمل بها الفؤاد ، وتختلج بها جنبات النفس ، فهى الحكم الفيصل فى هذا المقام ، وهى المرجع الأول والأخير فى الثواب أو العقاب عليه ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن

كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » (متفق عليه) .

ويحدثنا التاريخ عن رجال ذوى بأس شديد ، وشجاعة نادرة رآهم المسلمون يصولون ويجولون في ميدان المعارك وكأنهم البرق القاصف أو الريح العاصف ، ومع ذلك حكم عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم من أهل النار ومنهم (قزمان) الذى حارب مع مواليه من بنى ظفر ، لا لجنة ولا نار ، ولا لعقيدة أو دين ، وانما مجاراة لقومه على احسابهم ، وخوفا أن تستولى قريش على مصدر قوته وقوت مواليه ، وقد اعترف بذلك لأبى الغيداق رضى الله عنه حين هنأه وبشره بموقفه فى القتال ، وقتله تسعة من الأعداء يوم أحد . فرد عليه : انى والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين ، ما قاتلت الا حفاظا أن تسير قريش الينا حتى تطأ سعفنا — أى نخلنا — وردد مثل هذا على مسمع سهل بن سعد رضى الله عنه قائلا : ما قاتلت الا على احساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت . وهكذا تحققت نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم فيه ، وأخباره عنه بظهر الغيب وحكمه عليه (بأنه من أهل النار) ذلك لأن المجاهد الحق ، والمقاتل الصدق هو من خلصت سريرته لوجه ربه فى القتال ، ولم يبتغ من ورائه الارضاه ، ولم يعلق آماله الا على نصرة دينه وحماية مقدساته ، واعلاء كلمته ، ويربأ بنفسه عن المطالب الدنيا .

ونقول مثل هذا فى شأن المخلفين الذين قصرت هممهم ، عن اللحاق باخوانهم الصاعدين الى منازلة الأشرار ، ومصاولة الفجار ، ومدافعة أهل الظلم والبغى من الكفار ، وقد ذكر المخلفون فى غير موضع من القرآن الكريم وفى أكثر من آية ، وعرفوا بأنهم الذين استأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين دعا داعى الجهاد ، وأذن مؤذن الرحيل للمعركة ، فأذن لهم الرسول وخلفهم فى المدينة ، ومثلهم الذين تكاسلوا ركونا الى الراحة ، وايثارا للعافية ، أو الذين لم يلبوا الدعوة ولم يقدموا المعذرة ثم جاءوا فى النهاية يبكون ويتباكون ، ويلتقون بمعاذير أوهى من خيوط العنكبوت ، أو يعترفون بواقع أمرهم ، وحقيقة نواياهم ، وهؤلاء الوان شتى :

١ — المخلفون لعذر قاهر ، وسبب ظاهر يحول بينهم وبين القيام بواجب الجهاد والجلاد ، وهم أشد ما يكونون شوقا اليه ، ورغبة فيه ، ومن هؤلاء الأعمى والأصم والأعرج والمريض والضعيف ، ومن لا يجد مئونة تؤهله ، أو وسيلة تحمله وقد رفع الله تعالى عنهم الحرج وأعفاهم من المسؤولية ورخص لهم فى المقام حيث هم ، ناصحين لله وللناس ، عاملين على دعم الجبهة الداخلية ، وتأمين الصفوف الخلفية ، كل على قدر طاقته ، وفى حدود وسعه وفى ذلك يتحدث القرآن الكريم : **(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ...)** (٦٠ : النور) وفى آية أخرى : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم . ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد**

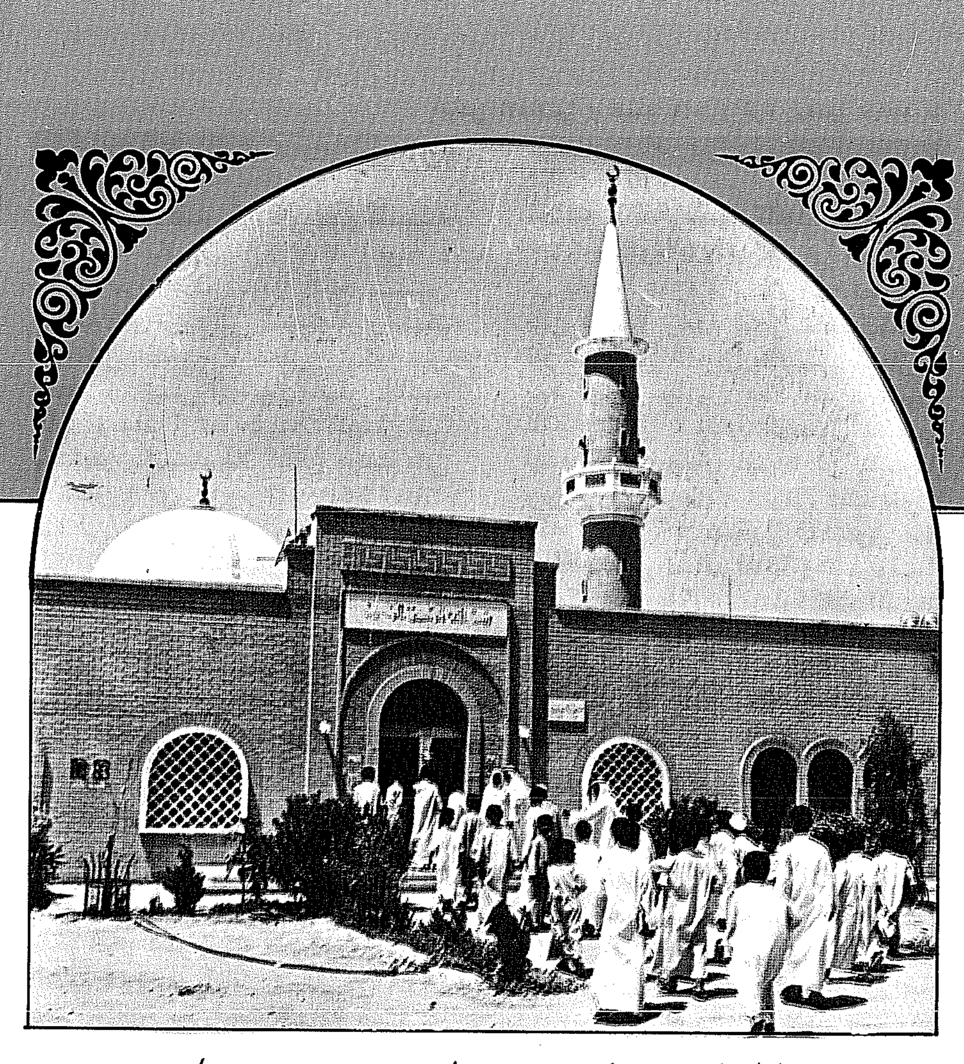
ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) (٩١ ، ٩٢ التوبة) والنصح للــــه ورسوله يتمثل فى الايمان الكامــل والطـــــاعة عن حب واذعان لله ولرسوله . ومعنى ما على المحسنين مــن سبيــل : أى ان المعذوريــن الناصحين لا جناح عليهم فى التخلف ، ولا طريق للعاتب اليهم ، والذيـــن لا يجدون ما ينفقـــون : هم الفقـــراء عموما ، وكانوا فى معركة تبـــوك قبائل جهينة ومزينة وبنى عذرة ، وأبا موسى الأشعرى وأصحابه ..

٢ ــ المخلفون الذين تخلفوا امـــا باذن من الرسول عليـــه الصــــلاة والسلام كعثمان بن عفان رضى الله عنه ، الذى احتبس عن معركة بدر لتمريض زوجته رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وقد قبرت يوم جاء الخبر بنصر الله فى بدر ، وكان ذلك باذن من الرسول، ولذلك ضرب له الرسول بسهمـــه وأجره فى بـــدر ، ومثلهم الذيـــن استخلفهم الرسول فى بعـــــض الغزوات لينوبوا عنه فى الامامة أو الولاية أو نحو ذلك ، أو قعدوا عـــن الغزو عن حسن قصد كجهلهم بالمعركة وعدم توقعهم لها ، وقد حدث هـــذا لكثير من المسلمين يوم بدر ، فقـــد حسبوا أن الرسول لا يلقى حربـــا ولا قتالا ، وانما خرج لعـــير قريش وأمرها أهون من أن يجهز له جيش أو تدار له معركة فقد قال لهـــم عليه الصلاة والسلام فى مستهلها : « هذه عـــير قريش فيها أموالهـــم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها » وهؤلاء قد قام عذرهم مقام دورهم فى القتال، وقال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم : « ان بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ، ولا قطعتم واديا الا كانـــوا معكم ، حبسهم المرض ، وفى رواية الا شركوكـــم فى الأجـــر » (رواه مسلم) .

٣ ــ المخلفون من أهل النفاق والتردد الذين عاشوا مع المسلمين على حرف فان أصابهم خير تقاسمـــوه ، وان مسهم مكروه تحاشوا عنه وهـــؤلاء كانوا يلجئون الى الحيلة المكـــر ، والخداع والتضليـــل ، حينما يأزف الترحل للحرب وتدنو ساعة الالتحام مع الأعداء فمنهم من ينتحل للرسول الأعذار الملفقة ، والتعلات الكواذب فيأذن لهم . ومنهم من كره الخروج وقت القيظ اللافح ، والحر الشديد وقالوا : لا تنفروا فى الحر ، كمـــا حدث فى غزوة تبوك وقد رد اللــــه عليهم عذرهم بقوله : **(نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)** (من آية ٨١ التوبة) قال فى الكشاف : هـــذا استجهال لهم لأن من تصون عـــن مشقة ساعة ، فوقع بسبب ذلـــك التصون فى مشقة الأبد ، كان أجهل من كل جاهل ، ومنهم من كان ينسحب من صفوف الجيش في أدق الظروف ، وأحلك الساعات ، ليوقع الوهـــن والتخاذل فى بقية الجيش ، كمـــا انسحب عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين بنحو ثلث الجيش يوم أحد قائلا : ما ندري عـــلام نقتل أنفسنا ؟! ومحتجا بأن الرسول ترك رأيه وأطاع غيره . وقد أنزل الله فيه وفيمن انسحب معه : **(وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفـــر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون**

بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) (١٦٧ التوبة) ومنهم من اعتذر بعذر أقبح من الذنب ، وأقرب الى الاستهتار والتهكم منه الى التحرج والمعذرة ، كما قال الجد بن قيس للرسول صلى الله عليه وسلم : قد علمت الأنصار انى مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات بنى الأصفر (أى الروم) ، ولكن اعينك بما لى فاتركنى .. وقد رد القرآن الكريم عليه سفاهته وتفاهة علته مبينا انه وقع فى الخطيئة من حيث يدرى أو لا يدرى وذلك فى قوله تعالى : (**ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين**) (٤٩ : التوبة) أى سقط فى فتنة التخلف عن واجب الدفاع ، ومعرة الجبن والنكوص والفرار من القتال . وقد رد عليه نفقته بقوله : « **قل أنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين**) (٥٣ التوبة) وقد تبرأ الله تعالى من كل هذا الصنف على تباين ألوانه ، وتنوع مشاربه ، واسقطهم من ديوان المقاتلين بالمرة ولم يقبل أعذارهم ولا توبتهم ، وحكم عليهم بالنفاق والكفر والفسوق فى قوله تعالى : « **فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا وان تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**) . (٨٣ ، ٨٤ التوبة) ، وقال فى آية أخرى : « **لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين**) (٦٦ : التوبة) ولقد حاولوا بالخديعة أن يحدثوا ثغرة فى كلام الله تعالى وأن يغيروا وعده الحق فاستأذنوا الرسول فى اللحاق بالجيش المحارب بعد أن حرموا من هذا الشرف بقول الله السابق ، ولكن الرسول فطن لهذه الحيلة وقال لهم: « لن تتبعونا ولن تكونوا معنا » ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « **سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون آلا قليلا . قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما**) (١٥ ، ١٦ الفتح) . والمعنى : سيقول المخلفون اذا ذهبتم لتأخذوا مغانم خيبر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غزاها وفتحها فى السنة السابعة من الهجرة : دعونا نتبعكم .. يريدون أن يغيروا وعد الله أن يعوض الجيش الذى كان معه حين أراد أن يعتمر فمنعه مشركو مكة — وكان فى قدرته فتحها — من مغانم خيبر .. قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفهمون الا فهما قليلا .. وهؤلاء القوم ذوو البأس الشديد ، هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب .. وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن مشركى العرب والمرتدين لا يقبل منهم الا الاسلام أو

البقية ص (٩٨)



الدراسات الإسلامية الصيفية

محمد موزون

● الدراسات ربطت حاضر المسجد بماضيه وأعادته لسابق مجده

● بدأت الدراسات فى ستة عشر مسـجداً بمختلف مناطق الكويت

● ألف وثلاثمائة وسبعون طالبا انتظموا فى الدراسات الصيفية

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « .. وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهـم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشـيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنـده » (رواه مسلم) .

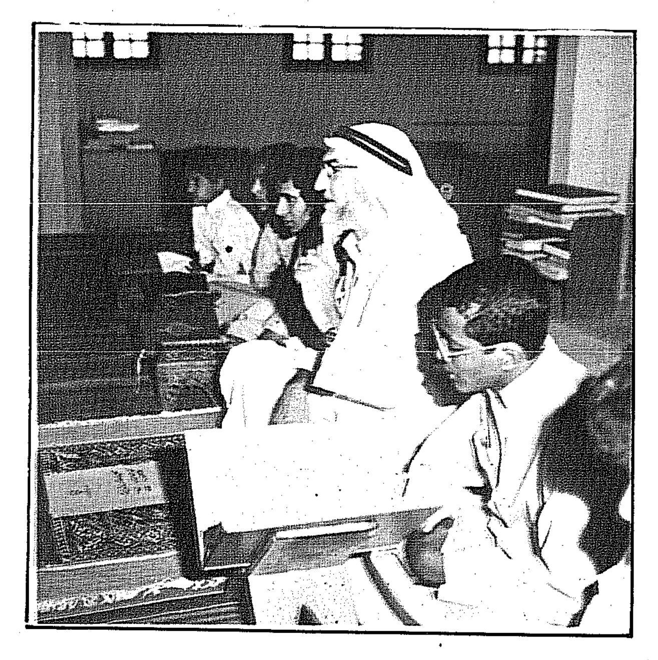
وعلى ضوء هذا الحديث الشريف ، وهذا الهدى النبوى الكريم ، سارت وزارة العدل والأوقاف والشـئون الاسلامية بدولة الكويت فى تنفيـذ رسالة المسجد .

وكان هذا الحديث منطلقا الـى التفكير فى العودة بأبنائنا الى بيوت الله ، يجدون فيها ما لا يجدونه فى غيرها من اشراقات روحية ، وأنوار ربانية ، وصفاء للنفوس ، وسكينة للقلوب .

ان الحياة خارج المسجد تكاد تكون مزيجا من ضـجيج الآلة ، وصراع المادة . وفى زحام الناس حولهـا وتقاتلهم عليها يفقد الانسان كثيرا من سعادته الحقيقية ، وراحته النفسية ويرجع آخر النهار منهوك القوى ، مبهور الأنفاس ، متوتر الأعصاب ، ثقيل الرأس بالهموم والمخـاوف ، والقلق والاضطراب .

أما المسجد فهو بيت الله ، يذكر فيه اسمه وحده ، وتتجه اليه القلوب وحده ، وتعنو له الجبـاه وحده ، فلا تفكير فى سواه ، ينسى الانسان فيه همومه وأحزانه ، وأبناءه وخلانه، وبيعه وشراءه ، ووظيفته وتجارته : **(يسبح له فيها بالغدو والآصـال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكـاة يخافون يوما تتقلب فيه القـلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضـله والله يرزق من يشاء بغير حساب)** ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ من سورة النور .

ولقد كان المسـجد قديما مكانا للعبادة ، ودارا للفتيا ، وسـاحة للشورى ، وقاعة للقضاء ومدرسة للتعليم ، ودارا للتربية ، ومنطلـقا للجيوش . فرأت الوزارة أن تربط حاضر المسجد بماضيه ، وتعيد اليه سابق مجده ، وتصـله بمجريات الأمور والأحداث ، وواقع الحيـاة والناس .. ولقد مضى على المسجد زمان كان فيه منفصلا كل الانفصال



● أحد المعلمين يلقي درسه .

● شرح من المعلم

وانصات من الطلاب

عن حياة المسلمين واحوالهم . وكان الناس يدخلونه لأداء عبادة سريعة ثم يفرون منه ، لا يجدون فيه اسـباب السكينة والرحمة ، ولا يجدون فيه ما يشجعهم على البقاء فيـــه فترة أطول . وكان الشباب يمرون أمامه وكأنه ليس لهم ، وانما هو لكبـــار السن ومأوى العاجزين .

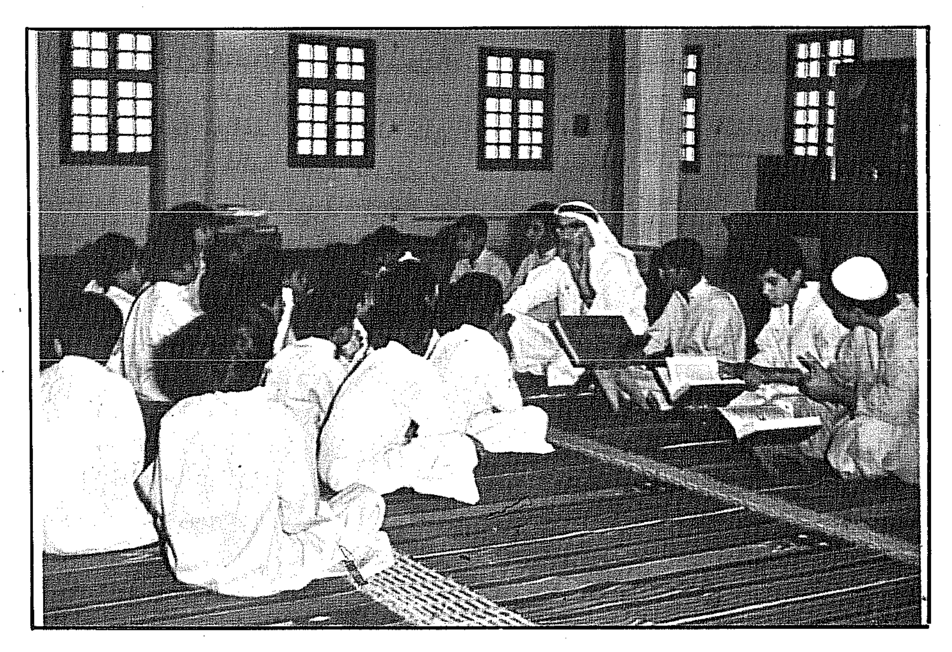
فما فعلت الوزارة لترد النـــاس الـــى دين الله وبيت الله ؟ رات أن تختار لبيوت الله من يســـتطيعون النهوض بهذه الأمانة فى صـــدق واخلاص ، ومن يصـــلحون لامامة الناس علما وعملا ، وكانوا محـــل ثقة واطمئنان ، ومن قضى فى هذه الوظيفة فترة طويلة أتقن فيها أساليب التربية الاسلامية وطبقها على نفسه أولا ، ومن له حظ وافر من الناحيـــة العلمية حتى يستطيع ان يجيب على أسئلة الناس وأن يحل مشاكلهم .

وقامت بتوزيعهم على المنـــاطق المختلفة ، حتى يكون فى كل منطقة عالم يعتبر مرجعا للنــــاس فى كل امورهم .. وانتظمت حلقات الدرس فى كل مسجد ، وفى كل يوم ، وفى شتى المعارف ، ومن أقصى البلاد الى أقصاها .

وابناؤنا الطلبة فى هذه الظـــروف قد يكونون فى شغل عنها أثناء العام الدراسي بما يثقل عليهم من واجبات وما ينتظرهم من امتحانات لم تترك لهم فرصة التزود من هذا الخير العميم .

حتى جاءت فترة الصيف ، واغلقت المدارس أبوابها ، التماسا للراحـــة واستعدادا للعام الجديد .. اغلقت المدارس أبوابها فلا بد أن تفتـــح المساجد أبوابها لأكبـــادنا التى تمشي على الأرض .

انهم يشعرون فى فترة الصـــيف بفراغ هائل بعد شهور مزدحمـــة بالأعمال ، فاذا لم يجدوا متنفسهم فى بيوت الله ضـــاقت بهم الحيـــل ،



وانتابتهم السآمة والملل .

اذا لم يجدوا الأيدى الرحيمة التى تربت على أكتافهم وتهديهم ستستقبلهم أيد خبيثة تضلهم .

اذا لم يجدوا أبواب الخير مستعدة لاستقبالهم فسيجدون غيرها تفتح لهم طريق . العبث والفساد ، واللهو واللعب .

اذا لم نشغلهم بكتاب الله سيشغلهم قرناء السوء ودعاة الشر بالقصص الدنيئة ، والأفكار المسمومة .

اذا لم نحصنهم فى هذه الفترة الحرجة من حياتهم بالايمان الصادق، والعلم النافع ، وجدت الجراثيم الكافرة ، والعلل المستعصية الطريق الى قلوبهم . وبعدئذ لا ينفع علاج ولا تستقيم تربية .

وخير الحديث كتاب الله ، كتاب هداية : **(ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم)** ٩/سورة الاسراء .. وهو شفاء للناس ورحمة : **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** ٨٢/الاسراء . وهو تبيان لكل شيء : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء وهدى ورحمة)** ٨٩/النحل ، فلنجربه شفاء للصدور ، وهداية للنفوس . فاذا لم نصل الى الغاية تماما ، فحسبنا أننا جنبنا ابناءنا مزالق الشر وغوائل الفتن .

عندنا الأساتذة ، وعندنا الطلبة ، فلماذا لا يعود المسجد مدرسة تتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة ، وتحفها الملائكة .. ؟ ان تلاوة القرآن والعمل بما فيه تجارة رابحة ، ولا بد أن يستفيد منها المسلم مهما كان : **(ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور)** ٢٩ ، ٣٠/ من سورة فاطر . فلتكن تلاوة القرآن

تجارتنا مع الله .

فكرت الوزارة فى فتح المســاجد للطلبة ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، ولكن التلاوة لهــا أحكام ، والدراسة لها قواعد . من هنا كان منهج الدراسة قائما على أمرين : حفظ ما تيسر من القرآن وتجويده . وفهم المواد الدينية فهما يعين طلابها على العمل الصحيح .

وأعد المنهج على هذا الأساس فى حفظ أجزاء من القرآن وفهمها ، وفى الفقه والتفسير والحـديث والعقيدة والمعلومات العامة .

ونشطت الدعاية لهذا المشروع عن طريق الاذاعة والتلفزيون والمساجد، عقب الصلوات وفى خطب الجمعة . وجاء فيما قاله بعض الخطبـــاء : « حرصا على أبنائنا من الضياع ، وأداء لحقهم علينا من التربيـــة الاسلامية ، ووقاية لهم من العبث ، وحتى يكونوا فى ظل عرش الرحمن يوم لا ظل الا ظله من أجل ذلك كله قررت وزارة العـــدل والأوقاف والشئون الاسلامية أن تهيىء لأبنائنا المناخ الصالح ، وأن تحمل عن الآباء بعض هذا الحمل الثقيل ، فأنشأت فى كثير من مســـاجدها مدارس لتحفيظ القرآن ودراسة العلم اعتبارا من صباح ١٩٧٥/٦/٢١ ، وبقى على الآباء أن يساعدوا الوزارة على أداء هذه الرسالة » .

وفعلا بدأت الدراسة فى الموعد المذكور ، فى اثنى عشر مســجدا على الوجه الآتى :

مسجد ضاحية الشامية .
مسجد ضاحية الخالدية .
مسجد ضاحية الروضة .
مسجد ضاحية القادسية .
مسجد يوسف القناعى بالنزهة .
مسجد الشويخ ب .
مسجد الامام مالك بالدعية .
مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
مسجد مشـــارى الروضـــان بالفحيحيل .
مسجد راشد العليان بكيفان .
مسجد الامام النووى بالفروانية .
مسجد ضاحية خيطان .

وفى خلال الاسبوع الأول انهالت الطلبات على الوزارة لانشاء مزيد من المدارس فى منـــاطق جديدة . واستجابت الوزارة لهذه الطلبـــات وانشأت المدارس الآتية :

مسجد الشراح السوق بالسالمية .
مسجد ضاحية الرميثيةبالرميثية .
مسجد حمد البراك بحولي .
مسجد ضاحية الفنطاسبالفنطاس

وابتدأت الدراسة فىهذه المساجد يوم ١٩٧٥/٦/٢٨ . وبهذا أصـبح عدد المدارس ١٦ مدرسة . وبلـغ عدد الطلاب المسجلين فيهـا ١٣٧٠ طالبا . منهم ٦١٥ طالبا من المرحلة الابتدائية ، والباقون وعددهم ٧٥٥ طالبا من المرحلتين المتوســـطة والثانوية .

وفى جولة لمندوب المجلة داخـل هذه المساجد كان له لقاء مع الطالب الكويتى بدر فرح السابح من الذين أقبلوا على هذه الدراسات الصيفية الطالب عن هذه الدراسات :

فى مسجد ضاحية الروضة يقـــول

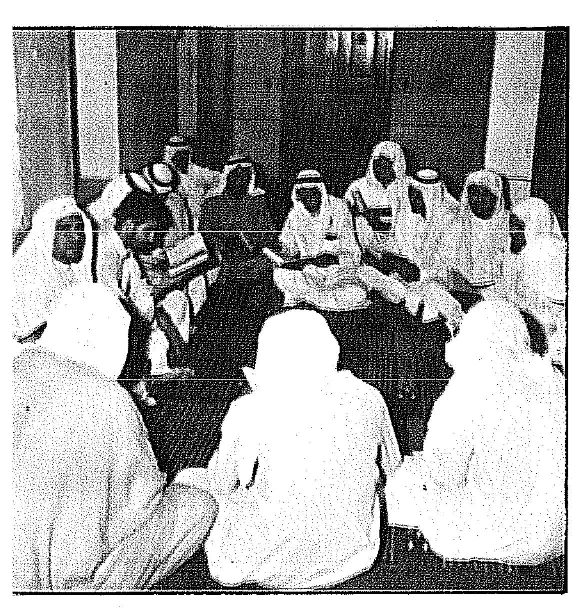
ــ استمعت الى خطبة الجمعـة فنبه الخطيب الى موضوع الدراسات وجدول مواعيدها ، ثم شاهدت على شاشة التلفزيون اعلانا مفصلا عن الدراسة وموادها . فالتحقت بمسجد ضاحيةالروضة فوجدت فىالدراسات راحة نفسية وفائدة دينية تعود على الانسان بالفائدة أكثر مما يعـود به اللعب والراحة وأنا أشعر بسعادة عظيمة وتامة عند ذهابى الى المسجد

وقد تعودت على أن استيقظ لصلاة الفجر فان لـ مأتمكن استيقظت قبل طلوع الشمس فأصلى ثم اتناول طعام الافطار واتجه الى المسجد حوالى الساعة الثامنة حيث اجد أبوابه مفتوحة ومعد لاستقبال الطلاب الدارسين . وأنا فخور بحفظى لقدر كبير من القرآن لم أكن أستطيع أن احفظه بدون معلم ومحفظ ، كذلك استفدت كثيراً من دروس التفسير خاصة وانها تناولت بعض السور التى حفظناها فصارت محفوظة ومفهومة ، ومن المذكرات التى أعتز بها مذكرات الفقه والعقيدة واحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن الدراسة كانت تنقصها دروس السيرة النبوية ، كما كان ينقصها تنظيم الحضور والغياب ، ولم تكن هناك كتب يمكن أن نستغنى بها عن كتابة المذكرات التى أرهقتنا وضيعت علينا بعضا من الوقت .

ويقول الطالب اليمنى أمين محمد :

ــ حضرت الى هذه الدراسة لأنها منفعة لى ولمستقبلى ، فأنا قد حفظت سورا كثيرة من القرآن والآن وأنا أصلى اقرأ من القرآن الذى حفظته فأشعر بالسعادة ، كما أن هذه الدراسة تفيدنى فى وقت الفراغ ، وتبعدنى عن العبث والشيطان ، وقد تعلمت أشياء نافعة فى دروس الفقه، ولو لم أحضر الى هذه الدراسات لما عرفت شيئا من ذلك ، كما حفظت بعض الاحاديث النبوية حفظا جيداً ، وقد أملى علينا المعلم شرحا سهلا لكلمات الأحاديث ومعناها الاجمالى وما يؤخذ منها ..

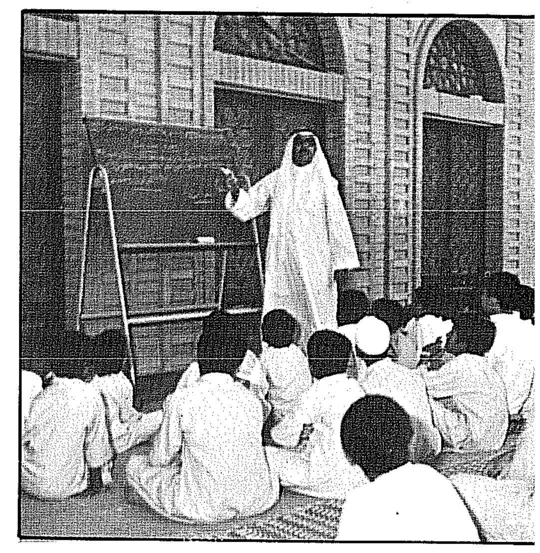
ومن الدروس التى حرصت عليها واعتززت بها دروس العقيدة التى تأثرت بها كثيرا وأنا أستمع اليها من المعلم وما أحزننى الا أن الدراسة



● اقبل على مسجد الجهراء كبار السن ايضا

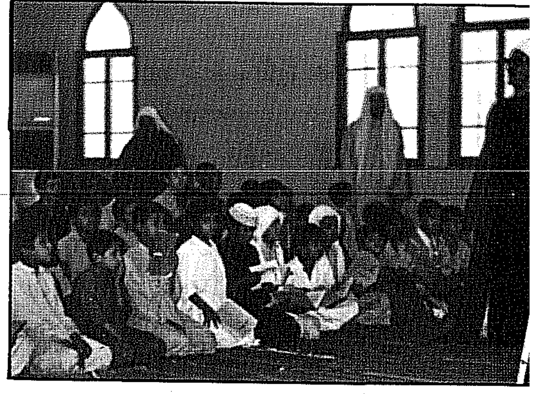
● جلسة تصحيح تلاوة لكبار السن .





● شرح على السبورة في مسجد الرميثية .

● في مسجد الفروانية جلس الطلاب منصتين.



أوشكت على الانتهــاء .. الا انى سأعد الدفاتر والأقلام وكل ما يخص هذه الدراسات لأتمم ما بدأته فى هذا العام .

أما الطالب صلاح فهد ابراهيــــم العبيد فيقول :

ــ عندما علمت أن المســاجد ستفتح صباح كل يوم للدراســـات الصيفية فرحت كثيرا وقررت أن أكون من أوائل الدارسين وفى الصـــباح توجهت وكلى ســـعادة وأمل الى مسجد ضاحية الروضـــة بدافع من نفسي وعن طيب خاطر بل وبفـــرح وابتهاج ، وعندما وصلت الـــى المسجد وجدت عددا من الشـــباب المسلم قد سبقنى الى المسجد ، وكان فرحى بهم عظيما ، وتمنيت لى ولهم التوفيق .

ويقول السيد جاسم محمد خميس

ــ ان هذا المشروع على كل حال مشروع نافع وعظيم ويكفى أنه أثار منافسة شريفة بين الشباب فى عمل ينفعهم فى الدنيا والآخرة ، الا أن لى ملاحظات بسيطة لو نظر اليها فى الأعوام القادمة لكان خيرا باذن الله، فقد سمعت من ابنى راشد أن كثيرا من الطلاب قيدوا أسماءهم ثم قصروا فى الحضور والعناية بالدراسة ، فلو كان هناك حصر للغياب ومكـــافأة للحاضرين لحرص عليها عدد أكبر ، ثم عندما اقتربت الدراسة من نهايتها اختار المدرس والمحفظ خمسة ليدخلوا المسابقة النهائية للتصفية فلو فرضنا أن مسجدا به أكثر من خمسة ممتازين فما ذنب الذين لم يؤخذوا ؟ كـــان الأولى فى نظرى أن يعطى الجميـــع فرصة الاختبار ويكون شاهدا على نفسه بالتقصير او فرحا بنتيجة ادائه لواجب .

واحب تسجيل شكرى للسيد الأستاذ وزير العدل والأوقاف والشـــئون الاسلامية ، وجميع أخوانه الـــذين يتعاونون معه على حفظ مسيرة الأمة على طاعة الله ورسوله والعمـــل الدائب على أن يقوم أركان مجتمعنا على العلم والايمان .

—— ● ——

وظلت هذه المدارس تؤدى دورها مدة شهرين . ولما احتفلت وزارة الاعلام يوم اسراء الرسول ومعراجه الموافق ٧٥/٨/٥ بمهرجان ترتيل القرآن قدمت هذه المدارس ستة من ابنائها ، فازوا جميعا بجوائز تقديرية من صاحب السمو نائب أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين وجوائز اخرى من وزارة الاعلام . وهؤلاء الطلبة هم :

١ ــ اسامة على حسين العمر ــ من مسجد يوسف القناعى بالنزهة .
٢ ــ بدر منور حمدان محمد ــ من مسجد الامام النووى بالفروانية .
٣ ــ راشد مبارك البحر ــ من مسجد ضاحية الرميثية .
٤ ــ ضيف الله حميدى القحصي ــ من مسجد عبد الله بن عمر بالجهراء
٥ ــ عيد هدروس راشد ــ من مسجد الشويخ ب .
٦ ــ عبد الله مبارك الحقان ــ من مسجد ضاحية الفنطاس .

وفي ختام الدراسة رشحت كل مدرسة الخمسة الاوائل منها لاجراء التصفية النهائية واختيار العشرة الأوائل على جميع المناطق . وعقدت لجان الاختبار فى مسجد راشد العليان صباح يوم الاثنين ٧٥/٨/١٨ . وهذه هى النتيجة النهائية وهؤلاء هم العشرة الأوائل :

١ ــ حسام الدين محمود حسن .
٢ ــ خالد عيسى عبد الرحمن .
٣ ــ صالح مطلق صالح .
٤ ــ اشرف محمد رشاد الدين .
٥ ــ عبد الرحيم فايز عبدالرحيم .
٦ ــ علي محمود عطا .
٧ ــ محمود محمد محمود .
٨ ــ سليمان احمد السعيد .
٩ ــ راشد سعد العليمى .
١٠ ــ سمير يوسف حماد .



● السيد الوزير يلقي كلمته فى احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي .

وفى يوم الاحد ١٦ شعبان ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٤ اغسطس ١٩٧٥ م احتفل بتوزيع الجوائز على هؤلاء العشرة فى قاعة المعاهد الخاصة تحت رعاية السيد وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وافتتح الحفل بتلاوة آيات من كتاب الله ، ثم القى السيد الوزير الكلمة الآتية :

الحمد لله الذى بعث رسوله الأمين بكتابه المبين ، هدى ورحمة ونورا للعالمين .

أيها الاخوة الكرام ،

انه مما يسعدنا أن نلتقى اليوم ، وفى هذه المناسبة الطيبة ، مع شبابنا الذين انضموا الى مراكز الدراسات الاسلامية التى نظمتها خلال هذا الصيف وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .. نلتقى معهم



لنحتفل بتوزيع الجوائز على المتفوقين منهم .

ونحن نشعر بشيء من الرضـــا والسعادة ازاء ما حققتههذه التجربة، ذلك أن من أبرز مظاهر نجاحهـــا تلك الأفواج المبـــاركة التى أقبلت عليها ، وانتظمت طيلة هذا الصيف فى سلكها .

لقد كان شبابنا حقا فى هذهالمراكز يعيشون فى جو يعبق بروائح الايمان فى بيوت الله ، وبين كتاب الله ، وحول عقيدة الاســـلام ومنهجه : (وأن هذا صراطى مســـتقيما ، فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل ، فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـــاكم به لعلكم تتقون) .

وانه لما يزيد نفوســـنا رضا ، ويملأ قلوبنا غبطة ، وتفـــاؤلا ، أن يتكرر فى هذا اليوم ، احتفال للمرة الثالثة ولذات المناسبة وخلال شهر واحد فقط ، اذ سبق أن احتفلنا مع اللجنة العليا للترويج السياحى فـــى مهرجان تلاوة القرآن الكريم ، كما شاركنا جمعية الاصلاح الاجتمـــاعى حفلها لتوزيع الجـــوائز على أوائل الدارسين بمراكزها لتحفيظ القـــرآن الكريم .

وفى هذا اليوم ، الذى نختتم فيه هذه الاحتفالات ، التى نكرم بهـــا الدارسين لكتـــاب الله ، يتـــأهب المسلمون فى مختلف أنحاء الدنيا ، لاستقبال شهر الصيام : (شـــهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للنـــاس ، وبينات من الهـــدى والفرقان) .

ونحن هنا ، يسرنا أن نعيش مع هذه الاحتفالات ، وهذا التـــكريم لدارسي كتاب الله فى موعد يقترب من تاريخ التنزيل ، ونسأل الله أن يكون فى هذا خير حافز لنا جميعا على استمرار مسيرتنا مع كتـــاب الله ، وفى رحاب بيـــوت الله ، والالتزام



● السيد الوزير والسيد الوكيل المساعد أثناء احتفال جمعية الاصلاح الاجتماعي .

● السيد الوزير وبصحبته السيد الوكيل يقومان بتوزيع جوائز اوائل الفائزين للدراسات الصيفية التابعة للوزارة .

بمنهجه وحدوده .

كما نسأله ، أن يوفقنا الى أن ننطلق من تجربتنا تلك ، الى مزيد من العمل المتقن الدائم الذى يحقق للمسجد مكانته ودوره ضيله العام فى التعليم والارشاد والتوجيه .

ولا يسعنا فى هذه المناسبة ،ونحن نكرر مباركتنا وتهانينا لكل من انضم الى هذه المراكز من الدارسين والمتفوقين ، الا أن نشكر كل من شارك فى الاعداد والتدريس والاشراف على هذه الدراسات ، سائلين المولى ، جلت قدرته ، أن يوفقنا للاهتداء بكتابه الكريم ، والاهتداء بسيرة رسوله خاتم النبيين، فى ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله .. ،،،

ثم وزعت مكافآت مالية جوائز لأوائل الفائزين .

لقد كان هذا المشروع باكورة مصغرة ونرجو أن ينمو شيئا فشيئا . ولقد تم بسرعة عجيبة شأن كل جديد ، ولذلك يحتاج الى ما يأتى :

● زيادة هذه المدارس حتى تشمل جميع المناطق .

● زيادة عدد المدرسين فيالمسجد الواحد ، وتقسيم الطلاب الى صفوف حسب استعدادهم وأعمارهم .

● أن تبدأ الدراسة يوميا فى وقت مبكر بدلا من التاسعة والنصف .

● اعتماد مكافأة شهرية للطلبة أسوه بدار القرآن الكريم ، تشجيعا لهم على الاقبال على هذه الدراسة، ويحسن اعداد سيارات لنقلهم كما هو معمول فى بعض الجمعيات .

● اعتماد عدد من المفتشين لمتابعة العمل فنيا .

● اعادة النظر فى المنهج وتوزيعه على مدى أوسع ولسنوات قادمة .



● السيد الوزير وبصحبته السيد الوكيـــل يقومان بتوزيع جوائز اوائل الفائزين للدراسات الصيفية التابعة للوزارة .

● اجراء مسابقة اول الفـــترة الصيفية لتوزيع الطلبة بمقتضاها على صفوف تتناسب مع ما حفظـوه من قبل حتى يكون استيعابهم فــــى ازدياد .

● تفتح ادارة المساجد صـدرها لجمـــيع الاقتراحات التى يراها المصلحون .

ونسال الله سبحانه أن يجعــل القرآن العظيم ربيع قلوبنـــا ونور صدورنا ، وأن يجزى كل من اسهم فى هذا العمل الكبير عن الاســـلام والمسلمين خير الجزاء .

ومما هو جدير بالذكر أن جمعية الاصلاح الاجتماعى قامت بدور عظيم فى هذا المجال ، فمنذ سنة ١٩٦٨ وهى تقيم سنويا مراكز لتحفــــيظ القرآن الكريم وصل عددها الى ٢١ مركزا للشباب و ٦ مراكز للبنــــات موزعة على مناطق الكويت المختلفة وقد بلغ عدد المنتسبين هذا العــــام ٤٥٤٩ طالبا وطالبة .

وقد حاز نشاط الجمعية رضــاء المسئولين فى الكويت ، فقد تبرع سمو الشيخ جابر الأحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بمبلغ ٦٠٠٠ ستة آلاف دينار تشجيعا للمجيدين من حفظة القرآن الكريم .

وقد تم توزيعها فى نهاية الدورة على النحو التالى :

- ٣٠٠ الاول على مستوى الدولة .
- ٢٠٠ الثانى على مستوى الدولة .
- ١٥٠ الثالث على مستوى الدولة .
- ١٠٠ الأول على مستوى المركز .
- ٧٥ الثانى على مستوى المركز .
- ٥٠ الثالث على مستوى المركز .
- — الرابع جواجز تشجيعية .
- — الخامس جوائز تشجيعية .

وتقديرا للمجيدين والمتفوقين من الطلبة والطـــــالبات فى الدورة ، وتشجيعا للجميع ، فقد أقامت جمعية

الاصلاح الاجتماعى حفلها الختامى لدورة التحفيظ ، بقاعة الاحتفالات بالجمعية .. وقد تم ذلك على يومين متتاليين .. الاربعاء ٧٥/٨/١٣ للبنين ، حضر الحفل الأستاذ عبد الله ابراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية حيث قام مشكورا بتوزيع الجوائز على المتفوقين من الطلبة ..

وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من أحد الطلبة .. ثم القى وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

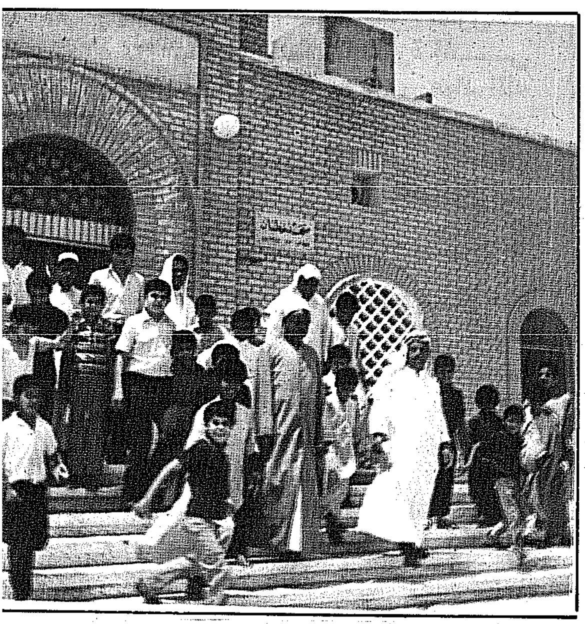
الحمد لله جلت قدرته والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه الذى بعثه رحمة للعالمين بكتابه المبين . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .

وبعد أيها الاخوة الكرام ،

يسعدنا فى هذه الامسية المباركة، أن نشارك جمعية الاصلاح الاجتماعى احتفالها لتكريم الفائزين بحفظ وتلاوة القرآن الكريم ، ممن انضموا الى مراكز تحفيظ القرآن الكريم التى افتتحتها جمعيتكم الموقرة خلال هذا الصيف ، والتى اجتذبت بفضل الله وبما بذل من جهود مخلصة صادقة هذا الحشد الكبير من الطلاب والطالبات .

ولسنا هنا بصدد تقييم مثل هذه التجربة الرائدة المثمرة اذ يكفيها تفوقا أن يكون موضوعها كتاب الله الكريم (كتاب أنزلناه اليك ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) .

كما أن أهدافها أن تحقق قول الله تعالى : (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .



● انتهى الدرس فى مسجد خيطان .

نعم ان هذه المراكز فى عملها خلال هذا الصيف ، بمثابة المناهل العذبة النقية ، التى ارتشف منها روادها ما يروى غليلهم وينقى عقيدتهم وقلوبهم ويرسخ ايمانهم ويقوى عزائمهم ويقوم ألسنتهم ويعينهم على أداء واجبهم ، بأعمالهم وأقوالهم فى حاضرهم ومستقبلهم .

واذا كنا هنا نسجل بكل تقدير هذه المبادرات الكريمة لجمعية الاصلاح الاجتماعى على جهودها وصمودها فاننا نضرع الى الله أن يوفق العاملين المخلصين فى كل ما من شأنه أن يعزز الايمان فى القلوب والنفوس ويبرز آثاره فى السيرة والسلوك . ونحن على يقين بأن هذا الجيل الجديد الذى نرعاه اليوم فى

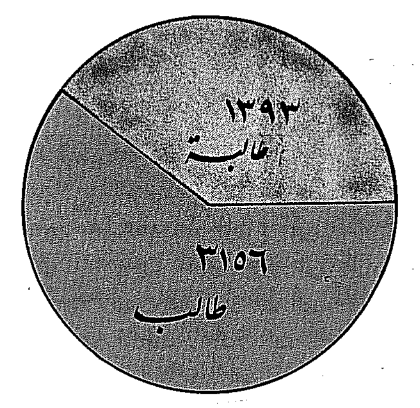
مثل هذا الحفل سوف يكون بحول الله عددا جديدا يجسد الصورة التـــى حددها القرآن الكريم لدور عباد الله المؤمنين فى قوله تعالى : (ولتــكن فيكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

أيها الاخوة الكرام ،

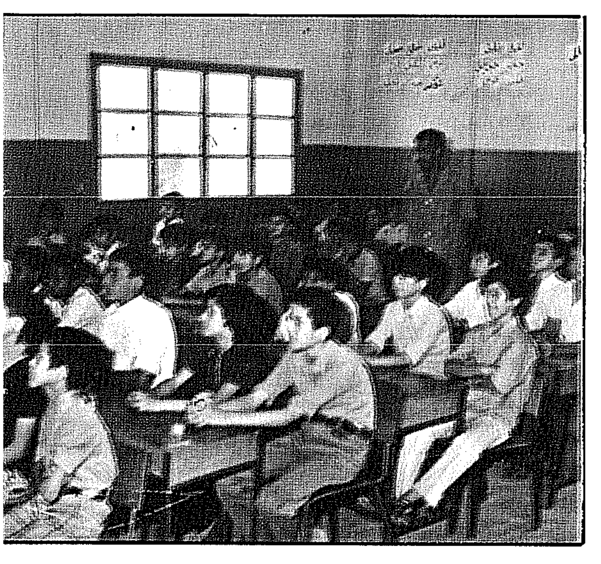
اننا اذ نكرر اعترافنا بفضـــل هذه الجمعية فى هذا المضــــمار ونؤكد تقديرنا لجهودها الايجابية فى خدمة هذه الامة لا يسعنا الا أن نؤكد لكم مباركة الحكومة وعلى رأسها ســـمو نائب الأمير المفـــدى ولي العـــــهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد لمثل هذه النشاطات الجليـــلة المثمرة التي عبر سموه عن تشجيعه وتقديره للقائمين عليها والمشـــتركين بها بتقديم هذه الهدايا التى نحتفـــل بتوزيعها فى هذه الليلة المباركة .

واننا هنا اذ نتقدم بالشكر لسمو نائب الأمير المفدى ولجمعية الاصلاح الاجتماعى ، نضرع الى الله أن يوفق أمتنا للسير فى هدى القرآن الكريم فى ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم .

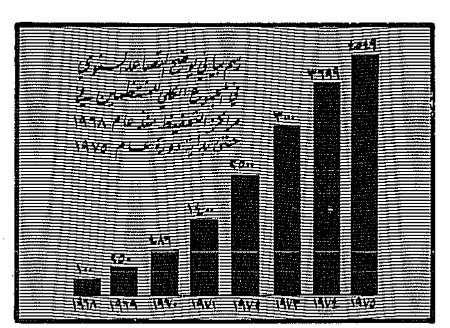
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



رسم بياني للمقارنة بين عدد البنين والبنات



انتهى الدرس فى مسجد خيطان .



وفى نهاية الحفل قام الســــــيد الوزير بتوزيع الجوائز على المتفوقين فى الدورة .

وفيما يلى اسماء المتفوقين الأوائل فى مراكز البنين والبنات ..

الثلاثة الأوائل على جميع المراكز :

١ ــ صالح سيد محمد العطاس من مركز مدرسة عبد الرحمن الدعيج بالصباحية .

٢ ــ مبارك سلط الدوسرى من مركز مسجد الوفرة .

٣ ــ زهية شبيب صقر من مركز مدرسة الفحيحيل المتوسطة للبنات .



● مجموعة من طلاب مراكز جمعيـــة الاصلاح الاجتماعي .

حفل البنات :

وفى اليوم التـــــالى الخميس ١٤/٨/٧٥ احتفلت مراكز البنات فى مقر الجمعية ما بين المغرب والعشاء .. وتضمن البرنامج قراءة قرآنيـــة كريمة من الطالبة مها محمد ، من مركز الفحيحيل ، ثم نشيد فى حماك ربنا من طالبـــات المركز نفســـــه ، وأعقب ذلك نشيد دينى « الله الله يا كريم » .. لطالبات مركز زبيدة بنات .. ثم ألقت الطالبة منى ناصر من مركز الأمة كلمة دعت فيهـــــا زميلاتها بالتمســـك بتعاليم الدين الحنيف .. وأثنت على القـــــائمين بالأمر فى جمعية الاصلاح الاجتماعى لما يبذلونه من جهـــد طيب فى نشر التعاليم الاسلامية .

ثم قدمت طالبات مركز زبيـــــدة تمثيلية تحت عنــــوان « موعد فى الجنة » .. ظهر فيها تمســــــك المسلمين الأوائل بدينهم رغم تعرضهم لصنوف التعذيب المختلفة ..

واختتم الحفل بتوزيع الجوائز على المتفوقات من الطالبات .

حفلات المراكز :

وفى صباح الخميس احتفلت جميع المراكز (بنين وبنات) كل فى مكانه بتقديم الشهادات والجوائز لبقيـــــة المتفوقين وقدم الطلبة والطــــالبات الكلمات المناسبة .. وعروضا طيبة من جهدهم الاسلامى .

كما قدموا مســـابقات محلية .. وهذا مما يدل دلالة صادقة علـــى التقدم الملموس ، وعلى انتشـــــار الوعى الاسلامى فى صفوف شبابنا المسلم .. الذى نرجو له من الله السداد والتوفيق .

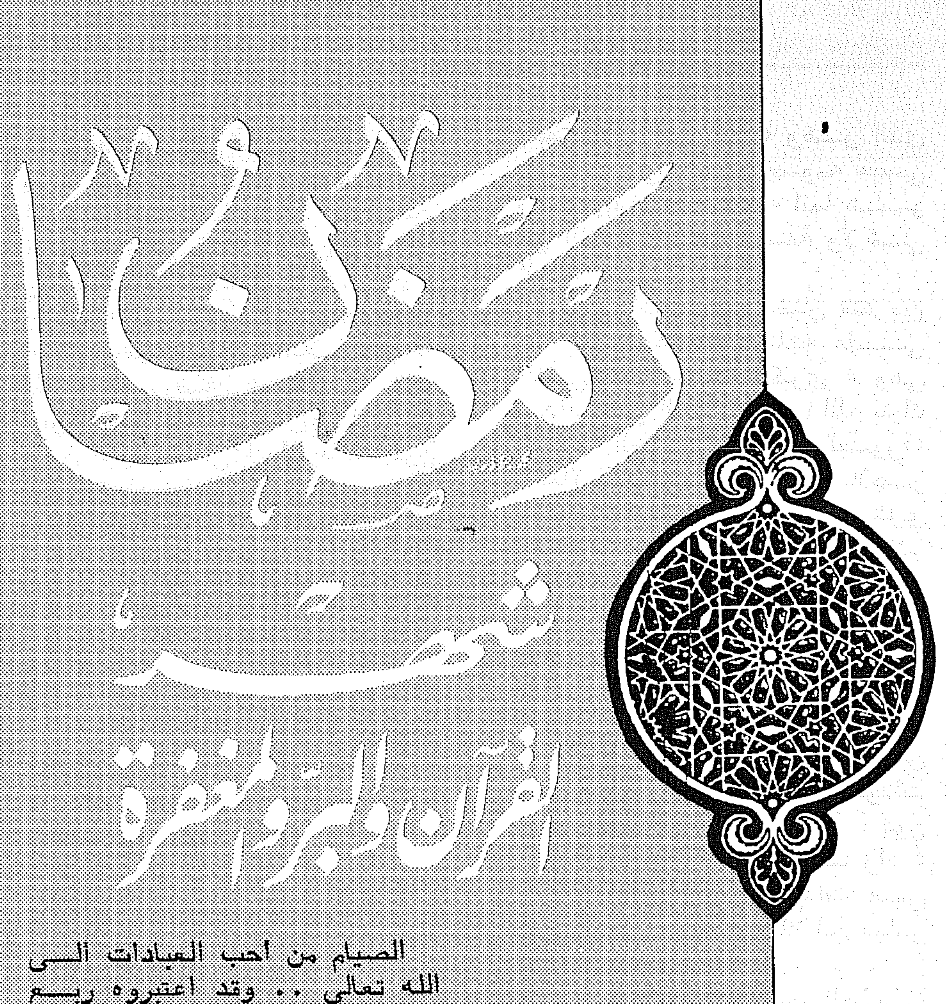
السيف وكان يشيع فى هذا الصنف الحلف بالله زورا وكذبا لتبرير تخلفهم وقد حكى ذلك القرآن الـــــكريم : « **يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق أن يرضوه أن كانوا مؤمنين** » . (٦٢ : التوبة) .

٤ ـ المخلفون الذين وقعوا فى حبائل الشيطان فزين لهم القعود عن المعركة كسلا وحبا فى الراحـــــة وأيثارا للعافية ولكن بدون أن يخالط ذلك تردد فى العقيدة ، ولا نفاق فـــى الايمان ، ولكنه التراخي وحده هـــو الذى شل حركتهم وثبط همتهم وكانوا اربعة : أبو خيثمة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع العامرى ، وهلال ابن أمية الواقفى ، وهذان الأخيران ممن شهد بدرا .

فأما أبو خيثمة فقد تدارك أمـــره قبل فوات الأوان وصحا ضميره من غفلته حين رأى نفسه فى يوم قائظ بين امراتين جميلتين له فى بستـــان ظليل وماء نمير فقال : ما هذا بالنصف .. رسول الله بين الضح والريح ، وأنا هنا فى مالى مقيم ؟! وانطلـــق يطلب الرسول حتى أدركه حـــين نزل بتبوك فأفلت من المؤاخذة ، وخرج عن دائرة المخلفين .

وأما الثلاثة الآخرون فقد استمرأوا القعود حتى فات الأوان ، ثم استيقظ ضميرهم يؤنبهم حتى ربطوا انفسهم فى سوارى المسجد ، وضاقـــت الدنيا عليهم بما رحبت ، وضاقـــت عليهم انفسهم ، وظنوا أن لا ملجـــأ من الله الا اليه ، فلما عاد الرسول بركبه وجيشه المنتصـــر ، دعـــا الناس الى مقاطعتهم والتخلى عنهم ، فاجتنبهم المسلمون وتغيروا لهـــم وتحاشوا الحديث معهم ثلاثين يوما ، ثم طلب الرسول اليهم اعتزال نسائهم بلا طلاق ، وما تكاملت عليهم خمسون ليلة حتى كان الندم والأسى قد بلغ بحيث لم يبق في قوس الصبر منزع ، وهنا علم الله توبتهم ، وحسن أوبتهم ، وصادق ندمهم ، وأساهم ، فأنزل عليهم الرحمة ، والبسهم ثوب التوبة ، وافاض عليهم نعمة العفو والرضوان ، حين انزل قوله تعالى : « **لقد تـــاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة ..** » الىقوله تعالى : « **وعلىالثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هـــو التواب الرحيم** » (١١٨ : التوبة) .

وبعد : فان التخلف عن واجـــب القتال حين تدعو الحاجة اليه لانقاذ العقيدة والمقدسات وحماية أوطـــان المسلمين ، واعلاء دين الله ، جريمة لا تغتفر ، وكبيرة من أكبر الكبائر فى الاسلام ، تحبط العمل ، وتزيـــف الدين وتصم صاحبها بوصمة النفاق والفسق والفجور ، ولن يعفى المرء فيها الا الأعذار المقبولة ، والأسباب الخارجة عن الوسع والطاقة ، وما دام المسلم مستعدا للمعركة ، قادرا عليها مدعوا لها فعليه أن يلبى النداء ويبذل الأرواح والدمـــاء ، ولا يضن بالتضحية والفداء ، من أجل دينـــه ووطنه وعقيدته ، واعلاء كلمة ربـــه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « مثل المجاهد فـــى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » (متفق عليه) .



رمضان شهر القرآن والبر والمغفرة

للاستاذ : محمد نعيم عكاشة

الصيام من أحب العبادات الى الله تعالى .. وقد اعتبروه ربع الايمان . لقوله صلى الله عليه وسلم « الصوم نصف الصبر » .. وقوله : « الصبر نصف الايمان » .. وقد روى في المباهاة بالصائم ان الله تعالى يقول : (انظروا يا ملائكتى الى عبدى ترك شهوته ولذته ، وطعامه وشرابه من أجلى » (حديث قدسي) . وقيل في قوله تعالى : **« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون »** (السجدة : ١٧) كان عملهم الصيام لأنه قال : **« انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب »** (الزمر : ١٠) والصابرون : الصائمون في اكثر الأوقات ..

وورد ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخص شهر رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور فكان يكثر فيه من الصدقة والاحسان ، وتلاوة القرآن ، والصلاة ، والذكر ، والاعتكاف .. « كان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان أجود الناس ، وأجود ما يكون فى رمضان » .

كما ان الصوم يتميز عن غيره من سائر العبادات ، وهو ما عبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى : « الصيام لى وأنا أجزى به » وذلك لانه يقع فى القلب ولا يكون الا بالنية التى تخفى عن الناس ولا يطلع عليها احد غير الله فاضافة سبحانه وتعالى الى نفسه باعتباره سرا بين العبد وربه يفعله خالصا له ، ويعامله به طالبا لرضاه ..

فرض الصوم على المسلمين ..

وقد فرض الصوم على المسلمين في الآيات الخمس (١٨٣ — ١٨٧) من سورة البقرة المدنية مثلما كان مفروضا على اهل الملل السابقة حيث كانت تتعبد به الأمم القديمة حتى الوثنية منها باعتباره من أقوى العبادات .. فقد كان معروفا عند قدماء المصريين ، وانتقل منهم الى اليونان ثم الرومان ، ولا يزال الوثنيون حتى وقتنا هذا يؤدون نوعا خاصا من الصيام .

وورد في التوراة والانجيل مدح الصوم ، وفرض على اليهود فى بعض الأيام ، وأشهر صوم واقدمه عند النصارى هو الصوم الكبير الذى يسبق عيد الفصح ، وهو الذى صامه موسى ، وكان يصومه عيسى والحواريون ، والتشبيه انما هو فى الفرضية لا فى الصفة ولا فى العدد ..

ومن حيث صيام رمضان فقد بين الله لنا الحكمة فى كتابته على الناس ببيان فائدته الكبرى ، وهى اعداد نفس الصائم لتقوى الله بترك شهواته الطبيعية المباحة ، الميسورة ، امتثالا لأمر ربه ، واحتسابا للاجر عنده ، فتتربى بذلك ارادته ، وتقوى نفسه .. كما يتناول هذا المعنى كثير من الأحاديث النبوية الشريفة ..

ثم بين الله سبحانه وتعالى أن الصيام الذى كتبه علينا معين محدد ، فقال : « **اياما معدودات** » (البقرة /١٨٤) أى معينات بالعدد أو قليلات ، لأن القليل يسهل عده . روى عن مقاتل أن كل معدودات فى القرآن أو معدودة ، دون الأربعين ، ولا يقال ذلك لما زاد ، والمراد بهذه الأيام المعدودات هى أيام رمضان — اختار ذلك ابن عباس والحسن رضى الله عنهما — .

وبنزول آيات الصيام الكريمة صام الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمسلمون شهر رمضان فى العام الثانى من الهجرة ، وكان أول يوم فيه يوافق أول شهر برمهات القبطى والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادي . وذكرت بعض كتب أهل السيرة أن أيامه فى تلك السنة كانت كاملة العدد كما دون ذلك الحاسبون قال البيضاوي فى قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** » (البقرة : ١٨٣) ، يعنى الأنبياء

والأمم من لدن آدم عليه السلام ، وفيه توكيد للحكم ، وترغيب على الفعل ، وتطييب للنفس .

وقال الجصاص فى أحكام القرآن: ان قوله تعالى : **((كما كتب على الذين من قبلكم ..))** (البقرة : ١٨٣) يحتمل ثلاث معان كل واحد منها مروى عن السلف ، قال الحسن والشعبي وقتادة : انه كتب على الذين من قبلنا — وهم النصارى — صيام شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام ، وقال ابن عباس والربيع ابن انس والدى : كان الصوم من العتمة الى العتمة ، ولا يحل بعد النوم مأكل ولا مشرب ولا منكح ثم نسخ .

وقال آخرون : معناه أنه كتب علينا صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام ، ولا دلالة فيه على مساواته فى المقدار ، بل جائز فيه الزيادة والنقصان .

وقال أبو السعود : المراد بالمماثلة اما فى أصل الوجوب ، وأما فى الوقت والمقدار .

والخلاصة عند جمهور العلماء أن ليس المقصود من الآية **((كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم))** (البقرة : ١٨٣) ان من قبلنا كانوا يصومون ما نصومه اليوم ، بل القصد من ذلك هو بيان أن فريضة الصوم عامة ، ولكل أمة أيام معينة تصومها . قال تعالى : **((ولكل أمة جعلنا منسكا ..))** (الحج : ٣٤) وقد خص الله الأمة الاسلامية بصوم شهر رمضان باعتباره الشهر الذى أمر فيه رسوله بالبلاغ ، ونزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد الشهر وجب عليه صومه .

ومن أعظم فضائل الصوم انه يتميز عن غيره من بقية العبادات بخاصة لا توجد في سواه ، وهى أنه ينسب الى الله تعالى ، وانه يعطى عليه من الثواب بغير حساب ولا تقدير ، ويشهد لهذا قول الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم : « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف ، الا الصيام فانه لى ، وأنا أجزى به) .

شهر رمضان .. فى الجاهلية

كان شهر رمضان معظما فى الجاهلية عند كثير من قبائل قريش ، خصوصا المتألهين ، أى الذين يعتقدون فى وجود الاله وان كانت مضر تعظم رجبا لأنه شهر حرام لا قتال فيه ، وقد كانت تصومه وتبر فيه ، ولذلك سماه رسول الله شهر مضر .

ويروى أهل السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحنث (يتعبد) شهرا من كل سنة فى غار حراء ، كما هو مبسوط فى سيرة ابن اسحاق وغيره .

ويقول صاحب السيرة الحلبية : ان غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية الذين يروضون أنفسهم على الأخلاق القديمة وهم المتأهلون منهم ، وأول من تحنث بحراء عبد المطلب ابن هاشم ، كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ، ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورقة ابن نوفل ، وأبى أمية بن المغيرة .

وكان عليه الصلاة والسلام يجاور

ذلك الشهر . يطعم من جاءه من المساكين ، لأنه من نسك قريش فى الجاهلية ..

.. وتعظيمه فى الاسلام

أما تعظيمه فى الاسلام فقد ازداد بعد أن ذكر اسمه صراحة في القرآن دون بقية الشهور ، وأن الله سبحانه جعله شهر الصوم الذى فرضه على عباده ، يقول سبحانه : **((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ..))** (البقرة : ١٨٥) .

وكذلك حفاوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشهر رمضان ، واعتباره شهر القرآن .. ففيه نزل القرآن الكريم ، وفيه كانت انتصارات الاسلام الأولى ، وفيه يستجاب لكل مسلم صائم .

هدى الرسول في رمضان ..

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم فى رمضان الاكثار من أنواع العبادات .. ففى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس. وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » .. أخرجه الامام أحمد بزيادة فى آخره وهى « لا يسأل عن شيء الا أعطاه » .

الجود : هو سعة العطاء وكثرته ، والله تعالى يوصف بالجود ، وفى الترمذى من حديث سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله جواد يحب الجود كريم يحب الكرم » ..

وفيه أيضا من حديث أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه ، قال : « .. يا عبادى لو أن اولكم وآخركم وحيكم وميتكم ، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فى صعيد واحد ، فسأل كل انسان منكم ما بلغت أمنيته ، فأعطيت كل سائل منكم ، ما نقص ذلك من ملكى الا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ، ذلك بأنى جواد واجد ماجد أفعل ما أريد » .

فكان جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان عن غيره من الشهور ، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضا ، فان الله جبله على ما يحبه من الأخلاق الكريمة .

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر من قراءة القرآن فى رمضان ، ففى الصحيحين عن ابن عباس : « كان صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل استمع ، فاذا نطق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأ » فدل حديث ابن عباس هذا على استحباب مدارسة القرآن فى رمضان ، والاجتماع عليه ، وعرض القرآن على من هو أحفظ منه ..

وفي حديث آخر عن ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا ، وهو يدل على استحباب الاكثار من تلاوة

القرآن فى رمضان ليلا ، حيث تنقطع فيه الشواغل ، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر .

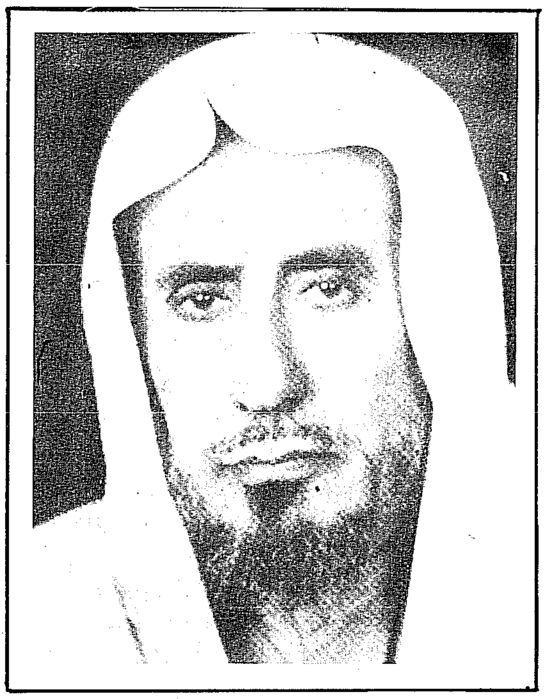
وكان من هديه « انه صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة فى قيام رمضان بالليل أكثر من غيره ، وقد صلى معه حذيفة ليلة فى رمضان فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران ، لا يمر بآية تخويف الا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فأذنه بالصلاة » . أخرجه الامام أحمد والنسائى .

وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يقوم بها فى بقية الشهر . منها أحياء الليل ، ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، شد مئزره وأحيا ليله ، وأيقظ أهله »

قال ابن القيم : وذلك لأنه لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره الى الله تعالى متوقفا على جمعه على الله ولم شعثه ، باقباله بالكلية على الله تعالى فان شعث القلب لا يلمه الا الاقبال على الله تعالى ، وكان فضول الطعام والشراب ، وفضول مخالطة الأنام ، وفضول الكلام ، وفضول المنام ، مما يزيده شعثا ، ويشتته فى كل واد ، ويقطعه عن سيره أو يضعفه أو يعوقه — اقتضت رحمة الله العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم في الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب ، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة عن سيره الى الله تعالى ، وشرعه بقدر المصلحة بحيث ينتفع به العبد في دنياه وأخراه ، ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة ..

ولما كان مقصود الاعتكاف وروحه عكوف القلب على الله تعالى ، والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته ، وان هذا المقصود يتم مع الصوم — فقد شرع الاعتكاف فى أفضل أيام الصوم ، وهو العشر الأواخر من شهر رمضان ، ولم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اعتكف مفطرا قط ، بل قد قالت عائشة رضى الله عنها : « لا اعتكاف الا بصوم » .. وهو القول الراجح الذى عليه جمهور السلف أن الصوم شرط فى الاعتكاف .





إلى رحاب الرضوان في جنة النعيم

للشيخ عبد الله النوري

فجعنا منذ فترة بوفاة شيخ جليل وعالم فقيه فى الدين هو فضيلة الشيخ عبد الوهاب الفارس وهو المعروف بصلاحه وورعه وتقواه . فقد كان رحمه الله على جانب كبير من الورع والتقوى متخلقا بأخلاق السلف الصالح .

فقيها فى مذهبه ، شديد التمسك بفقهه ، لا يحابى ، ولا يجامل فى الدين ، ولا يداهن ، ولا يبيع الدين بالدنيا ، ولا تأخذه فى كلمة الحق لومة لائم .

كان جودا اذا وجد رحيما بالضعفاء كريما عليهم ينفق ما يجده ، يعطى لله وفى ذات الله حتى لا تعلم شماله ما أنفقته يمينه .

ولد رحمه الله فى أواخر عام ١٣١٩ هـ فى الكويت من عائلتين كريمتين . فكان جده لأبيه الشيخ محمد الفارس العالم التقي الورع الحنبلى أستاذ فقهاء الكويت والزبير وكان جده لأمه محمد السميط من العائلة المعروفة فى الكويت والزبير .

وفى سنة ١٣٣٨ هـ توفى أبوه عبد الله بن عبد العزيز بن الشيخ محمد الفارس وخلفه سادس اخوته وهم أربعة ذكور وابنتين فرعا اخوته وهو لم يخط الثامنة عشرة من عمره ولم تقصر رعايته لهم عن طلب العلم والتفقه فيه . وكان يختلف الى علماء ذلك اليوم وكان أكثرهم اتصالا به المرحوم الشيخ عبد الله الخلف العالم الجليل فقيد الكويت سنة ١٣٤٩ هـ .

وكان الشيخ عبد الله الخلف لم يأل جهدا فى تعليمه وكان يحبه لأنه يرى فيه الاخلاص ، فى الطلب والتفانى فى رعاية القصر من اخوته .

وفى حوالى سنة ١٣٤٥ هـ توفى المرحوم ابن مانع أمام مسجد الفهد فأجمع جماعته على أن لا يؤمهم بعده الا الشيخ عبد الوهاب الفارس فكان اماما لهم فى مسجد الفهد حتى لقى ربه .

حج المرحوم أول مرة فى سنة ١٣٥٠ هـ والحج يومئذ على ظهور الجمال . والعلماء يومئذ فى مكة والمدينة كثيرون ولهم حلقات دروس ووعظ فى الحرمين الشريفين فكان يمضي نهاره متنقلا من حلقة الى حلقة يعى من مشايخها كل ما يسمع وكنت مع الحجاج فى ذلك العام .

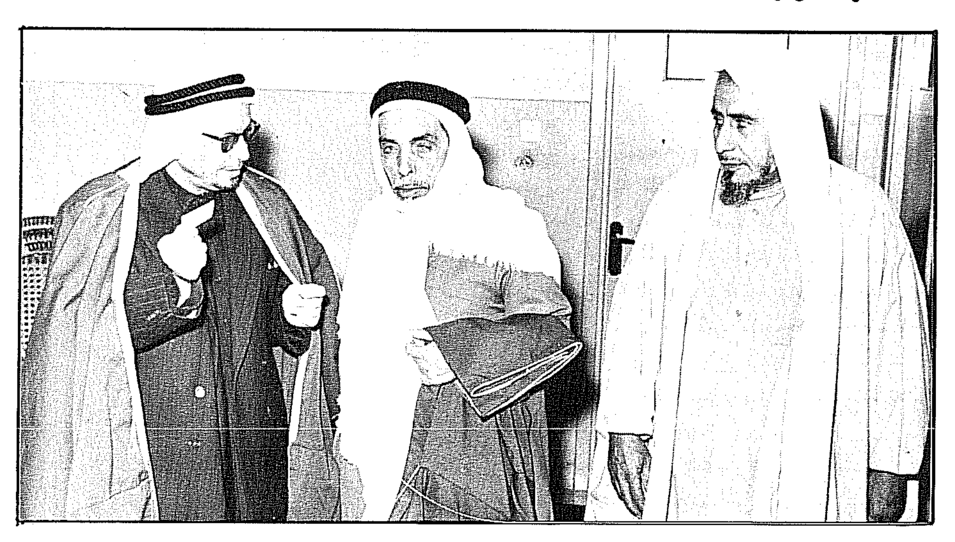
وبعد قفولنا من الحج فى أواخر محرم سنة ١٣٥١ هـ قررت أنى أعيد على الشيخ عبد الوهاب قراءة نيل المآرب فى شرح دليل الطالب للشيخ عبد القادر الشيبانى .

ولما عرضت عليه رغبتى رحب بها رحمه الله فكان منذ ذلك اليوم صديقى وأستاذى .. وكنت آنئذ معلما فى المدرسة المباركية ومسجد الفهد فى طريقى اليها فكنت أحضر قبل صلاة العصر كل يوم مع الأخ المرحوم الشيخ محمد الشايجى الذى لم يواصل الدرس وقد وفقنا الله لاكماله قبل رمضان سنة ١٣٥١ هـ فكانت مراجعة مباركة موفقة بفضل الله .

فى سنة ١٣٦٤ هـ عرض عليه رئيس المحاكم — يومئذ الشيخ عبد الله الجابر الصباح — القضاء وكأنى أراه الآن وقد جمع اليه ثيابه وهو يستغفر الله ويستعيذ به ويرد على الرئيس قائلا :

— لا يا شيخ لا يا شيخ ، أرجوك اعفينى من هذا المنصب فانا غير لائق به لأنى سريع الغضب ..

ولا أظن رفضه هذا الا نزاهة وبعدا عن مزالق القضاء .



وفى أواخر رجب سنة ١٣٨٠ هـ أول يناير سنة ١٩٦١ م ذهبنا بطريق الجو سوية الى القدس لزيارة المسجد الاقصى وأمضينا هناك وقتا طيبا فى رفقة سعيدة .

وفى صباح يوم السبت ١٧ رجب سنة ١٣٩٥ الموافق ١٩٧٥/٧/٢٦ نعت الاذاعة نبأ وفاته فكان لهذا النعي الأثر البالغ فى قلوب عارفيه .

انتقل رحمه الله قبيل شروق شمس ذلك اليوم على أثر وعكة خفيفة أحس بها قبيل صلاة الجمعة ولم تمنعه عن أدائها ولا أداء الفرائض بعدها ، وشيع الى مثواه الأخير ضحوة ذلك اليوم تشييعا يليق بصلاحه وتقواه .

اللهم اغفر لشيخنا عبد الوهاب وارحمه رحمة واسعة تبلغه بها منازل الصالحين الأبرار من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وختاما أسأل الله أن يجعل فى عاقبه خير خلف لخير سلف وأن يلهم آله وذويه الصبر ويعظم لهم الأجر .

العصر الوسيط مصطلح يطلقه كثير من العلماء والباحثين على الفترة التى تلت سقوط بغداد عام ٦٤٢/هـ. حتى أواسط القرن الثالث عشر الهجرى .

ونحن لا نريد أن نناقش هؤلاء العلماء فى دقة هذا المصطلح الآن لئلا يشغلنا ذلك عما نحن بصدده من رصد الحركة العلمية فى هذه الفترة ، ولأنه لا يهمنا التسمية التى تطلق على هذه الفترة بقدر اهتمامنا بحركة تطور العلوم الاسلامية فيها .

لقد حققنا في العصر العباسى أن العلوم الاسلامية وصلت فيه الى الذروة فى كافة مجالاتها واقسامها ، وقلنا ان العصر العباسي هو العصر الذهبى بالنسبة الى هذه العلوم ، وحق كل ما قلناه ، فان القرون التى تلت ذلك العصر لم تكد تزيد عليه كما ولا كيفا ، ولكنها عملت فقط على بلورة تلك العلوم وتشذيبها وعقد المقارنات بينها ، ثم التصنيف فيها وتبويبها وتقريبها الى ذهن الطلاب بالشروح المفصلة والموسوعات الجامعة الفضفاضة .

والسبب فى ذلك عندى هو وصول تلك العلوم الى الذروة فى العصر العباسى وعدم حاجتها للزيادة بعد ذلك الا من حيث التبويب والتصنيف وهو الامر الذى تم فى هذا العصر ، يضاف الى ذلك شعور العلماء ببعض الفوضى السياسية والظلم والعنت فى أكثر بلدان العالم الاسلامى مما حد من نشاطهم العلمى وقصر هممهم على الوقوف عندما تقدم من العلوم دون الزيادة عليها ، وان ذلك ليظهر جليا فيما سوف نستعرضه من الكتب التى تعتبر شروحا أو حواشى



أو تقريرات أو تعليقات على الكتب العلمية الاولى التى تقدم بيانها .

ولكن هذا ليس معناه بحال ان العلم وصل فى هذا العصر الى طريق مسدودة وقف عندها ، فان هنالك جهودا كبيرة صرفت وعقولا عظيمة عملت ، وانتاجا وفيرا تم انضاجه ، بل معناه أن الحركة العلمية أخذت طريقا أفقيا بدلا من الطريق العمودى الذى كانت عليه .

وفيما يلى ادراج لاهم الكتب والمصنفات التى برزت فى هذا العصر فى مختلف العلوم الاسلامية والعربية .

١ ــ كتب التفسير فى العصر الوسيط :

أ) الجامع لأحكام القرآن : للعلامة ابى عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فرح الانصارى الخزرجى القرطبى المتوفى سنة ٦٧١/هـ. وهو من اوسع كتب التفسير وأدقها واكثرها عناية بالأحكام ، وهو مطبوع فى عشرين جزءا كبيرا ، وقد قدم المؤلف فى الجزء الأول مقدمة هامة جدا بين فيها تعريف التفسير وانواعه ومصادره وطرقه وما يتعلق بذلك .

ب) أنوار التنزيل : للعلامة القاضى ناصر الدين ابى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥/هـ. وهو تفسير مقتضب مطبوع فى جزئين متوسطى الحجم الا انه عمدة المفسرين والعلماء لدقته واحتوائه على المعانى الغزيرة فى العبارات القليلة ، وكثيرا ما تعرض لنكات بلاغية وعلمية غفل عنها غيره.

ج) مدارك التنزيل : للعلامة حافظ الدين عبد الله بن احمد النسفى المتوفى ــ سنة ٧٠١/هـ. ــ وهو كتاب متوسط الحجم طبع في مجلدين متوسطين ، يقارب في حجمه تفسير البيضاوى السابق ، كما يقاربه فى افادته . وهو تفسير شائع الصيت لدى العلماء والطلاب لصغر حجمه وسهولة عبارته .

د) لباب التأويل فى معانى التنزيل : للعلامة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١/هـ. وهو تفسير متوسط الحجم مطبوع فى سبعة اجزاء جامعة مفيدة .

هـ) تفسير القرآن العظيم : للعلامة عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمرو ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤/هـ وهو مطبوع فى اربعة اجزاء ، تعد من امهات كتب التفسير لاحتوائها على الأحاديث الشريفة التى توضح وتفسر الآيات الكريمه .

هذا وكتب التفسير كثيرة بعد هذه الكتب الا أن اكثرها مأخوذ بعضه من بعض ومعتمد بعضه على بعض ، فما من هؤلاء المؤلفين احد الا وهو تلميذ لمؤلف آخر او شيخ له ، وهكذا فانك تجد المعنى الواحد يتكلم عنه المفسر ثم ينتشر بين المفسرين حتى تكاد لا تفقده فى تفسير من هذه التفاسير، ولكن هذا لا يغض من قيمة هذه التفاسير ، ولا يحول دون امتياز كل منها باسلوب خاص وعناية خاصة واهتمامات معينة ، فالفقيه تجده يكثر ويتفنن في استنباط الأحكام ، واللغوى تجده يتفنن ويبدع فى اظهار روعة الاسلوب ودقة التعبير وهكذا ...

٢ ـ كتب الحديث الشريف في العصر الوسيط :

لقد تشعب علم الحديث كما تقدم في العصر العباسي ، وكثرت المصنفات فيه ، وقد تابع الحديث سيره في هذا العصر ايضا واستمر العلماء في التأليف والتصنيف فيه وان كانوا شأنهم شأن العلماء الاخرين عالة على كتابات من سبقهم يعملون فيها تبويبا وتنقيحا ومقارنة ونقدا ..

أ ـ كتب الحديث الشريف :

١ ـ رياض الصالحين : للعلامة أبي بكر محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦/هـ. وهو مطبوع في مجلد كبير جامع لعدد كثير من الاحاديث الشريفة الصحيحة التي تعنى بتربية النفس من جميع نواحيها ، ولهذا الكتاب شهرة كبيرة بين العلماء والطلاب والعامة حتى لا يكاد يخلو بيت مسلم منه .

٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للعلامة نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧/هـ. جمع فيه من الاحاديث ما زاد على الكتب الستة : صحيحي البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة والترمذي ، مما هو مذكور في مسند أحمد وغيره من كتب الحديث المعتمدة . وقد بين بعد كل حديث درجته من الصحة والضعف ، والعلل التي تعترضه وهو مطبوع في عشرة اجزاء متوسطة .

٣ ـ أحكام الاحكام شرح عمدة الأحكام : للعلامة تقي الدين بن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢/هـ. شرح فيه كتاب عمدة الأحكام للمقدسي ، وهو كتاب قيم مطبوع في جزئين .

٤ ـ بلوغ المرام من ادلة الأحكام: لشيخ الاسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ /هـ. جمع فيه (١٥٩٦) من أحاديث الأحكام ، وهو مطبوع في مجلد متوسط الحجم نال عناية العلماء والمحدثين فأكثروا فيه الشرح والتفصيل وممن عني بشرحه العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الكحلاني الصنعاني المتوفى سنة ١١٨٢/هـ. وهو مطبوع في اربعة اجزاء طبعات متعددة .

٥ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : للعلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥/هـ. وهو شرح لكتاب المنتقى لابن تيمية الذي تقدم ذكره في العصر العباسي . وهو كتاب قيم لا غنى لطالب العلم عنه ، ومطبوع في ثمانية أجزاء متوسطة .

ب) كتب التراجم :

١ ـ تجريد أسماء الصحابة : للعلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨/هـ. وهو مطبوع في جزئين .

٢ ـ الاصابة في تمييز الصحابة : للعلامة شهاب الدين أحمد بن علي الكناني بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢/هـ. وهو أجمع ما صنف في هذا الفن خاصا بأسماء الصحابة دون غيرها ومطبوع في خمسة أجزاء ومرتب على أحرف الهجاء .

٣ ـ تذكرة الحفاظ : للعلامة

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي صاحب كتاب التجريد السابق ، يذكر فيه الصحابة ومن بعدهم الى القرن السابع الهجرى ، مرتبا إياهم طبقة بعد أخرى مبتدأ بطبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعى التابعين وهكذا . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء .

٤ ـ تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلانى صاحب الاصابة، وقد استوفى تراجم جميع الرجال . ومطبوع فى اثنى عشر جزءا .

٥ ـ المشتبه في أسماء الرجال : للحافظ الذهبي صاحب التذكرة ، وهو مرتب على حروف المعجم ومطبوع فى جزئين .

جـ) كتب علوم الحديث :

١ ـ الباعث الحثيث : للعلامة ابن كثير صاحب التفسير المتقدم ، وهو مطبوع فى مجلد واحد متوسط الحجم ، يضم اهم قواعد علوم الحديث بايجاز واقتضاب .

٢ ـ تدريب الراوى فى شرح تعريب النواوى : للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١/هـ. شرح فيه كتاب التقريب للنووى ، وهو مطبوع فى جزئين .

د ـ كتب الفقه فى العصر الوسيط :

لقد تابع العلماء والفقهاء فى هذا العصر من جهود من سبقهم فى البحث والتنقيب عن الحكم الشرعى الا ان جل عمل الفقهاء فى هذا العصر كان التنقيب فى كتب المتقدمين وتنقيحها والزيادة عليها أو الحذف منها أو الترجيح بين الأقوال التى احتوتها . ومن ثم كثرت الشروح والحواشى والتقريرات على كتب المتقدمين . ولكن هذا لا يعنى بحال ركود حركة الابداع فى الفقه بل هنالك كتب قيمة ظهرت وتعد بحق قمة فى علم الفقه الا انها قليلة اذا ما قيست بكتب الأقدمين الى جانب انها معتمدة كليا على آراء السلف واستدلالاتهم.

ولقد كان لهذه المؤلفات والشروح التى ظهرت فى هذا العصر فى علم الفقه أكبر الأثر فى تنقيح هذا العلم وتبويبه والافادة منه ، ولولاها لبقى الفقه في مسوداته الاولى بين تصانيف المتقدمين مشوشا تصعب الاستفادة منه على الوجه الأكمل .

واهم واشهر هذه المصنفات التى وجدت فى هذا العصر :

آ) كتب الفقه الحنفى :

١ ـ الهداية شرح بداية المبتدى ، وبداية المبتدى كتاب مختصر عظيم الفائدة كثير النفع الفه العلامة على ابن أبي بكر المرغيناني المتوفي بعد المائة السادسة للهجرة . ولكنه بعد ما الفه درك أنه ضيق العبارة فشرحه فى أربعة أجزاء متوسطة الحجم وسماه الهداية ، فحل بذلك الغازه وفك عقده وسهله للعلماء والطلاب .

٢ ـ فتح القدير للعلامة الكمال ابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١/هـ. ، وهو شرح على كتاب الهداية المتقدم، وهو شرح قيم مطبوع فى ثمانية أجزاء بسط فيها المؤلف الأدلة النقلية ، والعقلية، كما تعرض لأقوال

المذاهب الأخرى وبخاصة المذهب الشافعي ، وعقد المقارنة بينها ، وقد كان ينتهى الى ترجيح أحد المذاهب الأخرى على المذهب الحنفى فى بعض المسائل اذا ما انتهى به الدليل الى ذلك وفاء بالأمانة العلمية.

هذا الى جانب أن للهداية شروحا وحواشى أخرى غير فتح القدير واغلبها مطبوع على هامش الهداية مع فتح القدير .

٣ — حاشية رد المحتار على شرح الدر المختار على متن تنوير الأبصار للعلامة محمد أمين بن عمر عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢/هـ. وهى حاشية جليلة جامعة لمختلف أجزاء المذهب الحنفى المبعثرة فى مؤلفات علمائه ، وهذه الحاشية هى شرح لكتاب الدر المختار للعلامة الحصكفى المتوفى سنة ١٠٨٨/هـ. الذى هو بدوره شرح هام لمتن تنوير الأبصار للعلامة شمس الدين التمرتاشى المتوفى سنة ١٠٠٤/هـ.والكتاب مطبوع فىخمسة أجزاء طبعات عدة ، ويكفينا اشادة بقدر هذا الكتاب ان قال عنه أحد كبار العلماء : لو ضاعت كتب الحنفية كلها لأغناهم عنها ابن عابدين .

ب) كتب الفقه المالكى :

١ — متن سيدى خليل للامام خليل ابن اسحاق بن موسى الجندى المتوفى سنة ٧٧٦/هـ. وهو ام كتب المالكية فى هذا العصر . وقد حظى هذا الكتاب المختصر بعناية لم يحظ بها مختصر قبله ، حيث كثرت شروحه وكان اهمها :

أولا : مواهب الجليل : للعلامة محمد بن محمد المغربى المشهور بالحطاب المتوفى سنة ٩٥٤/هـ. وهو مطبوع فى ستة اجزاء ، ويعتبر من أهم وأشهر شروح متن سيدى خليل .

ثانيا : الشرح الكبير : للعلامة احمد بن محمد بن ابى حامد العدوى الشهير بالدردير المتوفى سنة ١٢٠١/هـ . وهو مطبوع في اربعة اجزاء كبيرة وهو اسهل شروح متن سيدى خليل واكثرها انتشارا .

ثالثا : حاشية الدسوقى على الشرح الكبير للعلامة محمد بن أحمد ابن عرفه الدسوقى المتوفى سنة ١٢٣٠/هـ. وهى حاشية هامة جدا لا يستغنى الطلاب عنها فى مراجعتهم للشرح الكبير المذكور،وهى مطبوعه في هامشه .

رابعا — منح الجليل : للعلامة محمد بن احمد عليش المتوفى سنة ١٢٩٩/هـ. وهو مطبوع فى مجلدين كبيرين .

جـ) كتب الفقه الشافعى :

١ — المجموع شرح المهذب : للعلامة يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦/هـ. وهو شرح لمتن المهذب للامام الشيرازى ، ويعد بحق موسوعة الفقه الشافعي ، الا ان مؤلفه عاجلته المنية قبل اتمامه وقد طبع فى تسعة اجزاء، وجاء بعده العلامة تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٦٥٧/هـ. وتابع الطريق فى اتمام شرح المهذب وكتب فيه ثلاثة أجزاء ثم عاجلته المنية قبل اتمامه أيضا، وقد طبعت هذه الاجزاء الثلاثة والحقت بشرح النووي .

٢ — المنهاج : للعلامة النووى صاحب المجموع المتقدم، وهو مختصر

صغير كثير الفائدة ، حظى بشرح العلماء له واهتمامهم الكبير به ، ومن أشهر شروحه ، نهاية المحتاج للعلامة الرملي المتوفى سنة ١٠٠٤ /هـ. وتحفة المحتاج للعلامة ابن حجر الهيتمى المتوفى سنة ٩٧٣/هـ. ومغنى المحتاج للعلامة الخطيب الشربيني ، المتوفي سنة ٩٧٧/هـ رحمة الله عليهم ، وكل هذه الكتب مطبوعة ومتوفرة .

٣ ــ الأشباه والنظائر : للعلامة جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١/هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط الحجم .

د ــ كتب الفقه الحنبلى :

١ ــ كشاف القناع : للعلامة منصور بن ادريس البهوتى المتوفى سنة ١٠٥١/هـ. وهو شرح على متن الاقناع للعلامة على بن عبد الله الزاغونى وقد تقدم ذكره .

٢ ــ الفتاوى الكبرى : للعلامة ابى العباس تقى الدين احمد بن عبد الحليم (ابن تيمية) المتوفى سنة ٧٢٨/هـ. وهو مطبوع .

٣ ــ الفروع : للعلامة محمد بن مفلح المقدسى المتوفى سنة ٧٦٢/هـ وهو مطبوع أيضا .

٤ ــ الشرح الكبير : للعلامة شمس الدين عبد الرحمن بن قدامة المقدسى المتوفى سنة ٦٨٢/هـ. وهو شرح لمتن المقنع الذى تقدم ذكره ومطبوع مع المغنى على متن الخرقى فى عشرة أجزاء فى طبعة جيدة جدا .

٤ ــ كتب اصول الفقه في العصر الوسيط :

أ) قواعد واحكام فى مصالح الأنام : للعلامة عز الدين بن عبد السلام المتوفى سنة ٦٦٠/هـ. وهو مطبوع فى مجلد واحد .

ب) أصول الفقه : للعلامة ابن تيمية صاحب الفتاوى الكبرى وهو مطبوع .

جـ) الموافقات فى أصول الشريعة : للعلامة ابى اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبى المتوفى سنة ٧٩٠ /هـ. وقد نحى فيه مؤلفه منحى جديدا خالف فيه من سبقه ، مما جعل المشتغلين بهذا العلم يزدادون به تعلقا وتقديرا . وهو مطبوع فى أربعة أجزاء .

د) مسلم الثبوت : للعلامة محب الله بن عبد الشكور المتوفى سنة ١١١٩/هـ. وهو مطبوع فى جزئين فى هامش المستصفى للغزالى .

هـ) ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : للعلامة محمد ابن على بن محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ /هـ. وهو مطبوع فى جزء متوسط جامع لمختلف أبواب الاصول فى عبارة مقتضبة .

٥ ــ كتب علوم اللغة العربية في العصر الوسيط :

آ) كتب فقه اللغة :

المزهر فى علوم اللغة وانواعها للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١/هـ. وهو كتاب قيم يعتبر مرجعا

أساسيا فى فقه اللغة . وهو مطبوع فى جزئين .

ب) كتب القواعد :

لقد ظهر في هذا العصر عالمان جليلان احتلا المكانة الاولى فى علم قواعد اللغة العربية حتى غطى ذكرهما وآثارهما على من عداهما من العلماء الكثيرين ، وهما العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد الشهير بـ (ابن هشام) المتوفى سنة ٧٦١ /هـ. والعلامة عبد الله بهاء الدين الشهير بـ (ابن عقيل) .

وقد ترك هذان العالمان لنا من المصنفات ما يعتبر الى اليوم المرجع الهام فى هذا العلم .

ومن أشهر آثارهما .

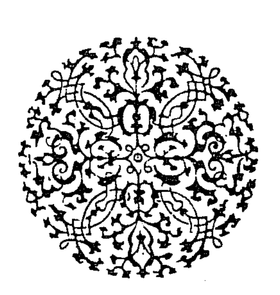
ا) شرح ابن عقيل على الفية بن مالك : وهى منظومة شعرية جمعت خلاصة قواعد العربية نحو وصرفا ، ألفها العلامة ابو عبد الله محمد جمال الدين بنمالك الطائى الاندلسى المتوفى سنه ٦٧٢/هـ. وقد شرحها ابن عقيل شرحا مختصرا وافيا حل فيه معانى أبياتها ، وفتح القواعد المكنونة فيها ، وقد طبع هذا الشرح مع الالفية فى جزئين مرات عدة وافاد الطلاب منه فوائد كبيرة .

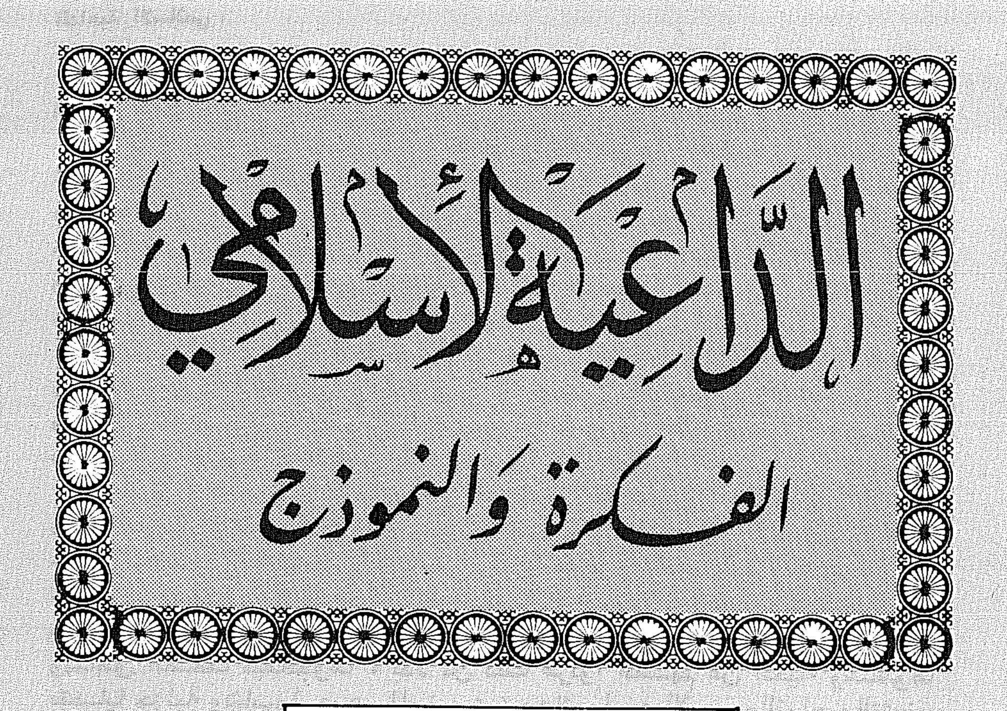
ب) أوضح المسالك الى الفية بن مالك : للعلامة ابن هشام ، وشرح آخر لطيف لألفية بن مالك السابقة .

جـ) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب : للعلامة ابن هشام ، وهو كتاب فى جزئين كبيرين ، تناوله العلماء بعد ابن هشام بالدراسة والشرح والتفصيل ، وتداوله الطلاب وأفادوا منه كثيرا حتى عد فى قمة كتب القواعد . وقد طبع طبعات عدة . ومن أكثر شروحه ذيوعا ، حاشية العلامة الأمير ، وحاشية العلامة الدسوقى عليه .

د) شذور الذهب : لابن هشام ، وهو كتاب جامع لقواعد العربية فى أسلوب سهل مقتضب وقد ألفه ابن هشام متنا صغيرا ثم شرحه بنفسه ، وهو مطبوع فى مجلد واحد .

هـ) قطر الندى وبل الصدى : لابن هشام وهو كتاب مقتضب صغير فى النحو يبتديء الطلاب به دراستهم عادة .





للأستاذ حلمى محمد القاعود

١ ــ الداعية الاسلامي بالمعنى المتكامل يكاد يكون مفقودا . ولسنا ندرى سبب ذلك تماما . فالساحة الاسلامية ملأى بالذين يلوكون كلاما مكرورا محفوظا دون أن يحتوى على ذرة من الحيوية والحرارة ! وكلامهم أنشاء مل الناس سماعها وما عادوا يستسيغون تكرارها على آذانهم . والساحة الاسلامية تغص بالمصابين بانفصام الشخصية بين القول والفعل ، والكلام والسلوك . . ومن ثم فقد عزف الناس عن خطبهم ومقالاتهم لأنهم يفتقدون شرط الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة . والساحة الاسلامية ملأى بالذين يضيعون جهودهم فى التشنج والانفعال دون ادراك لطبيعة القضايا التى يعالجونها أو يتحدثون فيها أو يحكون عنها . والساحة الاسلامية تضج بالمفرغين والذين لا يملكون حق الكلام فى الاسلام وقضاياه ، ولكنهم بحكم ظروف القهر والمحنة مقدمون رغم أنف الناس ! لقد أعطوا الرخص اللازمة واحتلوا مقاعدهم **((وكان الله بكل شيء عليما))** .

ومن هنا فالساحة الاسلامية تفتقر الى هذا الداعية الاسلامى الذى تتدفق الحيوية فى كلماته والحرارة في سلوكه ، والذى يصل كلامه من فمه الى قلب الجمهور مباشرة ودون وساطة ويتصل قوله بفعله وكلامه بعمله ، فهو على النهج سائر وعلى الطريق قائم ، قد جمع الى القدوة الطيبة شرف الأسوة الحسنة ، وفوق هذا كله وضع الحق فى نصابه ، وتسلح لذلك بالبحث المستمر والدرس الدائب والثقافة الرفيعة الرحبة والفهم المستنير فلم يصرفه شاغل

ما عن جلال الدعوة وعظم شأنها .

لقد ووجه الاسلام بعد ضعف أهله وذويه مواجهة ضارية تناولت كل ذرة في كيانه الكبير ، وكانت وما زالت الأسلحة التى يواجه بها من أمضى الأسلحة وأكثرها فتكا ، لأن أعداءه نظروا اليه نظرة جادة حملت معنى ما تنطوى عليه قيمه من تهديد لوجودهم القائم على الظلم والطاغوت والاستبداد والاقطاع .. ومن ثم شرعوا كل أسلحتهم الماضية والفتاكة لمواجهته وتدميره ان استطاعوا ، وقد تحقق لهم كثير من الكسب بلا شك حين سيطرت الصليبية الغربية على العالم الاسلامى ومزقته اربا ، وقطعته دويلات هزيلة لا حول لها ولا طول ، ونشرت بين أناسه أفكارا وقيما غريبة : ميعت شخصيتهم ، وأذابت كيانهم ، وحولتهم الى تابعين أذلاء ، ومقلدين مقيدين ، وعالة على الحضارة الراهنة ، وعبئا على التاريخ فى العصر الجديث .. !

٢ — وكان المفروض أن يكون المسلمون قد تجاوزوا فى أيامهم الراهنة محنة القصور الذاتى الطارئة ، وانتقلوا الى مرحلة المشاركة الانسـانية فى صنع الحضارة العالمية المعاصرة .. ولكن نجاح أعدائهم النسـبى قد أخر مسيرتهم وعطل حركتهم عن الركب الانسانى ، وبدلا من أن يوجهـوا ذاتهم وينقبوا داخلها ويبحثوا عن جوهرها ، ويتعرفوا على مناطق القوة فيدعموها ، ومناطق الضعف فيعالجوها ، بدلا من ذلك عزلوا أنفسهم عن الحياة وشغلوها بقضايا جزئية وتناسوا جوهر الموضوع ، وعاشوا مع الأسى والنواح والتشنج والصياح ، بينما امم أخرى صنعت منها المحنة أمما عظمى وقوية وجديرة بكل تقدير مهما كان رأينا فى منهجها أو عقائدها .. !

ان دولة مثل (اليابان) بدأت السير على طريق الحضـارة بعد أن بدأ (محمد على) فى اقامة النهضة الحديثة بمصر .. ولكن الفارق اليوم شاسع جدا ، اذ وصلت اليابان — رغمالدمار الذى لحقها فى الحرب العالمية — الى مرحلة الدولة المتقدمة التى تنـافس الولايات الامريكية المتحدة والاتحـاد السوفياتى والمانيا الغربية . ووصول اليابان الى هذه المرحلة لم يأت اعتباطا أو عبثا ، ولم يكن نتيجة السير فى ركاب الدول الغربية انبهارا بها وافتتانا ، وانما كان بالدرجة الاولى بعثا لمكنون الشخصية اليابانية بعقائدها وعاداتهـا وتقاليدها العريقة وروحها المتوثبة ، وانتصارا لذاتهم القادرة على الفعل والعطاء والاستمرار فى هذا العطاء ، مع الانتفاع بكل العناصر الخارجية التى تضيف الى شخصيتهم وتمنحهما مزيدا من العمق والازدهار .. وما زال اليـابانيون يحتفظون بنظـام الأسرة ويقدسـون الامبراطور ، وما زالت المرأة تخلع حذاء الرجل ! لقد اقتحموا عقبة التخلف دون خوف من زراية أو خجل من واقع أو معرة من عرف وعقيدة .

٣ — ونحن المسلمين نملك كثيرا من المقومات والطاقات ، ولا نقل بحال من الأحوال عن أولئك اليابانيين وغيرهم ممن استيقظوا بعد رقدة العدم ، وبعثوا من الأحداث الدنيوية أحياء يؤثرون فى العالم ويهزونه بكل قوة واقتـدار .. ولا أود أن أتحدث عن ماضينا رغم نصاعته واشراقه وقوته ، ولن أتكلم عما فعله أجدادى الذين كانوا لا يملكون من حطام الدنيا شيئا ورغم ذلك استطاعوا

بناء حضارة خالدة ونشروا السلام فى ربوع العالم وهدموا صروح الطاغوت وحرروا الشعوب وعمروا الأرض عمارة المؤمنين الأتقياء الورعين بفضل عقيدتهم السمحة وقوة يقينهم الذى لا يتضعضع .. لن أقول شيئا عن هؤلاء الذين أشعوا وأضاءوا وأناروا وعلموا .. ولكن الذى أريد قوله هو أننا فى واقعنا المعاصر ما زلنا نملك أسس النهضة الاسلامية الحقيقية والمأمولة : فلدينا العقيدة والانسان ، وعندنا الطاقة والاستعداد . ولكن الذى ينقصنا كمجموعة اسلامية تمثل القوة الثانية عدديا فى العالم بعد المجموعة المسيحية ، أننا لا نفهم واقعنا بمقوماته وامكاناته فهما جيدا ومنطقيا .. لماذا .. ؟

لعل لذلك أكثر من سبب ، والسبب الأساسي فى داخلنا نحن . بين خلايانا وتحت الجلد .. انه افتقاد الرغبة المدعمة بالفعل للنهوض ! لو وجدناها — كمجموع — لاستطعنا أن نقهر القهر ، ونغزو التخلف ونقطع دابر الطغيان ونزيل آلام الأمس ونفتح طريق الغد لأمة مسلمة قوية ينظر اليها الناس بالاحترام اللازم والتقدير الواجب . يقول الحق تبارك وتعالى : **((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم))** (الرعد آية ١١) ويقول **((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون))** (التوبة الآية ١٠٥) . وكما نرى فى الآية الثانية ونفهم من الآية الاولى أن هناك أمرا الهيا صريحا لضرورة العمل .. العمل المسئول من أجل الدنيا والآخرة والدين والدولة والفرد والمجموع ، وهو بالضرورة يقوم على الرغبة الصادقة والنية الخالصة واليقين الثابت . وانطلاقا من هنا فان العمل الاسلامى يخطو بالجماعة الاسلامية خطوات مباركة لأن العاملين عندئذ ، وهم مجموع المسلمين ، يتحركون على أساس العقيدة السمحة وعطائها السخى . لا يكلون ولا يفترون ، لا يخجلون من كونهم مسلمين ولا يعترون من دينهم الحنيف .. !

٤ — ولعل جانب القصور الذى أجهض كل الحركات الطامحة للنهضة الاسلامية فى العصر الحديث يتمثل فى أن تلك الحركات كانت وما زالت يتنازعها تياران :

التيار الأول : ويعنى بتطوير البلاد الاسلامية تطويرا صوريا يعتمد على تغيير أنماط الحياة من عادات وتقاليد ولباس وطريقة سلوك وما يستتبع ذلك من استحضار الوسائل المادية المعينة على ذلك . وهذا التيار كان بالضرورة معاديا للاسلام والمسلمين لأنه خلا من الفكرة الاسلامية كأساس حيوى اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا .. ثم لكونه موجها فى معظم الأحيان من قبل جهات أجنبية استعمارية أو من هيئات محلية تمثل الشعوبية المعاصرة فى أقبح صورها وأحطها ! وللأسف فان هذا التيار بما حمله من بريق مزيف قد بهر بشكله الخارجى كثيرا من المسلمين ، وان أنكره بعضهم فى حينه .

أما التيار الثانى : فقد اعتمد على بعث الشخصية الاسلامية وتجديد الفكر الاسلامى .. ونستطيع هنا أن نلاحظ ان كثيرا من انصار هذا التيار لم يفهموا معنى البعث ، وبالتالى لم يفهموا الواقع المحيط بهم داخل الارض الاسلامية وخارجها على السواء . وكان قصورهم واضحا فى التركيز على بعض

القضايا الجزئية واغماض أعينهم عن الواقع الاسلامى فى اطاره الشـــامل والعام .

ان أسلوب الغزو الفكرى الحديث يعتمد مثلا على اشغال المفكر الاسلامى أو الداعية بأمور سطحية وتافهة ليشغله عما يجرى حقيقة وعما يحدث بالفعل، وليبدد جهده هدرا ووقته سدى .. ونستطيع أن نرى فى قضية (زى المرأة) كمثال كل ذلك . ان هذه المسألة ترتبط أساسا بقضية كلية هى اســلام المرأة وتدينها أو تمسكها بالدين ، وجوهر الحكم القائم ، وطبيعة الواقع الاجتماعى وارتباطه بالاسلام أو ابتعاده عنه .. الخ . هذه القضـيـة كانت وما زالت تستنزف الكثير من الجهد والوقت فى حين أن تربية المرأة اسلاميا ، وقبلهـا تربية الرجل وتأصيل العقيدة فى وجدانه ستحل المشكلة دون عناء .. اذ أن المرأة المسلمة حقا سوف تلتزم بدينها كاملا ولو كره المفســـدون فى الأرض ، وسوف تنفذ تعاليم الدين كاملة وتتجنب ما يحرمه هذا الدين .. كذلك الرجل المسلم يقينا فانه سينفذ ما أمرت به الشريعة ويبدأ بنفســـه وبيته ولو كره المجرمون .. ولا يمكن لعاقل أن ينتظر من انسان مفرغ من الدين والقيم والمثل أن يفهم لماذا هذا حرام وذاك حلال .. !

ان حل القضايا الكلية من جذورها سوف يتبعه بالضرورة حل القضـــايا الجزئية ! وهذا ما افتقده أصحاب النظرة الجزئية والمحدودة .

هناك فريق آخر شذ عن هذا التيار وان كان ينتمى اليه أساسا ، اعتمد فى نظرته الى البعث الاسلامى على نظرة شاملة وكاملة ، اذ رأى أن الاسلام كمنهج حياة متكاملة كل لا ينفصل بين دين ودولة أو دنيا وآخرة أو عقيدة دينية وافكار اقتصادية واجتماعية .. انه كل ذلك جميعا ، وبنـــاء عليه فان من متطلبات هذا البعث وجود المسلم الحقيقى فكرة وسلوكا ثم انطلاق نحو اقامة مجتمع اسلامى عادل ونظيف تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل الاجتماعى ،والأخذ بأسباب الحياة المادية للارتقاء وبناء القوة الاسلامية المعتمدة على الامكانات الهائلة بشريا واقتصاديا وتقنيا .

وللأســف فان هذا الفريق الأخير قليل جدا وصـــوته لا يصــل الى كل الأسماع . ولسنا ندرى سر ذلك على وجه اليقين ، ولكن المؤكد أن السيادة القائمة فى مجال الدعوة ما زالت معقودة للذين لا يفيدونها فى كثير أو قليل ، ناهيك عما يعود على الاسلام من أثر تصرفاتهم من انطباعات خاطئة ومفاهيم رديئة تتنزه عنها شريعة الله الغراء .

٥ ــ ان نظرة فاحصة الى أسلوب التبشير ، وطرق محاربة الاسلام ، وغزو الدماغ الاسلامى لا بد أن تجعلنا نفكر كثيرا فى الاسلوب والمنهج الذى نتبعه فى ايصال الدعوة الاسلامية الى الناس مسلمين وغيرهم ، ذلك أن هذا العصر الذى ذابت فيه الحدود الجغرافية والزمنية بين الدول وبعضها ، وتقاربت الأفواه من الآذان بتطور المواصلات والاتصالات يجعل من الضرورى أن يفكر الداعية الاسلامى كثيرا قبل أن يقدم على أى خطوة كى يكون لكلماته التأثير اللازم ولسلوكه الأثر الحميد . والحق سبحانه وتعالى يقول : **((قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى))** (يوسف آية ١٠٨) ولعل

البصيرة فى زمننا تمثل للدعاة المسلمين أن يكونوا قدوة منتقاة ، أقوياء العقيدة ، رسخاء اليقين ، على علم ووعى ومعرفة بواقعهم والواقع المحيط بهم تاريخا وحاضرا وغدا منتظرا .

ومن ثم فاننا نرى أن اعداد الداعية الاسلامى اعدادا علميا أصبح يفرض نفسه فرضا ، وهو اعداد يتطلب أن يكون الدعاة من خيرة الطلاب : شفافية روح ، وبسطة جسم ، وقوة فكر ، ونصاعة بيان ، وعلو همة ، وعزة نفس ، مزودين بثقافة راقية والمام شامل بأكثر من لغة أجنبية ليفهموا الآخرين ويدخلوا الى أفهامهم .

٦ — ولو سأل الداعية نفسه لماذا يقوم المبشرون بدراسة الدين الاسلامى والأدب العربى وفروع الابداع والفكر الأخرى الذى أنتجته القرائح والعبقريات الاسلامية فى كافة العصور .. لو سأل داعيتنا نفسه هذا السؤال لأدرك أن التخطيط وفهم الأفكار الاخرى لا بد منهما للداعية كى يكون على مستوى المسئولية التى تفرضها الدعوة الاسلامية على القائم بها .

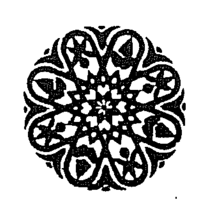
أن التخطيط ضرورة للعمل المنظم والانجاز الملموس وتوفير الوقت والجهد، وفهم الأفكار الاخرى يسهل للمرء معرفة مواضع الضعف والمواضع المتبعة فيها فيستطيع الداعية أن يرتب فكره وجهده ليتواءم مع الظروف التى تقابله ، وبغير ذلك فان أى جهد يبذل يكون عرضة للاهدار والضياع !

٧ — من هنا نفهم مثلا لماذا كان تأثير (محمد اقبال) قويا وعظيما ، ولماذا كان فكر (مالك بن نبى) له أهميته لدى المتلقين ، ولماذا يهتم الناس بما يقوله ويكتبه (عيسى عبده) ، ونستطيع أيضا أن نفسر ظاهرة الاقبال الشديد على مؤلفات الكاتب الاسلامى الشهير (وحيد الدين خان) .

بالطبع فان هناك نماذج متعددة لا نستطيع تفسير أزدهارها ورسوخها وشموخها الا بتفانيها فى خدمة الدعوة وفهمها لأصولها والأخذ بالأسباب التى تجعل الصلة بينهم وبين المدعوين دائمة لا تنفصم ..

وبعد ،

فان تكوين الداعية الاسلامى ليس أمرا بسيطا أو هامشيا ، بل انه ضرورة للنهوض من رقدة العدم وقيادة الانسانية بقيمنا الشريفة الى بر السلام والأمان . وعلينا أفرادا وجماعات وهيئات أن نسهم فى بعث أمتنا ، وتوفير السبل الممكنة واللازمة لهذا البعث . وعلى الله قصد السبيل .





نشرت مجلة المجتمع الكويتية كلمة حول صدور العدد الأول من (براعم الايمان) الملحق بمجلة الوعى الاسلامى تحت عنوان (اهلا ببراعم الايمــان) نقتطف منها ما يلى :

فى هذه الأيام يبدى العالم كله اهتماما خاصا «بالطفل» وذلك بمناسبة احتفال عالمى تنظمه المؤسسات والمنظمات الدولية يخصص للطفل .

والواقع أن الدول النصرانية والشيوعية .. والمنظمات الصهيونية قــد خططت لتوجيه الطفل منذ زمن بعيد .

بينما لا نجد مثل هذا الاهتمام بالطفل فى العالم الاسلامى ..

صحيح أن المسلمين يرددون كثيرا : أن الاسلام قد اعتنى بالانسان من المهد الى اللحد .

وهذا حق .

لكن المسلمين لم يتبعوا القول العمل فأهملوا الطفل فى المهــد . ولم يرعوه فى مراحل نموه الاولى فكانت النتيجة ظهور أجيال مشــلولة روحيا وعقائديا .. فى نفسها وكيانها فجوات كبيرة دلف منها العدو بتأثيراته وثقافاته فكاد أن يطمس التميز الحضارى الخاص للأمة .

ان الأطفال .. عالم قائم بذاته .. فى اهتماماته ونموه ونشاطه وميوله ونظرته وتصوراته وخيالاته .. الخ .

وهذا العالم الخاص اقتضى علما خاصا ودراسة خاصة ومتابعة خاصة .

ورعاية خاصة عبر الثقافة والتربية والتوجيه المصبوبة فى الصورة المناسبة ، والكلمة المناسبة . واللعبة الهادفة . والقدوة الجاذبة الى الحق والخــير والجمال .

وأثناء اشتداد الحاجة الى « ثقافة خاصة » للطفل المسلم نهضت مجلة « الوعى الاسلامى » ـــ مشكورة ـــ لتسد ثغرة من الثغرات الكثيرة فى دنيــا ذرارى المسلمين .

فأصدرت ملحقا خاصا بالأطفال تحت عنوان « براعم الايمان » صدر أول عدد منه فى غرة رجب الحالى .

وقد حملت صــورة الغلاف رمزا مرتبطا برجب اى بمناســبة الاسراء والمعراج في ٢٧ رجب .

ساحة مسجد الصخرة مع صورة غلام مجاهد يحمل مدفعا رشاشا .

فالمعراج بالرسول صلى الله عليه وسلم بدأ من المسجد الاقصى الذى بارك الله حوله فى فلسطين . والمسجد الاقصى ـــ وله توابع وملحقات ـــ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وبهذه القيم العقائدية تقدم أمير المؤمنين عمر بن الخطــاب ففتح بيت المقدس . ولما احتله الصليبيون جاهد صلاح الدين الأيوبى لتحريره ، فحرره .

ومن ثم ينبغي ربط القدس بالجهاد . وهذا هو أحد ابناء فلسطين يحمل المدفع رمزا لهذه المعانى . وان القدس لن تحرر بالتنازلات الذليلة والحلول الاستسلامية ، وانما تحرر بالعقيدة والجهاد .

ان هذه المجلة الوليد قد ملأت فراغا ولبت حاجة ملحة ..

واذ يعبر المسلمون عن شكرهم لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ليتمنون « لبراعم الايمان » النجاح الذى يمكنها من منافسة بل التفوق على المجلات الأخرى المهتمة بنفس الموضوع .

كتبت مجلة الشهاب اللبنانية كلمة عن ((الاسلام)) جاء فيها :

يحلو للبعض أحيانا أن يبتدعوا فى الاسلام ما لم يأذن به الله .. كما يحلو للبعض الآخر أن يأخذوا جانبا من التشريع الاسلامى تاركين الجوانب الأخرى .

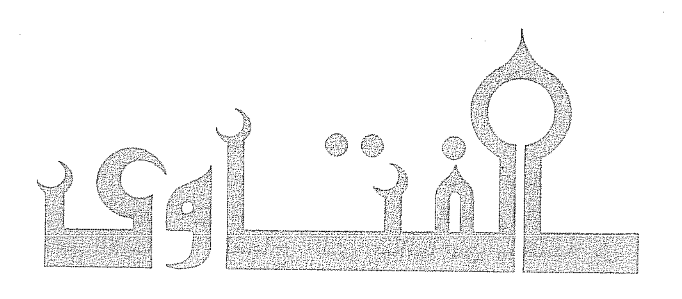
وموقف الاسلام واحد من كلتا الحالتين .. وهو انه يرفضهما ويعتبر القائمين بهما متعدين على حق الله فى التشريع ، حيث أن التشريع حق الله وحده **(شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** .

ان هذه الجهات بدعوتها الجزئية للاسلام ، أو بتطبيقها الجزئى لبعض تشاريعه ، اما أنها جاهلة بروح الدين الاسلامى ، وبأن الاسلام لا يمكن ، بل لا يجوز الا أن يؤخذ جملة واحدة ويطبق كذلك .. ذلك أن أخذ جزء من الاسلام هو كفر بالأجزاء الأخرى ، والكفر بأى جزء من الاسلام كفر بالاسلام كله .. ذلك أن عظمة المنهج الاسلامى وقدرته وقوامته فى تناوله وتطبيقه ككل .. واما أنها مدسوسة على الاسلام وتمثل أسلوبا جديدا ماكرا فى الحرب عليه والاساءة اليه .. والحركة الاسلامية لهذا اللون من المكر بالمرصاد .. ؟

وفى رأينا أن الدعوة الى الاسلام تقتضي الحكمة ، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم ، وبالاسلوب الذى يؤثر فيهم ويجتذبهم الى الاسلام .. وعرض أية جزئية من الاسلام كوسيلة للاقناع بالاسلام ككل من الحكمة المطلوبة فى قوله تعالى : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** وفى قوله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » شريطة أن لا يقتصر فى الدعوة على جانب من الجوانب وتعطل الجوانب الأخرى .. وانما تكون الدعوة الى الاسلام ككل هى الأصل الذى يراد الوصول اليه من طرح الجزئيات ..

أما اقتصار الدعوة الى الاسلام على نطاق الاقناع النظرى والفكرى والتشريعى دون الدعوة الى الالتزام الفعلى بمبادئه فانها مرفوضة من الاسلام رفضا باتا .. فالايمان بالاسلام يقتضي الالتزام به قبل الدعوة اليه : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون)** « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل » .

ان فى العالم اليوم عشرات الدول استعارت من التشريع الاسلامى بعض جزئياته ، وان فيه آلاف العلماء والمستشرقين لديهم قناعات بالنظم الاسلامية .. ولكن يبقى هؤلاء وأولئك خارج دائرة الايمان الحقيقى بالاسلام والالتزام الفعلى بمبادئه .. ذلكم أن الايمان الحقيقى والالتزام الفعلى بالاسلام يقضيان التزامه ككل والدعوة اليه ككل .. ؟



للشيخ عطية صقر

نيـــة الصيام

السؤال :

نسيت نية الصيام بالليل ، ثم تذكرت بعد الفجر اننى لم انو ، فهل يصح صومى .. ؟

الجواب :

النية للصوم لا بد منها ، ولا يصح بدونها ، واكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية ، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى اول ليلة من رمضان عن الشهر كله .. ووقتها من غروب الشمس الى طلوع الفجر . فاذا نوى الانسان الصيام فى اية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية ، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر . روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

ولا يشترط التلفظ بالنية ، فان محلها القلب ، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك . حتى لو تسحر بنية الصيام ، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى اثناء النهار كان ذلك نية كافية . فمن لم يحصل منه ذلك فى اثناء الليل لم يصح صومه . وعليه القضاء . هذا فى صوم رمضان ، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال .

اخذ الحقنـــة

السؤال :

انا مريض مضطر لاخذ الحقن فى فترات قريبة ، ولو صمت رمضان واخذت الحقنة فى النهار هل يبطل صومى .. ؟

الجواب :

أفتى العلماء بأن الحقنة فى العضل أو الوريد لا تبطل الصوم ، وقالوا : انها دخلت الجسم من منفذ غير مفتوح طبيعيا ، أما الحقنة الشرجية فهى تبطله، غير أن بعضهم قال : انها تبطل الصيام على كل حال ، واشترط بعضهم الآخر وصولها الى المعدة . بمعنى أنها اذا لم تتجاوز الأمعاء فلا يبطل بها الصيام .

تنظيف الاسنان

السؤال :

اوصانى الطبيب بتنظيف اسنانى بالمعجون فى فترات متقاربة ، فهل يبطل صومى اذا قمت بذلك فى نهار رمضان .. ؟

الجواب :

ما دام لم يدخل شيء من المعجون الى الجوف فلا يبطل الصوم ، وعليك أن تبالغ فى اخراج كل أثر من المعجون الموجود فى الفم حتى لا يبتلع مع الريق .

بلع البلغم

السؤال :

هل يفطر الصائم اذا بلع البلغم .. ؟ واذا كان يفطر فكيف يفعل لو تعذر عليه بصقه وهو فى الصلاة مثلا .. ؟

الجواب :

اذا خرج البلغم من الصدر ولم يصل الى الفم فلا يبطل الصوم ببلعه اتفاقا . اما اذا وصل الى الفم ثم بلعه فان صومه يبطل كما رآه الشافعية . ذلك أنه شيء دخل الى الجوف من منفذ مفتوح . وقال بعض العلماء : ان بلع البلغم فى هذه الحالة لا يبطل الصوم ما دام لم يتجاوز الفم ولم يخرج من الشفتين .

وعلى هذا يجب عليه أن يبصقه فى اى شيء كالمنديل مثلا . واذا اضطر فى الصلاة الى البصق جاز له ذلك اذا تم بحركة خفيفة لا تبطل الصلاة .

هذا ، وقد قاس بعض العلماء البلغم على الريق العادى الموجود بصفة دائمة فى الفم ، فقالوا : ان بلعه لا يبطل الصوم كابتلاع الريق تماما .

صلاة التراويح

السؤال :

ما هو هدى الرسول صلى الله عليه وسلم وهدى الخلفاء الراشدين فى صلاة التراويح ، هل كان عدد ركعاتها عشرين أم أقل أم أكثر .. ؟

الجواب :

روى البخاري وغيره عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على أحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثا .

وقولها « يصلى أربعا » لا ينافى أنه كان يسلم من ركعتين ، وذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم « صلاة الليل مثنى مثنى » . وقولها « يصلى ثلاثا » معناه أنه يوتر بواحدة والركعتان شفع ، روى مسلم عن عروة عن السيدة عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل احدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة . وجاء فى بعض الطرق لهذا الحديث : يسلم من كل ركعتين .

وروى ابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثمانى ركعات والوتر ، ثم انتظروه فى القابلة فلم يخرج اليهم .

هذا هو ما صح من فعل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يصح عنه شيء غير ذلك . لكن صح أن الناس كانوا يصلون على عهد عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم عشرين ركعة ، وهو رأى جمهور الفقهاء من الحنفية الحنابلة وداوود . قال الترمذى : وأكثر أهل العلم على ما روى عن عمر وعلي وغيرهما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عشرين ركعة . وهو قول الثورى وابن المبارك والشافعى . وقال : هكذا أدركت الناس بمكة يصلون عشرين ركعة ، وذهب مالك الى أنها ست وثلاثون ركعة غير الوتر .

قال الزرقانى فى شرح المواهب اللدنية : وذكر ابن حبان أن التراويح كانت أولا احدى عشرة ركعة ، وكانوا يطيلون القراءة ، فثقل عليهم ، فخففوا القراءة وزادوا فى عدد الركعات . فكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة . ثم خففوا القراءة وجعلوا الركعات ستا وثلاثين غير الشفع والوتر . ومضى الأمر على ذلك .

هذا ، وقد قال الحافظ فى الجمع بين الروايات : ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها ، فحيث تطول القراءة تقلل الركعات ، وبالعكس . وبه جزم الداوودى وغيره .

ثم ذكر الحافظ أن أهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين لمساواة أهل مكة ، فانهم كانوا يطوفون سبعا بين كل ترويحتين ، فجعل أهل المدينة مكان كل سبع أربع ركعات .

صوم بلا صـــلاة

السؤال :

تناظر بعض الناس فى الرجل الذى يصوم شهر رمضـــــان ، ومع ذلك لا يؤدى الصلاة . هل يصح صومه بدون الصلاة ، أم لا بد لصـــحته من أداء الصلاة أيضا .. ؟

الجواب :

الصلاة والصيام كل منهما عبادة مستقلة ، لا تتوقف صحة احدآهما على صحة الأخرى . فمن صام ولم يصل فصـــومه صحيح آن اســـتوفى أركانه وشروطه المعروفة ، لكن عليه اثم ترك الصلاة . فالحسنات التي يحصل عليها من الصيام وغيره توزن أمام السيئات التى حصل عليها من ترك الصلاة ومن المحرمات الأخرى . وهناك تكون المقاصة ، فان رجحت حسناته نجا ، وان رجحت سيئاته استحق العقاب اذا شاء الله أن يعاقبه ولم يغفر له .

ويجب التنبه الى أن ذنب ترك الصلاة كبير جدا ، فهى عمود الدين ، من هدمها فقد هدم الدين ، واذا كان تركها جحودا أو استهزاء فذلك كفر لا يغفره الله أبدا « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » « ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين » .

وليكن معلوما أيضا أن العبادات كلها متكاملة فى خلق شخصية المسلم ، فالتقصير فى احداها نقص فى الشخصية ، والمسلم المتهاون فى بعض التكاليف الأساسية مسلم غير كامل ، ولا يحقق الخير المرجو للمجتمع .

زكاة الفطر

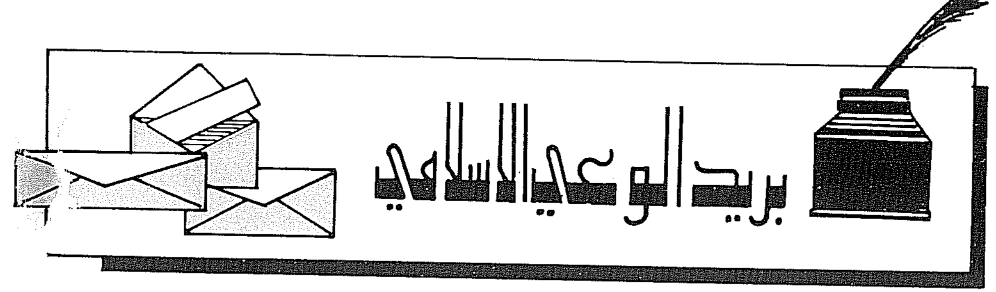
السؤال :

هل يجوز اخراج زكاة الفطر قبل يوم العيد ، وهل يجوز تأخيرها عن يوم العيد .. ؟

الجواب :

يجوز اخراج زكاة الفطر من أول يوم فى رمضان على ما رآه الشافعية ، ويجوز أن تؤدى قبل العيد بيوم أو يومين عند بعض الأئمة . ففى البخارى عن ابن عمر قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر .. الى أن قال :وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين .

ولا يجوز تأخيرها عن يوم العيد . والأفضل اخراجها قبل صلاة العيد ، لما روى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة . قال ابن عباس : فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات . وفى حديث الدارقطنى : اغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم . أى اغنوا الفقراء عن الطواف والسعى فى الأسواق ونحوها لطلب الرزق فى هذا اليوم ، وهو يوم العيد . وذلك باعطائهم الزكاة أول اليوم .



اعداد : عبد الحميد رياض

أحداث لها شأنها .. في الاسلام

صدر كتاب ينكر المعراج ، ويدعى مؤلفه أن الاسراء ثبت بالقــرآن ، والمعراج ثبت بالسنة وهذا يدل على أنه لم يقع اذ لو كان وقوعه ثابتا لتحدث القرآن عنه .

وهل الاسراء والمعراج حدثا فى ليلة واحدة وكانا بالروح والجســد أو بالروح فقط ومناما .. ؟

كامل حمدى عبد الكريم ـ مصر

ثار حول هذا الموضوع جدل طويل ، جديد وقديم ، جديد مع كل عصر ، وكلما عنت للقوم ميول ، أو طرات عليهم أحداث ، أو غمرتهم جحافل الكتب من مؤلفات غربية ملحدة منكرة ، أو شرقية تابعة مقلدة ، ومنهج مستقى من مصادر المستشرقين الغامزين للاسلام ، الحاقدين على عالميته .

وقديم قدم حدث الاسراء والمعراج ، وقد سبق هذا الحدث العظيم بحدث أعظم منه وهو البعثة النبوية الكريمة التى طرحت على الكفار مفاهيم تقطـع الطريق على الالحاد ، ولكن القوم كانوا يمقتــون الدعوة ، واعقب الاسراء والمعراج:الهجرة الى آفاق أرحب وقوم أكثر تقبلا ونصرة للحق ، وهذه الأحداث تلاحقت وأكدت عظمة صاحب الدعوة ، وقوة الدعوة وصلابتها ، وعمق ما تدعو اليه ، ويقين صاحبها من سلامة ما يدعو اليه ، والقرآن يقول فى الاسراء : **(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)** الاسراء/١ ، وهى رحلـة من بيت الله الحرام الذى جعله الله امنا للناس ، أول بيت وضعه الله لعبادته، الى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، وهذا فيه دلالة منطقية على عموم رســالة الاسلام وشمولها كل الرســالات والديانات السابقة اذ لا معنى لجعل المسجد الأقصى نهاية المطاف الأرضي للرسول صلى الله عليه وسلم فى رحلة لها هذا الجانب الهام فى الدعوة ، وهذا الحدث من معجزات الرسول التى وقعت مخالفة للسنن الكونية ، فقطع المسافات الطويلة بهــذه السرعة ، والارتفاع فوق طبقات الهواء التى لا يعيش فوقها انسان غير معهود فى مألوف العادات ، وكل هذا تم بقدرة الله التى لا يعجزها شيء .

فثبوت الاسراء يستمد قوة حدوثه من الله سبحانه ، ولا يليق أن نقـف موقف المنــاقش ، أو البــاحث عن دليل ، وكان ذلك بالروح والجســد معا اذ لو كان ذلك مناما لـما ناقش الكفار ذلك أو أنكروه ، وموقفهــم فى حد ذاته دليل واضح على انه كان بالروح والجسد ، وهذا هو محل الانكــار والاستغراب ، مع أنه صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى ذلك قد أكده بأشياء ملموسة محسوسة أخبر الرسول بها ، وأمكن التحقق منها ، كاخبـــاره عن

غيرهم ، وموعد وصولها ، ووصفه المسجد الأقصى مع أنهم متأكدون أنه لم يشاهده قبل ذلك .

اذا علمنا وسلمنا أن الله قد خرق له القانون ، وسار الى الأقصى فى جزء من ليلة ، ووضح أن ذلك أمر عادى من الله له ، عرفنا أن المعراج كذلك ممكن الوقوع ، والرسول صعد بهالى السماء والحال هنا مغاير لحال الاسراء ، فالرسول فىالاسراء استطاع أن يصف للناس ما رأى، وما يمكنأن يروه ، وقد وقع فعلا ، ولكنه فى المعراج لو وصف ما رأى لا يمكن التحقق منه ، فليس هناك من صعد الى السماء حتى يصدق ما يسمع ، ولذلك كان وصف المعراج محدودا بالقدر الذى يسمح به منطقنا ، أو تتصوره عقولنا ، واقرأ أوائل سورة النجم ان شئت .

وهناك قد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا آخر ، يؤكد هذا كونه قاب قوسين أو أدنى وهذا مقام لا يستطيع الوصول اليه انسان عادى ، ولا يمكن لبشر أن يدركه ، انه لسمو بالرسول ، وتعظيم لشأن ما أوحى به اليه فى هذه الرحلة وهى (الصلاة) ، وعروج بالرسالة المحمدية ، واثبات لشمولها كل الرسالات ، واحتوائها كل الشرائع .

ويقول المفسرون حول ثبوت المعراج : ان الرسول صلى الله عليه وسلم رأى جبريل على صورته الحقيقية فى السماء عند سدرة المنتهى رؤية عينية بصرية ، وكان قد رآه قبل ذلك فى ابان الوحى ويؤكد هذا المعنى قول الله سبحانه **(ما زاغ البصر وما طغى)** ، وليس هناك فرق زمنى بين الاسراء والمعراج ، فهما قد حدثا فى ليلة واحدة ، وذلك ما عليه جمهور المسلمين من السلف والتابعين .

وقد وضح الآن أن الاسراء والمعراج ثابتان بالكتاب ، وكذلك ثابتان بالسنة الصحيحة المتواترة ومعلوم ان السنة هى المصدر الثانى للتشريع ، ومصدرها الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى ، وحتى لو لم يكن هناكدليل على ثبوت الاسراء والمعراج الا السنة ، لكان ذلك كافيا ولا يجوز ابدا أن يكون هناك شك ، فالسنة أبانت ما خفي على الناس من القرآن ، ووضحت ما دق عن الفهم والله سبحانه وتعالي يقول : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** من هنا تستمد السنة بقاءها ، ومن أجل هذا يجب أن يؤخذ ما صح منها بالتسليم ، وثبوت المعراج بالسنة كما يدعى المؤلف لا يقدح فى صحة وقوعه ، ولا يدفعه للانكار ، ولكنها نفوس مريضة ، عميت عن الحق فلم تر نوره ، ودعنا نناقش مسألة كون الاسراء والمعراج كان بالروح فقط ، وكان مناما ، الست معى فى أن رؤيا الأنبياء حق ، وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي اللهعنها تقول : (انه صلى الله عليه وسلم ما رأى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح) ، ولقد ثبت تحقق الرؤيا ، وحدوث مدلولها فى فتح مكة ، انظر معى قول الله سبحانه : **(لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)** .

بعد هذا يجب أن يلقى هؤلاء اقلامهم ، وينصاعوا لكلمة الحق ، ومنطق العقل ، ويريحوا أنفسهم والناس مما لا يعلمون .

بأقلام القراء

من نفحات القرآن الكريم

اذا وددنا أن نتناول بالحديث الوان النثر . نراه ابتعادا عن موطن الحق أن نمضي في الحديث دون أن نقيمه اساسا على الدور الذي لعبه القرآن الكريم في اللغة كأداة للتعبير وفي الأسلوب . كان العرب قد بلغوا شأوا رائعا في الفصاحة وفي البيان . وكان المنطق لديهم ، بعد مراحل طويلة من التجارب والصقل قد اكتملت أركانه . فلم يعد ابن شبه الجزيرة العربية في حاجة الى معجزات السحر وغيرها ليؤمن . وكان العرب قد نبغوا في الوصف وفي التعبير . وكان الشعر اسلوبهم في محافلهم العامة والخاصة .

من هذا نرى أن العربي قد تهيأ نفسيا وذهنيا لاستقبال دعوة الرسول الكريم . صلوات الله عليه وسلامه .

ولما كانت اللغة العربية التعبير الأسمى عن حضارة العرب ، اتجهت سياسة الاصلاح الكامنة في دعوة النبي الكريم ، بقوتين او بسلاحين : اللغة وفي مضمونها يدخل الأسلوب ليؤكد ضآلة الانتاج العربي وتفاهته بالمقارنة اليه الأمر الذي دعا بالفعل الى بلبلة فكرية لدى العرب ، ونبههم الى الأسلوب الجديد وما ينطوي عليه من معنى . والقوة الثانية ، او السلاح الثاني ، تمثل في أن الاسلام لم تكن الدعوة اليه على انها دين وحسب ، ولكن ايضا على انها اسلوب متكامل الأركان لحياة انسانية كريمة وكان من السماحة بحيث أنه لم ينكر الحضارات التي قامت في منطقة الشرق الأدنى ، بل انه قد احتواها في أعماقه ومازج بينها وبين مبادئه ، وصهر الاثنين معا صهرا تمخضت عنه حضارة قائمة بذاتها ، لها طابعها الذي تتميز به ، ولها شخصيتها المستقلة . وكان نزول القرآن الكريم على أساس الوقائع والأحداث والتدرج في التكاليف والفرائض .

ويرى العلماء ان القرآن قرآن بمجموع ألفاظه ومعانيه . والتعبير عن معانيه في صور أعجز البشر محاكاتها في فصاحتها وبلاغتها ، لذلك عنى المسلمون بحفظه جد العناية ، وقرأوه بلغة قريش المنزل بها . فكان ذلك تصديقا لقوله تعالى : ((**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) (الحجر /٩) .. وكان لحفظه قائما بصورته طوال هذى القرون اثر عظيم عاد على اللغة وادبها بالكثير البالغ من النفع فيها :

١ ــ خلود اللغة وحفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من اللغات

القديمة التي تعد الآن لغات أثرية .

٢ — توحيد لهجات اللغة في لهجة قريش ، أفصح اللهجات العربية .
فكان من ذلك التئام لصدوعها ، وجمع لشتيت قبائلها في لغة العبادة والقراءة والكتابة ولغة القرآن الكريم .

٣ — توسيع نطاق اللغة بالتوسع في استعمال بعض الفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهية ، مما سمي بالألفاظ الاسلامية : كلفظ المؤمن والكافر والمنافق ، والصلاة والصوم والزكاة ...

٤ — تهذيب الفاظها وأساليبها وذلك بكثرة ترديد المسلمين لآيات القرآن الكريم على ألسنتهم في الصلاة والعبادة ، وطول درسهم له وتفهمهم اياه واستنباط أحكام دينهم وشريعتهم منه . وترتب على ذلك هجر كثير من الألفاظ المعيبة واستبدالها بألفاظ القرآن الكريم العذبة السائغة . كما عدل عن الأساليب القديمة المعقدة والمتداخل بعضها في بعض ، الى الأساليب السهلة الممتنعة .

٥ — جعل اللغة العربية لغة رسمية عامة لجميع الممالك التي افتتحها المسلمون ، لأن جمهرتهم أسلموا واندمجوا في العرب ، فاضطروا الى هجر لغاتهم الأصلية وتعلم العربية للتفاهم مع أوليائهم من العرب ، وتفهم القرآن والسنة الشريفة لأخذ احكام دينهم .

ومن ناحية اخرى ، نرى ان شدة حرص المسلمين على تفهم القرآن من حيث معرفة الفاظه والوقوف على معانيها الوضعية والمجازية وأساليبه المختلفة وكفاياته الدقيقة ، حملتهم ، فرضت عليهم تتبع الفاظ اللغة العربية الفصيحة من العرب الموثوق بخلوص عربيتهم ، فكان من ذلك أن تجرد ألوف من الرواة يجمعون اللغة وشعرها وحكمها وأمثالها ووصاياها وخطبها ، حتى أسجاع كهانها ، فجمعوا من ذلك مئات من الكتب والرسائل وتألفت بذلك مادة الأدب القديم التي صارت فيما بعد أساسا للآداب العربية في موضوعاتها واغراضها ومعانيها واخيلتها وتصوراتها .

كما أن الشعراء والكتاب والخطباء اخذوا يتأثرون بعبارات القرآن الكريم في الفاظه وأساليبه ، ويقتبسون آياته فيما يقولون ، ويستشهدون بها في وعظهم ومحاوراتهم وجدلهم ، كما اخذوا يتأثرون بصور بيانه الرائع وأساليبه البديعة واستخرجوا منها ما سموه بالمحسنات البديعية .

ولم يقتصر الأمر على ذلك ، وهذي قصص يسوقها القرآن الكريم للعبرة والذكرى تحمل المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة والأمم القديمة السامية وغير السامية ، مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعب كثيرة العدد والمباحث . بل وهذي العلوم اللغوية والأدبية والشرعية التي اكسبت الآداب العربية عظمة ورفعة ما هي الا من ايادي القرآن الكريم عليها : **(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** (النساء / ٨٢ ..) .. لان ما في القرآن مصور بصورة فوق طاقة البشر من الاحكام والبلاغة وانتفاء التناقض والاختلاف ، لايضارع أسلوبه أسلوب قبله ولا بعده من كلام البشر .

احمد ابراهيم الشبيشي

اخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمى الامام

الكويت :

● طالب سمو نائب الأمير المعظم ولي العهد الشيخ جابر الأحمد فى اجتماع عقده مع وزير الشئون الاجتماعية والعمل ، ووزير الاسكان ، ورئيس المجلس البلدى ، ورئيس مجلس ادارة الشركة الكويتية للتجارة الوطنية العقارية ببناء مجمعات من المساكن الصحية تخصص لساكنى العشيش وتقرر أن تقوم البلدية بتخصيص المواقع اللازمة لهذه المساكن .

● صرح وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله بأن الكويت قررت تعزيز قواتها المسلحة حتى تتمكن من الاشتراك فى المعركة ضد العدو الصهيونى وأكد أن الكويت أوصت على كميات كبيرة من الأسلحة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا .

● وافقت الكويت على دعوة الأردن الى عقد اجتماع طارىء لوزراء الخارجية فى الدول الاسلامية لبحث الاعتداءات الإسرائيلية على الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل، جاء ذلك على لسان الشيخ صباح الأحمد وزير الخارجية فى الكويت .

● استدعت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية عددا من العلماء والقارئين للقرآن الكريم لاحياء شهر رمضان المعظم فى الكويت بالقاء الدروس والمحاضرات الدينية فى مساجد الكويت وتلاوة القرآن الكريم .

● ستبدأ الدراسة فى دار القرآن الكريم التابعة للوزارة يوم السبت ١٣/٩/٧٥ م ، وكان الاقبال من الراغبين على الالتحاق بدار القرآن — فى الفترتين المسائية والصباحية — عظيما .

السعودية :

● قام الرئيس جعفر نميرى على رأس وفد سودانى بزيارة المملكة العربية السعودية واجتمع الى الملك خالد والمسئولين السعوديين ، ودار التشاور بينهما من أجل خير الأمة الاسلامية ومصلحة الشعبين السعودى والسودانى .

● توجه الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران الى القاهرة على رأس وفد عسكرى لحضور الاجتماع الذى يعقد هناك لمواصلة البحث فى مشروع الهيئة العربية للتصنيع الحربى والذى تشترك فيه كل من المملكة ومصر ودولة الامارات العربية وقطر .

● افتتح الملك خالد بن عبد العزيز مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية يوم السبت الثالث من رجب ١٣٩٥ هجرية وأكد اهتمام المملكة بقضية التضامن الاسلامى ودعم القضايا

الاسلامية فى جميع أنحاء العالم وتوحيد صفوف المسلمين وتحقيق العزة والخير لهم .

● بعث معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى خطابا الى سعادة سفير فرنسا لدى المملكة ضمنه شكر وتقدير الرابطة على المبادرة التى قامت بها حكومة فرنسا بموافقتها على افتتاح مسجد للمسلمين فى مطار (أورلى) الدولى ، وقد أرسلت الرابطة مجموعة من نسخ القرآن الكريم ومجموعتين من ترجمة معانيه باللغتين الفرنسية والانجليزية مع مجموعة من الكتب الاسلامية هدية من الرابطة لمكتبة مسجد مطار أورلى .

● تلقت رابطة العالم الاسلامى دعوة لترشيح عدد من الداعيات لحضور مؤتمر النساء المسلمات فى الهند بمناسبة السنة الدولية للنساء والذى سيعقد فى الفترة من ١٥ الى ٧٥/١٠/٣٠ م فى بومباى .

● أعلن بيان صدر عن لجنة القدس المنبثقة عن مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى عن عقد دورة طارئة لوزراء خارجية الدول الاسلامية فى نيويورك فى سبتمبر القادم واتخذت التوصيات اللازمة لتقديمها الى الدورة بشأن الاعتداءات الاسرائيلية على الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل المحتلة .

القاهرة :

● وجه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر نداء الى العالم يستنكر فيه تهويد الحرم الابراهيمى الشريف فى الخليل فى فلسطين المحتلة وقد بعث شيخ الأزهر هذا النداء الى ملوك ورؤساء الدول العربية والاسلامية والى السكرتير العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية والأمين العام للمؤتمر الاسلامى بجدة ورابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة .

العراق :

● أدخل مجلس الثورة العراقى تعديلا فى قانون العقوبات ينص على أن كل من يساند أو ينشر المبادىء الصهيونية بما فى ذلك مبادىء الجمعية الماسونية ، وكذلك كل من ينتمى الى هذه الجمعية أو يقدم اليها مساعدة مادية أو معنوية يتعرض لعقوبة الاعدام .

و « الوعى الاسلامى » تهيب بالمسلمين فى كل مكان أن يتخذوا موقفا حاسما من الماسونيين وأن يحاربوا مبادئهم الهدامة بكل طريق وبشتى السبل .

سوريا :

● تم الاتفاق بين سوريا والعراق حول اقتسام مياه نهر الفرات نتيجة لوساطة السعودية الموفقة .

بنجلاديش :

● وقع انقلاب عسكرى فى بنجلاديش أطاح بالشيخ مجيب الرحمن أذاع ذلك راديو بنجلاديش وقد قام بالانقلاب القوات المسلحة بزعامة خندقار مشتاق أحمد وزير التجارة .

● أصدرت حكومة بنغلاديش مرسوما يقضي بانشاء مؤسسة اسلامية فى دكا بهدف المحافظة على القيم الاسلامية ونشرها ، وسيناط بالمؤسسة انشاء المساجد والأكاديميات الاسلامية وادارتها ، ووضع أبحاث وكتب عن تاريخ الاسلام وفلسفاته، وثقافته وقوانينه،

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت.

ايام الاسبوع	رمضان ١٣٩٥	سبتمبر ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
احد	١	٧	٢٨	٣ ١٠	٢٤ ١١	٤٢ ٥	١٤ ٩	١٩ ١	٦ ٤	٢٨ ٥	٤٦ ١١	١٨ ٣	٤ ٦	٢٣ ٧
اثنين	٢	٨	٢٩	٣	٢٥	٤٣	١٤	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٧	٣	٢٢
ثلاثاء	٣	٩	٣٠	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٧	٢٩	٤٥	١٦	٢	٢١
اربعاء	٤	١٠	٣١	٧	٢٨	٤٤	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٥	١٥	٠٠	١٩
خميس	٥	١١	٣٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	٨	٣٠	٤٥	١٥	٥٩ ٥	١٨
جمعة	٦	١٢	٣٣	١١	٣٢	٤٦	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٤	١٤	٥٨	١٦
سبت	٧	١٣	٣٤	١٣	٣٤	٤٧	١٧	١٨	١٠	٣١	٤٤	١٣	٥٧	١٥
أحد	٨	١٤	٣٥	١٥	٣٦	٤٨	١٧	١٨	١٠	٣١	٤٤	١٣	٥٦	١٤
اثنين	٩	١٥	٣٦	١٧	٣٨	٤٩	١٨	١٨	١١	٣٢	٤٣	١٢	٥٤	١٣
ثلاثاء	١٠	١٦	٣٧	١٩	٣٩	٥٠	١٨	١٨	١٢	٣٣	٤٣	١١	٥٣	١١
اربعاء	١١	١٧	٣٨	٢١	٤١	٥١	١٩	١٨	١٣	٣٤	٤٢	١١	٥٢	١٠
خميس	١٢	١٨	٣٩	٢٣	٤٣	٥٢	١٩	١٨	١٤	٣٤	٤٢	١٠	٥١	٩
جمعة	١٣	١٩	٤٠	٢٥	٤٥	٥٣	٢٠	١٨	١٤	٣٤	٤٢	٩	٤٩	٧
سبت	١٤	٢٠	٤١	٢٧	٤٧	٥٤	٢١	١٨	١٥	٣٥	٤١	٩	٤٨	٦
احد	١٥	٢١	٤٢	٢٨	٤٨	٥٤	٢١	١٨	١٥	٣٥	٤١	٨	٤٧	٥
اثنين	١٦	٢٢	٤٣	٣٠	٥٠	٥٥	٢٢	١٨	١٦	٣٦	٤١	٨	٤٦	٣
ثلاثاء	١٧	٢٣	٤٤	٣٢	٥٢	٥٦	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤٠	٧	٤٤	١
اربعاء	١٨	٢٤	٤٥	٣٤	٥٤	٥٧	٢٣	١٧	١٧	٣٧	٤٠	٦	٤٣	٠٠
خميس	١٩	٢٥	٤٦	٣٦	٥٥	٥٨	٢٤	١٧	١٧	٣٧	٤٠	٦	٤٢	٥٩ ٦
جمعة	٢٠	٢٦	٤٧	٣٨	٥٧	٥٩	٢٤	١٧	١٨	٣٨	٣٩	٥	٤١	٥٨
سبت	٢١	٢٧	٤٨	٤٠	٥٩	٠٠ ٦	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٣٩	٤	٣٩	٥٦
احد	٢٢	٢٨	٤٩	٤٢	٠٠ ١٢	٠٠	٢٥	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٣	٣٨	٥٥
اثنين	٢٣	٢٩	٥٠	٤٤	٢	١	٢٦	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٣	٣٧	٥٤
ثلاثاء	٢٤	٣٠	٥١	٤٥	٤	٢	٢٦	١٧	٢١	٤٠	٣٨	٢	٣٦	٥٣
اربعاء	٢٥	١ اكتوبر	٥٢	٤٧	٥	٣	٢٦	١٧	٢٢	٤١	٣٨	١	٣٥	٥٢
خميس	٢٦	٢	٥٣	٤٩	٧	٤	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٧	٠٠	٣٣	٥٠
الجمعة	٢٧	٣	٥٤	٥١	٩	٥	٢٧	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٥٩ ٢	٣٢	٤٩
سبت	٢٨	٤	٥٥	٥٢	١٠	٥	٢٧	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٥٨	٣١	٤٨
احد	٢٩	٥	٥٦	٥٤	١٢	٦	٢٨	١٧	٢٤	٤٣	٣٦	٥٨	٣٠	٤٧

« الى راغبى الاشتـراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت ــ لبنان ــ أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التوزيـــع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا .

لبنــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـدة : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائـف : برحـة نصيف / مكتبة جـدة .
مكة المكرمة :
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضيـاء .

البحريـن : المكتبـة الوطنيـة : شـارع بـاب البحريـن .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مكتبـة دار الحكمـة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـدة . ص.ب : (٦٥٨٨) .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليمـا ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليمـا

